

سلسلة التاريخ

# رحلة اليوسي

(1101 - 1102 هـ / 1690 - 1691 م)

لمحمد العياشي بن الحسن اليوسي

(المتوفى سنة 1131 هـ / 1719 م)

تحقيق

أحمد الباهي

المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون  
«بيت الحكمة»





# رحلة اليوسي

(1101 – 1102 هـ / 1690 – 1691 م)

لمحمد العياشي بن الحسن اليوسي

(المتوفى سنة 1131 هـ / 1719 م)

تحقيق

أحمد الباهي

المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون  
«بيت الحكمة»

رحلة اليوسي لمحمّد العيّاشي بن الحسن اليوسي / أحمد الباهي - تونس: المجمع  
التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» 2018 (تونس: مطبعة سوجيم) 228  
ص، 24 سم - مسفّر.

ر.د.م.ك.: 4-182-49-9973-978

سحب من هذا الكتاب 500 نسخة في طبعته الأولى

---

© جميع الحقوق محفوظة للمجمع التونسي  
للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة»

قرطاج، 2018

الإهداء

إلى أستاذتي الزينة عَلمونا حُرُوفًا..

# شكر

اعترافاً بالجميل وتقديراً لكل من ساعدنا في صياغة هذا الكتاب،  
أوجه بأجمل عبارات الشكر والامتنان إلى الدكتور المحقق محمد  
الزاهي، الذي راجع هذا العمل بروقه قبل إيداعه للنشر، وإلى الدكتور  
العروضي المهدي مقدوم، الذي ساعدنا في تصحيح الشعر وضبطه  
أوزانه، وإلى الأستاذة مريم بن فرج، التي ساعدتنا في الحصول على  
نسخة رقمية لأحدى مخطوكتي الرحلة، وإلى جمهرة من أساتذة  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وعلى رؤسهم  
الأستاذ الدكتور حسن حافضي علوي، على مساعدتهم القيمة في  
الحصول على المعلومة وفرييلان بعض ما كان مبهماً وخافياً لفهم  
نص الرحلة، وإلى الأستاذ العزيز بكلية الآداب - عين الشق بالدار  
البيضاء ياسر الهلالي، على ملا حضائه المهمة، وإلى موظفي المكتبة  
الوطنية بالمملكة المغربية، على رحابة صدرهم وتجندهم لخدمة  
العلم واهلية العلم.

## قائمة الاختصارات

ت: توفي

ج: جزء

د. ت.: دون تاريخ

ص: صفحة

ظ: ظهر

كم: كيلومتر

م: ميلادي

ن. م: نفس المصدر أو نفس المرجع

هـ: هجري

و: وجه

/: الموافق لـ

# مقدمة التحقيق

## 1 - لماذا هذا التحقيق

يُمثل هذا الكتاب حلقة مُهمّة في سلسلة الرحلات الحجّية والحجازية التي دوّنها المغاربة بمناسبة قيامهم بفريضة الحجّ أو طلبهم للعلم، وهي تُجسّد أحد أهمّ الفنون الأدبية التي طبعت بلاد المغرب منذ العصر الوسيط واستمرت خلال العصر الحديث. فقد تكاثرت رحلات الحج البرية انطلاقاً من القرن 10 هـ / 16 م، بسبب الاضطرابات التي عاشتها السواحل المغربية نتيجة الصراع العثماني الإسباني للسيطرة على مضيق صقلية وبدايات القرصنة، فتخلّى ركب الحج المغربي عن الطريق الساحلية، وأخذ في اتّباع مسالك صحراوية، وتولّى بعض الأدباء والفقهاء تخليد حَجَّيَتِهِم بتدوينها. أثار الوفرة النسبية لكتب الرحلات إعجاب الباحثين منذ فترة، فتناولوها بالإحصاء والتحقيق والدراسة، وبُدئ بنشرها طباعة على الحجر منذ نهاية القرن 19، ثم أصبحت هذه النصوص تُنشر مُحَقَّقة مع تباين واضح في جودة التحقيق.

وقد نشرت إلى حدّ الآن مجموعة مهمة من هذه الرحلات التي جرت خلال القرون 10 - 12 هـ / 16 - 18 م، نذكر أهمّها:

فما سبق رحلة اليوسي، نشير إلى رحلة ابن عابد الفاسي سنة 991 هـ / 1583 م<sup>(1)</sup>، ورحلة ابن أبي محلي الذي حج مرتين، أولهما بداية من سنة 1001 هـ / 1592 م وثانيهما سنة 1012 هـ / 1603 م، ونشر قسم

---

1 - ابن عابد، رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضر موت، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الله محمّد الحبشي، بيروت، 1993.



فقط ممّا دوّته في هذا الشأن<sup>(2)</sup>، ثم رحلة ابن مليح السراج بداية من سنة 1040 هـ/ 1630 م<sup>(3)</sup>، ورحلات أبي سالم العياشي الذي حج ثلاث مرّات (1059 هـ/ 1649 م، و1064 هـ/ 1653 م و1072 هـ/ 1661 م) فكان كتابه ماء الموائد معتمداً على رحلته الأخيرة<sup>(4)</sup>، كما حرّر سنة 1068 هـ/ 1657 م رسالة صغيرة في تعداد محطات طريق الحج، نُشرت أولاً مترجمة إلى الفرنسية<sup>(5)</sup>، ثم نشر نصّها العربي منذ مدّة قصيرة<sup>(6)</sup>، ورحلة الهشتوكي سنة 1096 هـ/ 1684 م، التي نُشر الجزء الخاص بالأراضي الليبية منها<sup>(7)</sup>، ورحلة أبي العباس القادري سنة 1100 هـ/ 1688 م، التي نُشر قسمها الليبي أيضاً<sup>(8)</sup>.

2- ابن أبي محلي، الإصليت الخربت بقطع بلعوم المعفريت النفريت، الباب الخامس، والمعروف بـ: عذراء الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج وتفحة الفرج إلى سادة مصر وقادة العصر، حققه عبد المجيد القدوري ونشره في كتاب: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت الخربت، الرباط، 1991.

3- ابن مليح السراج، أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب، تحقيق محمد الفاسي، فاس، 1968.

4- العياشي، الرحلة العياشية: ماء الموائد (جزآن)، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، أبو ظبي، 2006.

5- راجع:

M. Lakhdar, « Les étapes du pèlerin de Sijilmasa à La Mecque et Médine », in *Quatrième congrès de la fédération des Sociétés savantes de l'Afrique du Nord. Rabat 18-20 Avril 1938*, Alger, 1939, II, pp. 671-688.

6- العياشي، رحلة العياشي الحجّة الصغرى الموسومة بـ: تعداد المنازل الحجازية أو التعريف والإيجاز ببعض ما ندعو الضرورة إليه في طريق الحجاز، تحقيق عبد الله حمادي الإدريسي، بيروت، 2013.

7- الهشتوكي، هداية الملك العلّام إلى بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام، نشر محمد الحراري عبدالسلام الجزء الخاص بليبيا في: ليبيا لدى الرحالة المغاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، طرابلس، 1998. وللّهشتوكي رحلة ثانية قام بها سنة 1121 هـ/ 1709 م، ما زالت مخطوطة.

8- القادري، نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس، نشر محمد الحراري عبدالسلام الجزء الخاص بليبيا في: ليبيا لدى الرحالة المغاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، طرابلس، 1998. وقد شرعنا بعد في تحقيق هذه الرحلة اعتماداً على نسخها الثلاث المتوفرة.

أما ما تلى رحلة اليوسي إلى حد نهاية القرن 12 هـ / 18 م، فنذكر رحلات أحمد الناصري الدرعي الأربعة (1076 هـ / 1665 م، 1096 هـ / 1684 م، 1109 هـ / 1697 م و 1121 هـ / 1709 م) التي دُوّن آخرها باسم الرحلة الناصرية<sup>(9)</sup>، والرحلة الحجازية لمحمد بن الطيب الشرقي الفاسي سنة 1139 هـ / 1726 م<sup>(10)</sup>، ورحلة الإسحاق الشرقي سنة 1143 هـ / 1730 م، التي نُشر منها القسم الخاص بليبيا<sup>(11)</sup> وقسم من الرحلة بالحجاز<sup>(12)</sup>، ثم حُقت في إطار رسالة جامعية<sup>(13)</sup>، ورحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي سنة 1150 هـ / 1737 م<sup>(14)</sup>، ورحلة الحضيكي سنة 1152 هـ / 1739 م<sup>(15)</sup>، ورحلة العامري المنظومة في السنة نفسها<sup>(16)</sup>،

- 
- 9 - الناصري، الرحلة الناصرية، حَقَّقها عبد الحفيظ ملوكي المغربي، أبو ظبي، 2011.
- 10 - ابن الطيب الشرقي الفاسي، الرحلة الحجازية، تحقيق نور الدين شوبد، أبو ظبي - بيروت، 2013.
- 11 - الإسحاق، الرحلة الحجازية، حقق عبد الهادي التازي القسم الخاص بليبيا ونشره في: أمير مغربي في طرابلس 1143 هـ = 1731 م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاق، الرباط، جامعة محمد الخامس، د. ت.
- 12 - الإسحاق، الرحلة الحجازية، حقق حمد الجاسر قسم مرور الكاتب بالحجاز ونشره بعنوان: «رحلة الوزير الشرقي الإسحاق المغربي إلى الحج سنة 1143 هـ»، في العرب، السنة 19، 1985، العدد 11-12، ص 736-756؛ السنة 20، 1985، العدد 1-2، ص 108-119؛ العدد 3-4، ص 264-272؛ العدد 5-6، ص 387-402؛ العدد 7-8، ص 528-537؛ العدد 9-10، ص 647-649. وهي رحلة مهمة تستوجب النشر وبها معطيات فريدة عن درب الحج.
- 13 - حَقَّقها محمد البغيال بعنوان: رحلة الوزير الإسحاق الحجازية لأبي محمد سيدي الشرقي بن محمد الإسحاق، دكتوراه في التاريخ، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان، 2013.
- 14 - الهلالي السجلماسي، التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، قطعة من رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، تحقيق محمد بوزيان بنعلي، وجدة، 2012.
- 15 - الحُضَيْكِي، الرحلة الحجازية، تحقيق عبد العالي لمدير، الرباط، 2011.
- 16 - العامري، الرحلة العامرية، حَقَّقها محمد المنوني ونشرها في كتاب: من حديث الركب المغربي، تطوان، 1953، ص 88-104.

ورحلة الزبادي سنة 1158 هـ / 1745 م<sup>(17)</sup>، ورحلة الورثياني سنة 1179 هـ / 1766 م<sup>(18)</sup>، ورحلة المصعبي سنة 1196 هـ / 1782 م<sup>(19)</sup>، ورحلتي أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي، الكبرى سنة 1196 هـ / 1787 م<sup>(20)</sup>، والصغرى سنة 1211 هـ / 1797 م<sup>(21)</sup>، ورحلة أبي العباس الفاسي سنة 1211 هـ / 1797 م<sup>(22)</sup>.

ورغم الجهود الكبيرة المبذولة من طرف مُحَقِّقِي نصوص الرحلات الحجازية لإخراجها إلى النور، بعد أن ظَلَّت طويلاً حبيسة رفوف المكتبات العامة والخاصة، فقد لاحظنا، بحكم تخصصنا في الجغرافيا التاريخية، تهاونا في تحقيق أسماء الأماكن والأعلام وتعريفها، فأثبت الكثير منها محرِّفاً ومُصتَففاً كما أوردته المخطوطات أو كما تُحِيل رسمها للمُحَقِّقِينَ، ممَّا لا يساعد على وضع خرائط دقيقة لطرق الحج، خاصة في جزئها المغربي، ولا يُمكن أيضاً من دراسة هذه المسالك وفهم الأسباب التي جعلتها مناطق جاذبة للسكان والأنشطة الاقتصادية على حساب مسالك أخرى. وبالتالي نعتقد بضرورة إعادة نشر العديد من هذه النصوص بعد تصحيحها.

من الرحلات التي ما زالت مخطوطة<sup>(23)</sup> إلى حد الآن نجد الرحلة المنسوبة إلى علَم المغرب في عصره الحسن بن مسعود اليوسي، التي وثِّقت لرحلة حجَّه سنة 1101 هـ / 1690 م، وهي رحلة لم يُنشئ لها

---

17 - الزبادي، بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، 2006.

18 - الورثياني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق محمد بن أبي شنب، بيروت، 1974.

19 - المصعبي، رحلة المصعبي، تحقيق يحيى بن بهون حاج امحمد، غرداية، 2006.

20 - حققها المهدي الغالي بعنوان: الرحلة الناصرية الكبرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري، دكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 2010. ثم نُشرت بالرباط سنة 2013.

21 - حققها أخريف محسن بعنوان: الرحلة الناصرية الصغرى، دكتوراه في التاريخ، جامعة عبد المالك السعدي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، 2015.

22 - الفاسي، رحلة، نشر علي فهمي. خشيم الجزء الخاص بليبيا في: الحاجة من ثلاث رحلات، الرحلة الناصرية، الرحلة المنالية، الرحلة الفاسية، طرابلس، 1974.

23 - تجدر الإشارة إلى أهم الرحلات التي ما زالت مخطوطة والتي تستدعي التحقيق والنشر، مثل: رحلة الشاوي الغنامي سنة 1141 هـ / 1728 م، ورحلة أبي مدين الدرعي سنة 1153

كاتبها عنواناً فُعِرت في فهارس المخطوطات برحلة اليوسي. ورغم القيمة العلمية والأدبية لمن نُسبت إليه الرحلة، فإن نص الرحلة لم يُحقّق ولم ينشر إلى حد الآن<sup>(24)</sup>. ولعل أحد أسباب هذا التأخر هي الحالة المزريّة لمخطوط الخزانة الحسنيّة (الخزانة الملكية سابقاً) الذي تجعل قراءته صعبة جدّاً في الكثير من المواضع، بل هي مستحيلة في مواضع أخرى بسبب ما أصابها من خروم وفعل الأرضة. ولعلنا نضيف أسباباً أخرى، منها اعتقاد بعض الباحثين أن نص الرحلة لا يمثل سوى اختصاراً لرحلة العياشي، واعتقاد البعض الآخر أن الأسلوب البرقي لمدون الرحلة يجعلها ضعيفة الفائدة، بل إن منهم من رأى أن أسلوب الرحلة في إصدار الأحكام السلبية التي تصل إلى حد الشتيمة لسكان بعض البلدان ومن ضمنهم بعض سكان مكّة، يؤدى إلى صرف النظر عنها<sup>(25)</sup>.

لقد سبق لبعض الكتاب الحديث عن هذه الرحلة وإيراد مقاطع منها، لكن تحقيقها لم يكن أميناً في كثير من الحالات. فقد أورد السملالي في ترجمته لمحمد ابن الشيخ سيدي الحسن اليوسي ملخصاً للرحلة ذاكراً أنه يمتلك نسخة منها، وأورد معطيات عن بداية الرحلة، وهي وصول محمّد ووالده

هـ/ 1740 م، والرحلات الأربعة للمولى عبد السلام ابن السلطان سيدي محمّد (1182 هـ/ 1768 م، 1185 هـ/ 1771 م، 1197 هـ/ 1782 م و 1204 هـ/ 1789 م).

24 - في إصدار حديث نسيّا، حاول أحمد محمّد محمود جمع عدد كبير من رحلات الحج ونشرها أو إعادة نشرها في ثلاث مجلدات لكن رحلة اليوسي لم تكن من بينها. راجع: محمود (أحمد محمّد)، رحلات الحج، الجزء 1 و2، جدّة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 2009. كما لم نجد أثراً لهذه الرحلة في كتاب: الرفاعي (عبد الجبار)، معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز، دار مشعر، 1427 هـ.

25 - نذكر على سبيل المثال ما دوّنه مصنفى فهارس الخزانة الحسنية عند تطرقهم لرحلة اليوسي: «لم يرد بها شيء من الأوصاف التي اعتاد رواد الحجاز تقييدها عن المشاهد المقدسة، ولم يذكر بها أحد ممن لقيهم اليوسي من العلماء والصلحاء، بالرغم من أنه أقام بمصر بضعة أشهر». وفي نص الرحلة ما يُخالف هذا الانطباع طبعاً، والغريب أنهم يشيرون إلى أن الكتاب مطبوع. راجع: عنان (محمد عبد الله)، لمدير (عبد العالي)، حنشي (محمد سعيد)، فهارس الخزانة الحسنية. الجزء الأول: فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات، الرباط، 2000، ج 1، ص 569-570.

الحسن إلى مراكش أول ربيع الثاني سنة اثنتين وتسعين وألف، وسلوكهم طريق رباط سلا ثم رباط أزموّر الذي بقوا به ثلاث سنوات<sup>(26)</sup>.

وذكر عبد الحي الكتاني أنه يملك نسخة من الرحلة بخط أبي عبد الله محمّد بن الحسن اليوسي، ونقل منها إشارة اليوسي إلى وجود قرية منسوبة إلى عقبة بن نافع بوادي درعة<sup>(27)</sup>. كما أورد مقتطفات تخص موقف الحسن اليوسي من تدهور وضعية العلم بمصر وإجازته لمحمد بن أحمد المكني ولإخوانه من أهل طرابلس<sup>(28)</sup>.

وأشار عبد الهادي التازي عرضاً إلى بعض محطات الرحلة بليبيا<sup>(29)</sup>. كما أورد مقتطفات من الرحلة خاصة بوصف مكة<sup>(30)</sup>. وأورد عبد الكبير العلوي المدغري مقتطفات تخص بداية الرحلة وإجازة اليوسي للمكني بطرابلس وموقف اليوسي من الحياة الفكرية بالقاهرة<sup>(31)</sup>. ونقل أبو القاسم محمّد كرو إجازة اليوسي للمكني انطلاقاً من مخطوط الرحلة ومخطوط آخر خاص<sup>(32)</sup>. وتبعه في ذلك جمعة محمود الزريقي<sup>(33)</sup>.

---

26 - السملالي (العباس بن إبراهيم): الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، 1993، ج 6، ص 5-7.

27 - عبد الحي الكتاني، «أشرف بقعة وأقدس بناحية مراكش»، في مجلة المغرب، السنة 5، جوان-جويلية 1936، ص 19.

28 - عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيات والمسلسلات، بيروت، 1986، ج 2، ص 1157-1158.

29 - التازي (عبد الهادي)، «ليبيا لدى الرحالة المغاربة»، في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 19، 1970، ص 135. وانظر: التازي (عبد الهادي)، أمير مغربي في طرابلس 1143 هـ = 1731 م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحافي، الرباط، جامعة محمّد الخامس، المعهد الجامعي للبحث العلمي، د. ت.، ص 37.

30 - التازي (عبد الهادي)، رحلة الرحلات. مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005، ج 1، ص 237-243.

31 - المدغري (عبد الكبير العلوي)، الفقيه أبو علي اليوسي نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية، المحمدية، 1989، ص 68، 149-153، 340-341.

32 - كزو (أبو القاسم محمد)، «المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية» في المورد، المجلد 19، العدد 2، بغداد، 1990، ص 176-185. انظر ص 179-180.

33 - الزريقي (جمعة محمود)، «لقاء الفقيه اليوسي مع الفقيه محمد بن أحمد في طرابلس منذ ثلاثة قرون»، في تراجم ليبية. دراسة في حياة وأثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديماً وحديثاً، بيروت، 2005، ص 107-108.

ونقل عباس الجراري مقتطفات من الرحلة في كتابه عبقرية اليوسي<sup>(34)</sup>. كما نقل أسعد محمد علي النجار مقتطفات منها تهتم طرابلس والقاهرة<sup>(35)</sup>. وأورد علي مفتاح إبراهيم منصور مقتطفات تخص شهادات لصاحب الرحلة عن مواضع مرّ بها بالتراب الليبي ذهاباً وإياباً<sup>(36)</sup>. وأوردت عواطف محمد يوسف نواب في أطروحتها مقاطع قصيرة من الرحلة<sup>(37)</sup>. وأورد حميد حماني ملخصاً للرحلة في مقدمة تحقيقه لكتاب القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلّم، للحسن اليوسي<sup>(38)</sup>.

لقد لفتت رحلة اليوسي انتباهنا منذ مدّة، بعد أن وقع تنزيل إحدى نسختيها على شبكة الأنترنت، لتضمّنهما معطيات فريدة عن جنوب الإيالة التونسية خلال القرن 11 هـ/ 17 م. ثم تبين لنا مدى أهميتها رغم صغر حجمها، وخطأ الرأي الدارج حولها، ويظهر ذلك في النقاط الآتية:

- إن الرحلة شهادة عينية عن وضعيّة طريق الحج ومحطاته ومناسكه زمن سلوكه، ولم تكن كما اعتقد البعض اقتباساً من رحلات سابقة أو اختصاراً لها.

- يُعتبر هذا النص أحد مظاهر تطوّر الرحلة كفن أدبي حيث تجاوز مرحلة المجموع الأدبي والمذكرات الخاصة والتقارير السياسية إلى التقيد المفيد النافع الذي يُتوجه به لمريدي الحج. فقد حاول المؤلف أن يجعل من كتابه بمثابة دليل سياحي بالمفهوم المعاصر، وحرص على

34 - الجراري، عبقرية اليوسي، الدار البيضاء 1981، ص 42-46، 74.

35 - النجار (أسعد محمد علي)، «الحسن اليوسي: حياته وآثاره (1040-1102 هـ)»، في مجلة العرب، السنة 35، الرياض، 1999-2000، ص 132-139، 234-242.

36 - منصور (علي مفتاح إبراهيم منصور)، الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، طرابلس، 2005، ص 85، 102، 105، 110، 113، 119، 192، 200، 343، 367، 374، 384، 420، 421، 423، 429، والخارطة ص 487.

37 - نواب (عواطف محمد يوسف)، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة، الرياض، دار الملك عبد العزيز، 2008.

38 - اليوسي، القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلّم، تحقيق حميد حماني، الرباط، 1998، ص 39-40.

توفير جملة من المعطيات الموضوعية للمُقدم على الحج لترتيب رحلته وتيسير حجّه وأداء فرضه، إضافة إلى جملة من النصائح التي تعينه على مجابهة مصائب الطريق ومخاطره.

- يورد مُدوّن الرحلة أبياتاً وقصائداً للحسن اليوسي، أغلبها مُثبت في ديوانه المنشور لكن بعضها جديد ولم تتناوله مصنفات الأدب والشعر المغربي. كما أورد معطيات عن سيرته الذاتية قبل حجّه لا نجدها في المصادر التي ترجمت له، إضافة إلى أن الرحلة توثّق لآخر مراحل حياته.

- إن هذه الرحلة هي الأثر الأدبي الوحيد الذي وصلنا عن محمّد بن الحسن اليوسي، والواضح أن أسلوب اليوسي الابن متوسط في الجملة ولا يرتقي إلى بلاغة أسلوب والده، إذ تعددت به الأخطاء النحوية، وكثر استعمال الألفاظ العامية، لكن هذا الأمر لم يكن غريباً عن نصوص ذلك العهد. أما الشعر الذي قرضه الابن، فيُعاني من اختلال في الوزن، ولا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنته بنظم والده.

إذن، فالرحلة التي بين أيدينا وثيقة مهمة وشاهدة على طريق حجّ الركب المغربي في ذلك التاريخ، وعلى عصرها عموماً. لذا، سعينا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ونشرها ليعمّ النفع بها.

## 2 - من دَوْن هذه الرحلة؟

نسبت هذه الرحلة خطأ في بعض الدراسات إلى عالم المغرب في عصره، الأديب والفقهاء أبي علي الحسن اليوسي، ت 1102 هـ / 1691 م، والحال أن اليوسي كان مشاركاً فيها. أما مُدوّنُها فهو ابنه محمّد بن الحسن، الذي لم يرتق إلى المرتبة العلمية لوالده.

### أ - الحسن بن مسعود اليوسي

هو دون منازع أحد أهم العلماء والأدباء والمتصوّفين بالمغرب خلال القرن 11 هـ / 17 م، كما نمتلك معرفة دقيقة بأطوار حياته وأفكاره ومؤلفاته، بسبب وفرة المصادر التي أشارت إليه أو ترجمت له. وتبقى مؤلفاته، التي

تعدّ بالعشرات، أهم مصدر لسيرته<sup>(39)</sup>، كما تُرجم له في العديد من المصادر التاريخية<sup>(40)</sup>، وألفت الكتب والدراسات عن حياته وعلمه<sup>(41)</sup>. ولن ننخرط

39 - من أهتمها: اليوسي، ديوان اليوسي، جمع وتحقيق عبد الجواد السقاط، الرباط، 2016؛ نفسه، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، تحقيق فاطمة خليل القبلي، الدار البيضاء، 1981؛ نفسه، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق محمّد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، 1981؛ نفسه، فهرسة اليوسي، تحقيق حميد حماني اليوسي، الدار البيضاء، 2004؛ نفسه، القانون، ن. م نفسه، المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق محمّد حجي وأحمد الشراوي إقبال، بيروت، 2006.

40 - ابن زكور، نشر أزهري البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، تحقيق محمّد ضيف ومحمّد بوكراع، الحراش-الجزائر، 2011، ص 105-107؛ الولالي، مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، تحقيق عبد العزيز بوعصّاب، الرباط، 1999، ص 151، 161-163، 233، 265، 284، 291، 301؛ الإفرائي، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي، الدار البيضاء، 2004، ص 202؛ نفسه، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1995، ص 22، 24، 42، 49، 60، 68؛ نفسه، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، الدار البيضاء، 1998، ص 405، 412-413؛ نفسه، درر الحجال في مناقب سبعة رجال، تحقيق حسن جلاب، مراكش، 2016، ص 90، 116؛ الدرعي، الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة، تحقيق محمّد الحبيب نوح، الدار البيضاء، 2014، ج 1، ص 144-167؛ القادري، نشر المئاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمّد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1977-1986، ج 3، ص 25-49، 86؛ العميري، حققها أحمد دجوج في إطار رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1999، ص 21، 60، 80، النخ؛ الحُصْنِي، طبقات الحُصْنِي، تحقيق أحمد بومزك، الدار البيضاء، 2006، ج 1، ص 206-212؛ الضعيف الرباطي، تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق أحمد العماري، الرباط، 1986، ص 49-52، 56، 57، 86؛ الزباني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة بزا ويحرا، تحقيق عبد الكريم الفيلاي، الرباط، 1991، ص 58، 386؛ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، القاهرة، 1997، ج 1، ص 68؛ السلاوي، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق أحمد الناصري، الدار البيضاء، 2001، ج 4، ص 226، 386، ج 5، ص 153، 245؛ النخ؛ الأزهري، البواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، القاهرة، 2008، ص 100-102؛ مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت، د. ت.، ص 328.

41 - الفاسي (محمد علّال)، «أبو علي اليوسي 1040-1102 شخصيته - حياته - دراسة موجزة لأثاره»، في المغرب الجديد، العدد 4، شتنبر 1935، ص 17-24؛ العدد 5، ص 24-35؛ العدد 7، ص 17-29؛ ابن زيدان (عبد الرحمان)، إتخاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق علي عمر، القاهرة، 2008، في مواضع متعددة؛ السملالي (العباس بن إبراهيم)، ن. م.، ج 3، ص 154-163؛ عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ن. م.، ج 2، ص 1154-1161؛ الزركلي (خير الدين)، الأعلام، بيروت، 1982، ج 2، ص 237؛ المنوني (محمد)، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية



هنا في عرض ترجمة مفصلة للحسن اليوسي، حتى لا نعيد ما سَطَّر قبل، لكن لا بدّ من التوقّف عند أبرز المحطات السياسيّة والفكرية في حياته حتى نضع الرحلة في سياقها التاريخي.

ولد أبو علي الحسن بن مسعود بن محمّد بن علي بن يوسف اليوسي حوالي سنة 1040 هـ/ 1631 م بالبادية في بلاد فازاز قرب وادي ملوية، وهو يتنسب لقبيلة أيت يوسي البربرية، إحدى القبائل الصنهاجية بالأطلس المتوسط، ومن المفيد الإشارة إلى أنه كان يتكلّم باللسان البربري ومدافعا عن أصوله البربرية. لُقّن الحسن تعليما تقليديا منذ صغره مع نزعة إلى التصوّف. وبعد وفاة والدته، انتقل إلى حواضر جنوب المغرب الأقصى لتلقّي العلم؛ فارتحل إلى سوس ومراكش ودكالة ثم تمكروت بدرعة حيث تتلمذ على يد الشيخ محمّد بن ناصر الدرعي.

ثم انتقل إلى الزاوية الدلائية حيث استقر مدّة طويلة نسيبا تضاوي التسعة عشر سنة، فصاهر الدلائيين<sup>(12)</sup>، ودَرَس على شيوخهم، أهمهم أبو عبد الله

---

العصر الحديث، الرباط، 1983، ج 1، ص 188؛ حجي (محمّد)، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الدار البيضاء، 1988، ص 104-115؛ الأمري (محمّد)، «أبو علي الحسن اليوسي»، في الثقافة المغربية، العدد 8، 1973، ص 52-62؛ المدغري (عبد الكبير العلوي)، ن. م.؛ زيادة (نقولا)، صفحات مغربية، بيروت، 2002، ص 66-74؛ ليفي بروفنسال (إيفارست)، مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلافي، الرباط، 1977، ص 189-191؛ الأخضر (محمّد)، الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، الدار البيضاء، 1977، ص 122-135؛ حجي (محمّد)، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، الرباط، 1978، ج 2، ص 503؛ الذهبي (نفيسة)، «اليوسي»، في معلمة المغرب، سلا، 1989-2005، ج 22، ص 7692-7695؛ كحالة (عمر رضا)، معجم المؤلفين، بيروت، 1993، ج 1، ص 593؛ جوهرى (أحمد)، في الأدب المغربي، وجدة، 2009، ص 503؛ السكيوي (بوشتي)، ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي والتأصيل المعرفي، دون مكان، 2015، ص 225-259؛ الغاشي (مصطفى)، الرحلة المغربية والشرق العثماني، محاولة في بناء الصورة، بيروت، 2015، ص 180-184. وأفرد له عددا خاصاً من مجلة المناهل المغربية (السنة 6، العدد 15، الرباط، يوليو 1979، حيث احتوى العدد 13 بحثاً). وراجع أيضاً:

J. Berque, *Al-Youssi, problème de la culture marocaine au XVII<sup>e</sup> siècle*, Paris, 1958 ; A. Kilito, « Al-Yūsī », in *EP*, XI, Leiden, 2005, p. 382.

42 - يظهر من خلال وثائق عدلية خاصة بنزاع حول قسمة تركة الحسن اليوسي يؤرخ أقدمها بسنة 1113 هـ/ 1701 م اطلع عليها حميد حمانى، وأمدّه بها حفدة اليوسي، وكذلك مخطوط مناقب اليوسي للعدلوني الذي سنشير إليه لاحقاً، أن الحسن بن مسعود كان له أربع زوجات:

محمّد بن محمّد المرابط الدلائي، إلى أن قضى مولاي الرشيد على هذه الزاوية سنة 1079 هـ/ 1668 م.

إثر ذلك، اصططحبه السلطان إلى فاس حيث درّس بجامع القرويين، وتلمذ الكثير على يديه. لكنه غادر فاس سنة 1084 هـ/ 1673 م بعد فشل الثورة على السلطان مولاي إسماعيل المُنصّب حديثاً وبأمر منه، فاتّجه نحو الشمال بجهة تطوان وجبل بني زروال حيث اهتم بزيارة مقامات الصالحين، ثم أنشأ زاوية بخلفون على ضفة وادي أم الربيع.

لكن إقامته الجديدة لم تتجاوز السنة إلا بقليل حيث أمره مولاي إسماعيل بالانتقال إلى مراكش. وفي سنة 1090 هـ/ 1683 م، أذن له السلطان في العودة إلى خلفون ثم أمره بالانتقال إلى مكناس حيث أقام بها خمسة أشهر قبل أن يؤمر سنة 1092 هـ/ 1685 م بالذهاب من جديد إلى مراكش. ويشير مُدوّن الرحلة، في بداية كتابه، إلى هذه المرحلة من حياة الحسن اليوسي حيث أكّد أن الانتقال من خلفون إلى مكناس كان بدفع من مولاي إسماعيل وأن اليوسي لم يرد معارضة هذا الأمر، لكن اليوسي لم يستطع العيش في هذه المدينة، كما أنه ضاق ذرعاً بالدسائس والوشايات التي كانت تُحاك ضده في مجالس السلطان والتي أدّت إلى إبعاده نحو مراكش<sup>(43)</sup>.

أقام اليوسي ثلاث سنوات بمراكش، وقَدّم صاحب الرحلة تفاصيل حول هذه المدة التي كانت مُتقطّعة؛ فبعد خمسة أشهر من الإقامة بحمراء مراكش كما يُسمّيها، ارتحل اليوسي إلى سلا، ثم إلى أزموّر لسبب نجهله، ثم عاد إلى مراكش حيث درّس بجامع الشرفاء بالمواسين، وعاش بقية إقامته في «رغد عيش وطيب حال» على حدّ تعبير ابنه<sup>(44)</sup>.

---

عزيزة، وزّي، الزهراء ولمو، وأن ولديه مُحمد الكبير ومُحمد العياشي هما ابنا زوجته الأولى عزيزة بنت سيدي حمدان التلمساني. أخت الفقيهين أحمد بن حمدان وعبد الرحمان بن حمدان راجع: اليوسي، القانون، ن. م.، ص 34-37؛ اليوسي، فهرسة اليوسي، ن. م.، ص 16.

43 - اليوسي، رحلة، مخطوط المكتبة الوطنية للمملكة المغربية رقم ك 1418، ورقة 68 و.

44 - اليوسي، رحلة، ن. م.، ورقة 68 و - 68 ظ.

لكن يظهر أن الوشايات قد لاحقت اليوسي من جديد، فارتحل منفياً إلى الزاوية الدلائية وهي خراب، وظل بها ثلاث سنوات في زمن كان مولاي إسماعيل يحارب فيه قبيلة آيت يوسي في الشمال. إلا أن العلاقات توترت بين أهالي المنطقة واليوسي انذي طلب من السلطان تغيير مكان سكنه أو نفيه<sup>(45)</sup>.

في سنة 1098 هـ / 1687 م، أمره السلطان من جديد بالقدوم إلى مكناس، ثم عاد ليرحل إلى شعاب حمود وصفرو والعراش وزوايا الشمال. ويذكر مدوّن الرحلة أن اليوسي ظلّ سبعة أشهر بخلفون وستة عشر شهراً بصفرو، وأن المقام بالقرية الأخيرة كان صعباً لجهل سكانها وانعدام وعيهم<sup>(46)</sup>.

في سنة 1100 هـ / 1689 م، انتقل إلى فاس التي بقي بها سبعة أشهر ونصف لكنه لم يستطع الإقامة بها فغادرها صحبة أسرته باتجاه قرية تمزيت<sup>(47)</sup>، وهناك ترك عياله ليعود إلى فاس بهدف الانضمام إلى ركب الحج الرسمي صحبة ابنه محمد<sup>(48)</sup>. وبعد رجوعه من الحج، استقرّ جوار أسرته بتمزيت، لكن المقام لم يطل به إذ توفي في 23 ذي الحجة 1102 هـ / 16 سبتمبر 1691 م، فدفن هناك قبل أن ينقل رفاته ورفاة ابنه إلى ضريحه الحالي قرب مدينة صفرو. وقد أشار الكتاني إلى زيارته قبر الحسن اليوسي وابنه محمد بعين تامزيت، وأنه رأى قبراً مُتصلاً بقبر الوالد «من ناحية ظهره عليه دربوز يزار به»<sup>(49)</sup>. كما ذكر السملالي أنه زار قبري الحسن اليوسي وولده محمد بتمزيت سنة 1358 هـ / 1939 م<sup>(50)</sup>.

45 - اليوسي، رحلة، ن. م.، ورقة 69 و.

46 - اليوسي، رحلة، ن. م.، ورقة 69 ظ.

47 - اليوسي، رحلة، ن. م.، ورقة 69 ظ.

48 - اليوسي، رحلة، ن. م.، ورقة 69 ظ - 70 و.

49 - الكتاني، سلوة الأنفاس ومحاذة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس، تحقيق عبدالله الكامل الكتاني وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني، الدار البيضاء، 2004، ج 3، ص 101.

50 - السملالي، ن. م.، ج 6، ص 7.

ألف الحسن اليوسي عددا هاما من المؤلفات في جل المعارف والفنون الأدبية<sup>(51)</sup>. وأنجب ثمانية أبناء<sup>(52)</sup>، ثلاث بنات: أم كلثوم، وعائشة وفاطمة البغدادية، وخمسة ذكور: مُحمّد، مَحْمَد (بالفتح)، عبد الله، عبد الكريم والعربي، واشتهر منهم الأولان، إذ كانا معًا في مراكش حين كان والدهما هناك. ثم رافق أحدهما فقط والده في رحلة حجّه، إلا أن بعض النصوص والأبحاث قد خلطت بينهما.

#### ب - مُحمّد بن الحسن اليوسي ومَحْمَد بن الحسن اليوسي

لا تختلف الدراسات في نسبة الرحلة إلى ابن للحسن اليوسي يُدعى محمّد بن الحسن، كان رافق والده في الحج. لكن كان للأب ابنان يدعيان محمّد، أحدهما بضم الميم والآخر بفتحها كما جرت العادة. فقد عُرف الابن البكر بمُحمّد (بالضم) الكبير، وتوفي حوالي سنة 1107 هـ/ 1696 م، أما الابن الثاني فهو المعروف بمَحْمَد (بالفتح) العياشي<sup>(53)</sup>، وتوفي بعد سنة 1119 هـ/ 1708 م حسب جل الدارسين وبالضبط سنة 1131 هـ/ 1719 م حسب نص مخطوط سنشير إليه لاحقًا. وكان من الضروري التدقيق أيّهما الذي رافق والده في رحلة الحج وكان صاحب التأليف، خاصة أن كتب التراجم والطبقات المعروفة لم تفرد لهما ترجمة ضافية بل إنها خلطت بينهما في كثير من الأحيان بما في ذلك نسبة تأليف الرحلة، وكثرت بعض الدراسات الحديثة هذا الخلط.

يظهر أن مُحمّد الكبير كان أكثر حظًا من شقيقه في كتب التراجم والطبقات، فقد ترجم له القادري في نشر المثنائي، حيث حلاه بالفقيه الوجيه أبو عبد الله محمّد بن الشيخ أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، وذكر أنه «كان من الفضلاء النبهاء، معدودًا في جملة الفقهاء، موصوفًا بالصلاح،

51 - انظر جردًا لهذه التأليف في: الجراي (عباس)، ن. م.، ص 105-126.

52 - المدغري (عبد الكبير العلوي)، ن. م.، ص 118، كما هو مثبت في وصية الحسن اليوسي التي اطلع عليها المؤلف.

53 - يبدو أن نعت محمّد بالعياشي كان للعلاقة الحميمة التي جمعت الحسن اليوسي بأبي سالم العياشي الذي مدحه في قصيدة. انظر: ديوان اليوسي، ن. م.، ص 425.

مشهورًا بالخير والفلاح. أخذ عن والده واتبع بعده طارف مجده وتالده، ثم أورد له بيتين من شعره<sup>(54)</sup>. كما أشار القادري نفسه في التقاط الدرر أن وفاة محمّد بن الحسن المشهور بالخير والصلاح كانت يوم 27 رجب 1107 هـ/ 1 مارس 1696 م<sup>(55)</sup>.

كذلك ترجم له الكتاني في سلوة الأنفاس حيث حلاه بقوله: «العلامة الصالح، ذو النهج القويم الواضح، أبو عبد الله سيدي محمّد ابن شيخ الإسلام، وعالم الأعلام، آخر علماء المغرب على الإطلاق، ومن وقع على علمه وصلاحه الإجماع والإطباق، أبي علي سيدي الحسن بن مسعود بن علي اليوسي». ونقل الكتاني تعريفًا له عن «بعض من أُلّف في التعريف بوالده المذكور لما تعرّض لذكره ما نصه: كان أكبر أولاد الشيخ رضي الله عنه، ورث عن والده مجمع العلوم، وحاز قصب السبق في ميدان الفهوم، جلس في موضع والده الرفيع، وتكلم بلسانه البديع، وتزيّا بسمّته، وتحلّى بوصفه ونعته، فكان علامة زمانه، ووحيد عصره وأوانه، ظهرت عليه مخايل الصلاح، وركب نهج الفلاح والنجاح. وكانت له اليد الطولى في تدريس الحديث والتفسير، والباع المديد فيما سواه من الفنون، مع ما له في ذلك من حسن الإيضاح والتعبير، إلا أنه كانت في لسانه لكنة تعقل اللسان، عن استيفاء جميع ما حواه الجنان، لكن قلمه كان يترجم عن علمه، ويعبر عن أبلغ فهمه، ففيه ظهرت مخايل صدره، وعنه برزت ربات خدره. فلم تطل مدّة حياته بعد والده إلى أن مرض مرضه الذي توفي منه بمدينة فاس، أدامها الله للإسلام، في شهر ربيع الأول عام ستة ومائة وألف. ودفن بالقرب من ضريح سيدي علي ابن حرزهم - نفعا الله ببركاته - ثم أخرج شقيقه سيدي

54 - القادري، نشر المثاني، ن. م. ج 3، ص 74-75؛ الكتاني، سلوة الأنفاس، ن. م. ج 3، ص 100.

55 - القادري، كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، بيروت، 1983، ج 2، ص 269. وذكر القادري تاريخ الوفاة من دون تدنيق اليوم والشهر في: الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، تحقيق مارية دادي، الرباط، 2009، ص 347.

محمّد العياشي ودفنه مع والده بتامزازيت. ثم لما نُقل والده، نقله معه إلى الضريح الذي أحدثه بعين تامزازيت، ودفنه خلف ظهر والده المذكور»<sup>(56)</sup>.

في الحقيقة فإن من وسمه الكتاني بمن أُلّف في التعريف بوالده المذكور هو عبد السلام بن عبد الرحمان بن علي بن سعيد الصفراوي العدلوني، ت بعد 1152 هـ/ 1739 م<sup>(57)</sup>، الذي شغل خطة قاضي صفرو وصاحب مخطوط في مناقب اليوسي، اطلع عليه الأستاذ حميد حماني اليوسي ونقل منه فقرات مهمة في مقدمة تحقيقه لفهرسة اليوسي في تعريف أبناء الحسن اليوسي الذين عاصروهم، وكان قريباً منهم وناسخاً لكتب والدهم. ومن هذه النقول الترجمة التي خصصها العدلوني لمحمد الكبير التي تُطابق حرفياً نص الكتاني مع إضافات حول ولد لمحمد الكبير اسمه الشاذلي، زوّجه سيدي أحمد بن ناصر من ابنة عمّه محمّد العياشي بفاس، فأنجبت ولداً قبل أن يتوفى الولد والوالد، فتزوجت أحد أشرف جبل زرهون وحجّت مرة أولى ثم مرة ثانية، ولم تعد بعد حين أُلّف العدلوني كتابه<sup>(58)</sup>.

عُرف محمّد الكبير أيضاً بتقريظه لكتاب مطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق، لعبد السلام بن الطيب القادري، ت 1110 هـ/ 1698 م، كما ذكر زيان العراقي في فهرسته<sup>(59)</sup> والوليد العراقي في الدرّ النفيس، حيث حلّاه «بالسيد الفاضل العلامة المكين الحافل أبو عبد الله محمّد ابن الإمام الشهير أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي رضي الله عنهما»، وأشار إلى وفاته «في السابع والعشرين من رجب من عام ستة ومائة وألف»<sup>(60)</sup>.

56 - الكتاني، سلوة، ن. م. ج 3، ص 100-101.

57 - لأنه آخر تاريخ بثبت وجود العدلوني حياً، وهو تاريخ نسخه لأحد المخطوطات، انظر: المتوني (محمّد)، «الوراقة المغربية في العصر العلوي الأول»، في دعوة الحق، السنة 16، العدد 10، الرباط، مارس 1975، ص 84؛ نفسه، تاريخ الوراقة المغربية. صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، الرباط، 1991، ص 120.

58 - اليوسي، فهرسة اليوسي، ن. م. ج 16، ص 16.

59 - زيان العراقي، فهرس زيان العراقي، تحقيق أحمد العراقي، فاس، 2015، ص 78.

60 - الوليد العراقي، الدرّ النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس، تحقيق أحمد العراقي، فاس، 2015، ص 203-204.

وقد عدّد الحضيكي محمّد بن الحسن اليوسي من بين شيوخ عبد الله بن أحمد السكتاني الوجودمّي نزيل مراکش، ت 1142 هـ / 1729 م<sup>(61)</sup>، لكن لا يمكن أن نثبت أيّ المحمدين يقصد. وأشارت بعض الدراسات إلى كتب مخطوطة من تأليف محمّد بن الحسن اليوسي، ولكن لا يمكن أن نثبت أيّ المحمدين هو المؤلف، ولعلّ الاطلاع عليها أو نشرها يحسم هذا الجدل، من ذلك: مخطوط تنبيه الاخوان على ترك البدع والنسيان، الموجود بزاوية تنغملت بإقليم بني ملال رقم 282، وبعض الأراجيز ذات المسحة الصوفية الموجودة بالمكتبة الوطنية المغربية بالرباط، رقم 612 ج<sup>(62)</sup>. كما أنه لا يمكن التعرف أيّ المحمدين نسخ كتاب القانون الذي ورد في حَرْد مَتْنِه: «بلغت المقابلة إملاء على الشيخ الوالد وسردا عليه رحمه الله حرفاً حرفاً... صبيحة يوم الأحد آخر شهر صفر عام أحد ومائة بعد ألف»<sup>(63)</sup>. (أوائل ديسمبر 1689 م) أي قبل انطلاق الرحلة.

وذهب بعض الباحثين إلى أن مُحمد الكبير هو مؤلف الرحلة دون التدليل على ذلك، ومنهم عبد السلام بن سودة الذي اعتبر أن رحلة الحسن اليوسي قد «جمعها له ولده أبو عبد الله محمّد المتوفى سنة 1107 هـ / 1689 م»<sup>(64)</sup>، وكذلك السملالي الذي اعتبر أن مؤلف الرحلة قد توفي سنة 1107 هـ / 1689 م وأن شقيقه هو باعث الرسالة إلى الناصري سنة 1109 هـ / 1691 م وأنه كان حياً في تلك السنة<sup>(65)</sup>. واعتبر المدغري أن مدون الرحلة هو مُحمد الكبير، وأنه ألف بالإضافة إلى الرحلة كتاب تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان، الذي ما زال مخطوطاً<sup>(66)</sup>. وذهب محمّد حماني

61 - الحضيكي، ن. م.، ج 2، ص 528.

62 - اليوسي، القانون، ن. م.، ص 9-40.

63 - اليوسي، القانون، ن. م.، ص 45.

64 - بن سودة (عبد السلام)، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بيروت، 1997، ص 234.

65 - السملالي، ن. م.، ج 6، ص 7.

66 - المدغري (عبد الكبير العلوي)، ن. م.، ص 119. ولمحمد بن علي بن إبراهيم أكيل السوسي الهوزالي، ت 1162 هـ / 1749 م، كتاباً بالاسم نفسه، انظر: الهوزالي، تنبيه الاخوان على ترك البدع والعصيان، تحقيق محمّد ستيتو، وجدة، 2001.

أن محمّد الكبير الذي تُرجم له في السلوة والأعلام هو من جمع ديوان والده ومن ألّف رحلته الحجازية<sup>(67)</sup>. وإلى هذا الرأي انتهت عواطف محمّد يوسف نواب<sup>(68)</sup>.

في الحقيقة فإن الرجوع إلى ديوان الحسن اليوسي كاف لتبديد الالتباس الذي طغى على كتابات القدامى والمحدثين على حد السواء، وهو ما انتبه إليه محمّد المنوني منذ مدّة، حيث أكّد أن مؤلف الرحلة هو محمّد (بافتح) العياشي، الذي كان ب قيد الحياة سنة 1119 هـ / 1708 م<sup>(69)</sup>. وأكّد أن محمّد العياشي هو جامع ديوان والده وأثبت فيه ما وجده من أشعار بعد ما ضاع منها أكثرها وربّتها على المعجمية المغربية<sup>(70)</sup> وكذلك أكّد عبد الهادي التازي<sup>(71)</sup>. فجامع الديوان هو بالتأكيد مرافق والده في حجّه، إذ أورد حادثه في الديوان جمعته بوالده بمورد الجميمة ببرقة<sup>(72)</sup>، كما ذكر في حرد متنه أن الانتهاء من جمع الديوان كان «بمصر لَمّا حجّ سنة اثنتين ومائة وألف»، أي في رحلة العودة. ثم إن جامع الديوان يذكر أخاه الشقيق بصيغة «سيدي محمّد رحمه الله»<sup>(73)</sup>، ويدلّ الترخّم على أن الشقيق توفي قبل النسخ النهائي للديوان. ومن حسن الحظ، فإن هذا التاريخ معروف، إذ ذكر الجامع في حَرْدِ مَتْنِهِ دائماً أن تمام النسخ كان «على يد عبيد الله محمّد بن الحسن بن مسعود اليوسي أواخر شوال في السنة التاسعة عشرة ومائة وألف»<sup>(74)</sup> (أواسط شهر جانفي 1708 م).

يؤكد ما نقله الأستاذ حميد حماني اليوسي عن مخطوط في مناقب اليوسي لعبد السلام بن عبد الرحمان العدلوني في ترجمة محمّد العياشي،

67 - اليوسي القانون، ن. م.، ص 37-42؛ نفسه، فهرسة اليوسي، ن. م.، ص 16، هامش 3.

68 - نواب (عواطف محمّد يوسف)، ن. م.، ص 71، 665.

69 - المنوني (محمّد)، المصادر العربية، ن. م.، ج 1، ص 188.

70 - المنوني (محمّد)، المصادر العربية، ن. م.، ج 1، ص 196.

71 - التازي (عبد الهادي)، رحلة الرحلات، ن. م.، ص 237.

72 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 412.

73 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 300.

74 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 38.



بصفة قطعية نسبة تأليف الرحلة، ويُفيد بتاريخ وفاة المؤلف. لذلك، نورد هذه الترجمة حرفياً لأهميتها، وفيها: «أما سيدي محمّد العياشي، فكانت همّة سامية، ونعوت عالية، وعطيات نامية، وعلوم هامية، وكرامات فاشية، ومآثر بعد موته باقية، وأذكار جارية، وآداب سالية، ذا (كذا) عفاف وصيانة، ومروءة وديانة، وعدالة وأمانة، جيد الفهم، مصيب السهم، له كرم وجود، شاع ذكره في الآفاق، وتحدثت بمآثره الرفاق، كان متولي القراءة بين يدي والده، وصحبه في مصادره وموارده، وذلك عام واحد ومائة وألف، ثم حجّ ثانية عام تسعة وعشرين ومائة وألف، ثم توفي في أواخر جمادى (...) عام واحد وثلاثين ومائة وألف. وترك أولادًا ذكورًا وإناثًا، فأكبر الذكور سيدي عبد الرحمان، وأمه أمنة بنت الحاج هباب السلوي، وليس لها غيره، وهي في قيد الحياة، قدمت معه لأرض الحجاز. وسيدي عبد المالك، وأمه بنت السيد محمّد ابن مالك اليوسي. وسيدي محمّد الحاج، وأمه ملك اليمين. والصبي سيدي محمد، وأمه ستي بنت أحمد بن بوه اليوسي. والصبي سيدي علي، وأمه بنت السلوي من مدينة فاس، مطلقة في حياته، وله منها بنت في عصمة ولد عمها سيدي محمّد ابن سيدي عبد الكريم. ومات الصبي سيدي محمّد الحاج، وله أم ولد»<sup>(75)</sup>.

وهكذا نخلص من أن مدوّن الرحلة هو محمّد العياشي الابن الثاني لليوسي وجامع ديوانه، المتوفى بعد فقوله من حجّته الثانية في جمادى 1131 هـ/ مارس - ماي 1622 م. وللأسف لم نجد ترجمة وافية له فيما اطلعنا عليه من مصادر ووثائق أخرى، لكن الأكيد أنه كان مؤلفاً وأنه خلّف العديد من الآثار، فقد نقل حميد حماني عن حفدة محمّد العياشي اليوسي أن جدّهم ترك العديد من الكتب المخطوطة لكنها تلفت نتيجة العبث المتواصل بها<sup>(76)</sup>. أما الآن فلا يعرف لمحمد من التأليف سوى الرحلة، إضافة لجمع ديوان والده الذي أتمّه في أواخر شوال 1119 هـ/ أواسط

75 - اليوسي، فهرسة اليوسي، ن. م.، ص 16-17.

76 - اليوسي، القانون، ن. م.، ص 43.

جانفي 1708 م<sup>(77)</sup>، ونسخه لبعض كتب والده مثل كتاب القانون<sup>(78)</sup>. وقد ذكرت له بعض المصادر أشعارا<sup>(79)</sup>، كما حفظ التستاوتي نصوص رسائل كان تبادلها مع محمد بن الحسن اليوسي لكننا لا نعلم أيهما يقصد<sup>(80)</sup>. لكن إحداها على الأقل حبرها محمد العياشي وبعثها إلى التستاوتي بعد خروجه من السجن ردا على الرسالة التي بعثها له لتعزيته في شقيقه محمد الأكبر، وتحتوي هذه الرسالة شعرا من إنشاء المؤلف<sup>(81)</sup>.

### 3 - ظرفية الرحلة: مسارها ومضمونها<sup>(82)</sup>

#### أ - مسار الرحلة

تواصلت رحلة اليوسي سنة قمرية كاملة وثمانية أشهر وأحد عشر يوما، إذ انطلق الراكب من فاس يوم السبت 14 جمادى الثانية 1101 هـ/ 24 مارس 1690 م<sup>(83)</sup>، وكان الرجوع إلى تمزيت يوم الأحد 25 شوال 1102 هـ/ 21 جويلية 1691 م<sup>(84)</sup>، وقد ضم الراكب الأمير المعتصم بالله ابن

77 - المنوني (محمد)، «الوراق المغربية في العصر العلوي الأول»، ن. م.، ص 88.

78 - اليوسي، القانون، ن. م.، ص 94.

79 - اليوسي، القانون، ن. م.، ص 45، نقلاً عن نزهة الناظر للتستاوتي؛ الناصري، ن. م.، ص 706.

80 - اليدري (أحمد الطريق)، «حول رسائل اليوسي المجهولة في كتاب نزهة الناظر لأحمد بن عبد القادر التستاوتي»، في التراث المغربي والأندلسي. التوثيق والقراءة، تطوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، جامعة عبد الملك السعدي، 1991، ص 302-303.

81 - اليوسي، القانون، ن. م.، ص 44، نقلاً عن مخطوط نزهة الناظر للتستاوتي.

82 - لن نحيل في هذا الفصل على أرقام الورقات من المخطوط حتى لا نقل النص، ومن أراد التثبت فليعد إلى الفهارس التفصيلية.

83 - أشار القادري في نشر المثاني في أحداث سنة 1101 هـ أن ركب الحج خرج يوم 20 جمادى الثانية/ 30 مارس 1690 م، ومعه سيدي الحسن بن مسعود اليوسي بتوجيه من أمير المؤمنين. انظر: القادري، نشر المثاني، ن. م.، ج 3، ص 16.

84 - من الباحثين من اعتقد خطأ أن الحسن اليوسي حج مرتين، وأن حجة سنة 1101 هـ هي حجته الثانية. انظر: ليفي بروفنسال (إيفارست)، ن. م.، ص 190-191؛ الأخضر (محمد)، ن. م.، ص 135؛ خليل (فاطمة)، رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي، ن. م.، ص 107.

المولى إسماعيل وأخته الأميرة ستّ الملك<sup>(85)</sup>، لكن الغريب عدم إشارة مُدَوّن الرحلة إلى هذا الأمر.

تخلّلت الرحلة استراحات عديدة، تجاوز أحدها الأربعة أشهر، وكانت بالقاهرة في رحلة الرجوع. ويمكن تلخيص أهم محطات الرحلة في الجدول الآتي:

اسم المحطة	الوصول إليها	الانطلاق منها	مدة الرحلة
فاس		السبت 14 جمادى الثاني 1101	5 أشهر و24 يوما
عين ماضي	الأربعاء 16 رجب	الخميس 17 رجب	
بسكرة	السبت 26 رجب	الأثنين 28 رجب	
توزر	الأحد 5 شعبان	الأثنين 6 شعبان	
طرابلس	السبت 18 شعبان	الأثنين 27 شعبان	
مسرّاتة	الجمعة 2 رمضان	الأحد 4 رمضان	
التميمي	السبت 23 رمضان	الأثنين 25 رمضان	
القاهرة	السبت 15 شوال	الخميس 27 شوال	
بندر العقبة	الأحد 7 ذي القعدة	الأثنين 8 ذي القعدة	
بندر المويلح	السبت 13 ذي القعدة	الثلاثاء 16 ذي القعدة	
النيّوع	الجمعة 26 ذي القعدة	السبت 27 ذي القعدة	
مّ الظهران	السبت 5 ذي الحجة	الأحد 6 ذي الحجة	
مكة المكرمة	الأحد 6 ذي الحجة		10 أيام
مكة المكرمة	الأحد 6 ذي الحجة	الأثنين 21 ذي الحجة	
المدينة المنورة	الخميس 1 محرم 1102	السبت 3 محرم 1102	10 أشهر و22 يوما
المدينة المنورة		السبت 3 محرم 1102	
النيّوع	9 محرم	10 محرم	
بندر المويلح	الأحد 18 محرم	الثلاثاء 20 محرم	
بندر عقبة إيليا	السبت 24 محرم	الأربعاء 28 محرم	
القاهرة	الخميس 6 صفر	الخميس 15 جمادى الثانية	
إمبابه	الخميس 15 جمادى الثانية	الجمعة 22 جمادى الثانية	
أجدابية	الأحد 30 رجب	الأثنين 1 شعبان	
مسرّاتة	الأثنين 15 شعبان	الأربعاء 17 شعبان	
طرابلس	الأحد 21 شعبان	الجمعة 26 شعبان	
توزر	الأحد 13 رمضان	الثلاثاء 15 رمضان	
عين ماضي	5 شوال		
تمزّزيت	الأحد 25 شوال 1102		

85 - القادري، نسمة الآس في حبة سيدنا أبي العباس، مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، رقم ك 1418، الجزء العاشر ضمن مجموع، ورقة 147 ظ. وراجع: التازي (عبد الهادي)، أمير مغربي في طرابلس، ن. م.، ص 37.

إلا أن ما ميّز هذه الرحلة عن غيرها، على حسب تعبير الكاتب، هو السرعة، إذ صرّح بقوله: «واعلم أنّ مسيرنا هذه السّنة ما رأى الراؤون مثله، إذ ضاقت الوقت وخِفنا القوّات، فكُنّا نسير سيرا مُجَدًّا لا يُعَبَّرُ عنه». وكانت النتيجة الحتمية لهذه السرعة هو التعب الشديد الذي عبّر عنه الكاتب عند الوصول إلى بسكرة ذهابًا بالقول إنهم كانوا: «في غاية التّعب والنّصب»، كما عبّر عنه يوم الوصول إلى القاهرة ذهابًا بقوله: «ونحن في غاية الجُرّي والتّعب والهَمّ والكَدّ».

يظهر من خلال المعطيات التي عرضها اليوسي أن خط سير الركب كان مدروسا ومُتَّفقا عليه من قبل خروج الركب، على الأقل فيما يهَمُّ محطاته الكبرى، بدليل أن الركب المُشَرَّق أو المُتَّبِع لرحلة التشريق كما يُسمّيها الكاتب، كان يُحمَل برسائل إلى الركب المُعَرَّب. وقد تمّ اللقاء بين الركبين سَنًا 1101 هـ/ 1690 م و1102 هـ/ 1691 م في مدينة طرابلس ذهابًا وإيابًا<sup>(86)</sup>.

86 - نقل القادري في نسمة الأس معطيات عن ركب اليوسي المُشَرَّق بطرابلس لم نجدها في الرحلة التي نحن بصدد تحقيقها، لذلك، وجدنا من المفيد عرض شهادته هنا: «وكان ممن أتى مع الركب قاصدًا للحج الشيخ سيدي الحسن اليوسي رضي الله عنه، وكان سيدنا لما قدم أطرابلس، مرّ على بعض الدور من دور المنشية، فقيل له هذه دار سيدي الحسن اليوسي، فترجل عن دابته ودخل إليه إذ كان يأتي إليه قبل ذلك بمدينة فاس ويزوره [147 ظ] ويطلب منه الدعاء ويستشير. فلما أشرف عليه، قام يتلقاه وفرح به غاية، وقال له الشيخ الحسن: يا سيدي أردت أن آتيك وقد بعثت بعض الطلبة يسألون عن منزلك فأتيك به. فدعا له سيدنا وانصرف. وكان ممن قدم مع الركب حاجا الشاب المحفوظ بالله مولانا المعتصم بالله ابن السلطان الأفخم والملك الأعظم والخليفة الإمام أمير المؤمنين مولانا إسماعيل بن الشريف الحسني السجلماسي، بعثه والده الخليفة المذكور لتلك الأماكن الشريفة والمآثر المنيفة يحصل ثواب ذلك إذ لا يمكنه القلوم هنالك نفعه الله بنيت، فنفس ما نزل سيدنا بداره أتاه مؤدب ابن الخليفة المذكور، فقطن سيدنا لذلك وقام من فوره وقال له: سِرْ بنا إلى ابن الخليفة أميرنا نسلم عليه. فذهب معه حتى وصل منزله، فلما رآه القيم على أمره والواصي عليه وهو بعض قواد أبيه، قام مسرعا يتلقاه وأقام مولانا المعتصم وقبّله وأكبّ هو على يديه يقبّله وجلس وتحدث معه ساعة، ثم قام وتبعه مولانا المعتصم ومن حضر هنالك معه يشيعونه وأكبوا عليه يطلبون منه الدعاء وتعلقوا به كل العلق فلم ينفصل عنهم إلا بكلفة، وقال لنا: لما خرجت من عنده وكنت أنا وسيدي عبد الرحمان الصومعي معه، ما أتيت إلا خشية أن يأتيني هو، ورأيت أنه شريف وصبي صغير وابن الأمير ولأجل أن يقال جاء فلان إلى فلان ولا حاجة لي بذلك لما فيه من الشهرة، وهو أبعد الناس من ذلك. والمعروف وقد كان أشع قبل من لقي والده السلطان وقد بعث إليه المرة بعد المرة فأشع من لقائه إشاعا كلياً

حرص اليوسي على ضبط جلّ محطات الطريق بالاسم والوصف، وتحديد تواريخ الوصول إليها أو المرور عبرها أو الخروج منها باليوم والشهر، ودقّق في عديد الأحيان اليوم من أيام الأسبوع، والوقت من النهار أو الليل (صباحاً، ضحى، وسط النهار، ظهراً، عشية، غروباً، بعد الثلث الأول من الليل، نصف الليل، غلَسًا..)، وكان يضبط تاريخ دخول الشهر القمري عبر رؤية الهلال، ويُحدّد عدد الأيام التي مضت من الفصل أو بقيت منه. وأحياناً كان يضبط التواريخ بالتقويم العجمي مثل إشارته إلى أن المرور بالتميمي ذهاباً كان يوم العُنْصَرَة، أو أن الخروج من القاهرة إياباً كان يوم الخامس من مارس بعد مرور ثمانية عشر يوماً من فصل الربيع. كما أورد بعض التقويمات المحلية كحديثه عن خروج الركب من القاهرة في اتجاه الحجاز «ثاني أو ثالث يوم من السَّمَائِم».

نعتقد أن هذه التفاصيل الدقيقة دليل على أن مشروع تدوين الرحلة كان جاهزاً في ذهن المؤلف قبل انطلاق ركب الحج، وأن هذا التدوين كان يتم أثناء الرحلة عبر تقييدات أو جذاذات، وأن التدوين النهائي للرحلة لم يكن إلا تجميعاً لهذه التقييدات مع إضافة ما يقتضيه السياق من أشعار ونقول عن الكتب والرسائل والإجازات والذكريات.

اتبعت الرحلة طريقاً برياً حتى قابس، ثم طريقاً موازياً للبحر إلى قريب من الإسكندرية. أما بعد الخروج من القاهرة، فيمكن الحديث عن تطابق بين دربي الحاج المغربي والمصري.

كان انطلاق الركب الفاسي من فاس طبعاً إلا أنه بعد الوصول إلى الولجة البيضاء عاد اليوسي الابن إلى تمزيت لحمل ما تبقى من لوازم السفر، ثم التحق بوالده بموضع الغرفة عبر مسلك مخالف لمسلك الركب. وكان الركب يضم عند انطلاقه جمهور المودّعين الذين يرجعون إلى مواطنهم في

---

ولم يره إلى الآن. وقد لقي سيدنا يوم دخوله إلى طرابلس من وجوه الناس بشر كثير منهم شرفاء سجدوا وأمرأ الركب، «كان للركب أميران أحدهما مولاي عمر بن هاشم الحسني السجلماسي والآخر الحاج محمّد الحسني كان الله لهما وأعانهما ولم يختلف عن سيدنا من أهل الركب إلا القليل، وكانوا يترددون إليه». راجع: القادري، نسمة الأس، ن. م.، ورقة 147 و - 147 ظ.

محطتين متقاربتين، أولاهما الفخّامة التي ينقطع خبر الغرب فيها و ثانيهما بلزوز حيث لا يبقى من المودّعين أحد.

استمر الركب في سيره حتى محطة النخيل أين اجتمع بالركب السجلماسي، ثم واصل الركبان الرحلة معا بقيادة أميران: عمر بن هاشم الحسني للركب السجلماسي والحاج محمّد الحسيني للركب المغربي، والذي لم يذكره مُدوّن الرحلة<sup>(87)</sup>. تواصلت الرحلة إلى طرابلس حيث أقام بها الركبان تسعة أيام، والتقيا خلالها بالركب المُغرّب. ثم تواصلت الرحلة إلى مسراته وهي: «آخر ما ترى من البنيان إلى مصر»، لتبدأ مراحل صعبة تنتهي في القاهرة أين أقام الركب 12 يوما. بعد ذلك، خرج الركبان المصري والمغربي معا بعد توقّف قصير بالبركة التي اعتبرها الكاتب: «آخر العمارة وأول المفازة»، وقد وصف اليوسي سير الركبين، فانطلاقاً من بندر النخيل في اتجاه مكّة بتقدّم الركب المصري عن المغربي الذي يلحقه في كل بندر. أما في رحلة العودة، فيكون الأمر معاكسا، فبدءً ببندر العقبة رجوعا، أصبح المصري يرحل عشية والليل كله ويكمن في النهار، والمغربي عكسه، لكن الحرّ الشديد والتعب المفرط جعل المغربي يعكس برنامججه فأصبح يسير «أول النهار وآخره والليل كله».

أقام الركب المغربي بمكة 15 يوما، أدّى خلالها مناسك الحج ثم انطلق نحو المدينة للزيارة، وهنا تعذّر على المؤلف السير مع الركب المغربي فبات مع المصري. وبعد أيام ثلاث من الإقامة بالمدينة، خرج الركب فاتبع الطريق المعتادة لدى الحجاج وذلك بالمرور على الجديدة حيث يترك الناس أثقالهم حتى يجدوها عند الرجوع، ثم اتباع ما سماه بالدورة أي ترك طريق بدر يمينا والذهاب شمالا باتجاه الينبوع التي مثلت محطة اجتماع الركب المصري.

إثر الوصول إلى القاهرة، أقام الركب المغربي بها مدّة أربعة أشهر وتسعة أيام قبل أن يخرج منها للإقامة من جديد بإمبابة مدّة ثمانية أيام، ثم واصلوا الرحلة إلى قبالة طرابلس حيث نزلوا على الركب المُشرّق. وقد تسارعت

87 - القادري، نسمة الأس، ن. م.، ورقة 147 ظ.

خطوات الركب في رحلة الإياب بسبب ما وُجد بجهات طرابلس وإفريقية من الوباء، وعلّق المؤلف على ذلك بقوله: إنّ الركب «قبل هذه السّنة لا يَصِلون هذه البلاد إلّا في أخريات رَمَضان»، والمقصود بالبلاد هو غسران التي مرّ عليها يوم 19 رمضان. وخلال هذه المرحلة الأخيرة، اختصر الكاتب وصف المراحل اختصاراً شديداً وانتهت الرحلة بالوصول إلى تمزيت.

## ب - مصاعب الرحلة

أطنب اليوسي في وصف مصاعب الرحلة ومخاطرها، وردّد في كثير من المرّات أن مكان غير القادر على تحمّل مشاقها هو المنزل وترك الحج لمن يتجشم عناء السفر، وقد نبّه المؤلّف إلى أن الحج يستوجب صحتين: «الزّوادة والبدن» لما فيه من مشقّة، وأن المراحل الصعبة هي التي تلي مصر، «فالحج كلّ من مصر» كما قال، وأكد على ضرورة تسلّح الحاج «بالصبر الكامل والحزم والعزم» حتى يستطيع اقتحام المسالك، والتجلّد للمهالك.

تتضمن الرحلة صورا مأساوية عن حالة الركب جرّاء هذه المصاعب، فقد وصف المشي ليلاً من الينبوع إلى قاع البزوة بقوله: «مشينا ليلنا وقاسينا ويلنا»، ووصف وصول الحجاج إلى خنق الملح، بعد خروجهم من النخيل، بأنهم «مشرفون على الهلاك». وذكر أن الوصول إلى مغارة شعيب لم يكن «إلّا بعد الهلاك، ومات من الناس ما لا يُعدّ ولا يُحصى عطشاً وحرّاً وسيّراً قوياً». وأشار إلى اقتران وصول الركب المصري إلى الينبوع بموت عدد كبير من الجنود.

أبدع المُدوّن في وصف مصاعب الطريق ومخاطره، طبيعية كانت أو بشرية، وانعكاساتها على وضعية الركب وصحة الحجاج ونفسيّتهم، واستعمل لذلك عبارات قاسية قد تُنفر الراغبين في الحج من أداء فريضتهم، ولعلها نرجسية المؤلّف الذي أراد إبراز قدرته على تجشّم هذه الصعاب.

أعاقَت تقلّبات الطقس والمناخ تقدّم الركب، منها درجات الحرارة القصوى والدنيا، فوصف الكاتب مرحلة عبور وادي التيه بقوله: «ما في الدّرب أقبح ولا أكثر منها رَمَلاً وعَطشاً وحرّاً». وعند الوصول إلى بندر المويلح، صرّح المؤلّف بأنه لم ينس «حرّ ذلك اليوم، وما ظنّنتُ أن الإنسان

يُغشى عليه إلى يومي ذلك، وقد غُشيَ عليّ من حين بلغنا». وفي توزر، أشار إلى معاناته من الحرّ الشديد، وأشار إلى وغرة شديدة أدركتهم بوادي البسباس. أما البرد، فمثّل بدوره عائقاً في بعض المراحل؛ فعند الانطلاق من سيدي عبد الخالق، تحدّث المؤلف عن «يوم شاتٍ وبَرْد قَوِيٍّ، ما رأيتُ أشدَّ من ذلك اليوم تعباً ولا أقوى منه نصَباً». وفي محطة النخيل، ذكر أن البرد الذي لاقوه كان «ما لا يَصِفُ الرّاصِفون ولا يَكَيِّفُه المُتكلِّمون».

أما الرياح العاتية، فكانت أيضاً من معوقات الرحلة؛ ففي السطح قرب جبل عتتر، تحدّث اليوسي عن «رياح عاصفة شديدة قاصفة، حتى غيّر الرّحال ومثّل بالرّجال». وعند عبور السبخة شرق توزر، أشار إلى «ريح صَدَع الرُّؤوس وأتعب الثّقوس، وما رأيتُ ريحاً أقوى منه، حتى إنّه يَقْلِع الثوب عن صاحبه ويذهب به كرها، وكثير من النّاس بلغ الدّار عُريانا. وظل في هذه الرّيح من الحُجّاج خمسة وعشرون رجلاً»، وأضاف أن الرياح هنالك تُحوّل الملح إلى ثلج، «فإذا أصاب عين الرّجل سقط على وجهه حتى يَحول الرّمْل بينه وبين الرّفقة، فلا يدرى أين يذهب وتأكله الفَيّفاء». كما تحدّث عن نفخ الرياح المُضرة بمقطع الكبريت حيث «مات من النّاس ومرض منهم الكثير». أما بالتميمي، فأشار إلى ريح تواصل يومين «أخرَق الفُؤاد ومَرَقَ الأكباد، وتَرى الرّجل يشرب الماء كأنّه يَزِميه إلى خَلْف». وفي بندر المويلح، تحدّث عن ريح «تُخرج من البحر كريح الفُؤن». وفي وادي النار بعد النبط، أشار إلى «ريح كالنّار فترى الرّجل يَمشي ويتكلّم ويطلب الماء، فإذا غَنقه مُلتوية وليس ذلك من العَطش ولا من الجوع». وفي رحلة العودة، أشار في بولاق إلى «البرد والرّياح المختلفة المترادفة إذ وافيناه في فصل الشّتاء»، وقد أصاب الركب بمقطع الكبريت «ريح شرقيّ يوماً أذهب الماء ونَشَفَ القَرَب». وفي مليّنة، ذكر «ريح ما رُئي مثله في وادي النّار ولا في غيره. ومات من النّاس يومئذ كثير وكذلك الإبل... ما رأيت أضرّ منه قطّ ولا أقوى».

عرقلت الأمطار أيضاً سير الركب؛ ففي سيدي بويدو، اضطر الركب للتوقّف أربعة أيام بسبب تهطل الأمطار. وفي الطريق إلى مطمطة، تحدّث عن «مطر غزير ووخل كثير». وفي الطريق من بسكرة إلى مقام سيدي عقبة،



أشار إلى «مطر حتى عَجَزَت الإبل عن المسير لأن أرضها سَبَّخَة، فلمَّا أصابها الماء صارت كالغَاسُول فتَرَى الإبل يَتَساقط بعضها على بعض والناس كذلك». وفي النخيل بسيناء، «اشتكى المؤلف من «رعود وبروق وبرد ومطر حتى أضرَّ بالناس كثيراً».

إضافة إلى العوامل المناخية، مثل فيضان الأودية ووعورة التضاريس عقبات رئيسة أمام تقدُّم الركب في العديد من الأحيان؛ فقد منع فيضان وادي إياون من عبوره ممَّا اضطر الركب للإقامة عليه يوماً «لِيَنْقُصَ ماؤه وَيَقْلَّ عَنَّاؤه». وفي خنق الملح، لم يستطع الحجاج بناء أخبيتهم «إلا بشقِّ النَّفس من شدِّته وقسوته». كما صرَّح بأن أقبح ما في المرحلة كان بين وادي عبد المجيد ووادي سيدي خالد بسبب «الأرض الخَشِنَة الصَّلْبَة والعَطَش والخوف». ووصف مفازة مقطع الكبريت بأنها: «من أقبح مَفَاوِز هذه الطَّرِيق لَخُشُونَة أرضها». ووصف مفازة التميمي بأنها: «ما في بَرْقَة مثلها، بل ولا في الدَّرب. وأرضها ذات حِجارة».

لئن كان بالإمكان تجاوز العوائق الطبيعية بإحكام التدبير، فإن التهديدات البشرية تظل الأكثر شراسة وتخويفاً لدى المؤلف لعدم توقعها المسبق. ولعل أهم المخوفات كانت إغارات القبائل أو من ستمهم المؤلف بالأعراب التي شغلت الركب على امتداد الدرب؛ من ذلك، عزم أولاد يعقوب على نهب أمتعة الحجاج، أو وصفه لبلاد برقة بأنها «بلاد الخَيْل ومَحَلُّ الغارات، ومَنْ نُهِبَ مَتاعه لا يُمكن به اجتماعه أصلاً»، أو إشارته إلى قبائل الجبل الأخضر بقوله: «تَرَى الأعراب أطراف الرِّكب كالذَّباب الضَّارية، مَنْ قَبِضوه جَرَّدوه»، وذكر أن أعراب أرياف مصر «يأتون بالسِّتِين والمائة فارس يَتَلَقُّون الحَجَّيج مسيرة عشرة أيَّام ويُرَاعون غِرَّتَه، فإن وَجدوها أغاروا عليه، وكُنَّا نَراهم إذا ضاق اللَّيل يبرقون كالوحوش»، وتحدث في إمبابة عن أربع مائة فارس من الأعراب مخالفون للغزَّ ويشيرون بالخوف والهلع لدى الحجاج إذ أنهم يقتلون كل من لحقوه منهم. وفي الطريق من بندر عقبة إيليا إلى المويلح، تحدَّث عن ألف وخمسمائة لصٍّ من عرب الشام والحجاز وأرياف مصر الذين كانوا يترَبِّصون بالحجَّاج المغاربة. وعند الخروج من الدار الحمراء،

أشار إلى عمليات الإغارة والنهب التي كان يشنها أعراب الأرياف من دون تدخّل حكام مصر من الغز.

نبّه المؤلف على ما سَمّاه بالمواضع المُخوّفة مثل الوجه وعش الغراب والأكره، وكان دائم التّوصيف لحالات الخوف والذعر مثل ما كان الحال في وادي سيدي خالد وإمبابة، وعبّر عن ذلك في المرحلة الفاصلة بين سطح العقبة وبندر العقبة ذهاباً بقوله: «ما رأيتُ أفْضَعَ منها ولا أقبح خَوْفاً وصعوبة». وأدّى هذا الهلع مثلاً إلى تأخّر الركب ثلاثة أيام في بندر العقبة عند الرجوع، وحتى بعد الخروج من البندر فقد تواصل الخوف إلى حين الوصول إلى السطح.

استدعت هذه التهديدات تكاتف كل الحجاج حتى يُصبح تكتلهم قوة رادعة. كما أكّد المؤلف أن الركب كان مُسلّحاً، وأن الرصاص كان خير رادع للمهاجمين كما كان الحال في مواجهة قبائل النجم والهنادي بالصحراء الغربية المصرية أو بإمبابة. أما في الحجاز وسيناء، فقد دخل الركب المغربي تحت حماية الركب المصري الذي قاده الدويدر المسلّح بالبنادق والمدافع، كما نعتقد أن وجود أحد عمّال السلطان مولاي إسماعيل بعين ماضي كان أيضاً بهدف توفير الحماية لركب الحج في طريق العودة.

من مخاطر الطريق التي كانت تُهدّد الركب نذكر السرقات عند مروره بالتجمّعات السكنية. لذلك، ترى المؤلف يُحذّر من السرقة عند مرور الركب بتاجورا بالقول: «احذر على نفسك من السّرقَة في هذه الدّار، فإنّهم يشرّقون هُذّب الأشفار». وفي جرجوب، نصّح الحجاج بقوله: «إِخرس نفسك ما استطعت». كما اعتبر مكّة أكثر المواضع ملائمة للسرقة بسبب الاكتظاظ والازدحام أيام الحج.

نبّه الكاتب على ضرورة الالتحام بالركب، وعدم الزيف عنه وإلا آل الزائف إلى الضياع، وشدّد على بعض المواضع في ذلك مثل غابة الجبل الأخضر بالقول: «إِيّاك أن تزيف عن الرّكب فتذهب أخلاّسك». وأشار في هذا السياق إلى خمسة وعشرين حاجاً ظلوا طريقهم أثناء عبور السبخة شرق توزر بما في ذلك رجل من أهل توات تاه عنه جملة الحامل لبنته وماله.

كان الوباء أو الطاعون أحد الأخطار التي تواجه الحجيج أيضاً، ففي طريق العودة، وجد الركب الوباء متفشياً بجهات مسرّاة وتاجورا وطرابلس وقابس. ورغم الاحتياطات التي اتخذها الركب بعدم الدخول إلى المدن المنكوبة، فقد أذى الطاعون إلى موت أربعة حجّاج في ابن قردان في عشية واحدة.

### ج - الماء هاجس أساسي للركب

مثل حضور الماء وجودته هاجساً رئيساً لدى صاحب الرحلة، وهو أمر حتمته طبيعة مسلك الحج الذي يخترق مجالات جافة وصحراوية، فلا تكاد محطات الطريق تخلو من إشارات إلى هذا الأمر الحيوي. لذا، جاءت الرحلة بمثابة أطلس لنقاط الماء الصالحة للشرب على امتداد درب الحج. قام المؤلّف بتحديد المحطات التي يتوفر فيها الماء وتلك التي تفتقده، فكان يحدد مصدره (أودية، آبار، غدران، حُفر، مواجل، معاطن، أحساء)، ويُفسّر أحيانا طريقة العزف سهيلا المحتاج، فقد يكون «بالحبال الطوال والدلاء» كما هو الحال ببلد راس أو بتزج المعاطن مقدار نصف قامة بمورد النعيم، أو استعمال أربع حبال فما فوق بالأبيار الطوال، وقد ينصح بالإسراع في الغرف خشية نفاذ كميات الماء المخزّنة أو تنازع الناس فيه، وأحيانا يدل على بعض نقاط الماء المخفية على الركب أو مواضع بيعه وثمرته. وكان حريصا على تحديد الكميات الواجب حماها تحسّبا لانقطاع الماء في المراحل الموائية. ومع ذلك، فقد أشار إلى أن الأمطار أو «الماء السماوي» كما يُسمّيه، قد يُنجد الركب في بعض حالات عطشه مثل المياه المطرية التي مُتوا بها بوادي سيدي خالد، أو «الماء السماوي» الذي لاقوه بوادي الحمامة.

كان المؤلّف حريصا على تحديد جودة الماء، فعندما تكون جودته عالية يُعبّر عنها بقوله: حلو، عجيب، طيّب، عذب، بارد، فرات، صفو نقيّ، من أحسن ما رأيت، من أحسن المياه، من أطيب ما يُشرب وما يُعوّل عليه، يُساغ، طيّب مشابه لماء النيل. أما إذا كانت جودة الماء متدنية، فلا يمتنع المؤلّف من وصفه سلبيا كقوله: متتن، فيه نتنة قليلة، مالح، مالح جدا، قوي مالح، قبيح، كريه، من أقبح المياه، مرّ، مرورة مائهم شديدة، لا يكاد يُساغ، كماء البحر، أمرّ من الحنظل، لا يصلح إلا للدواب أو الوضوء، لا

مُعَوَّل عليه للشرب، لا فرق بين مائها وماء البحر، كالحليب لونا وطعما، لا خير فيه، «ماؤه هَمَّ وَغَمٌ، لا يُسَاغُ بَوَجْهٍ ولا بِحَالٍ». كما حذّر المؤلف من مرض الحَجَّاج نتيجة شرب بعض أنواع المياه كقوله: «يُسْهَلُ الْبَطْنُ وَيُورَثُ الْكَسَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا بَدَّ لِمَنْ شَرِبَهُ أَنْ يَنْصَرَّرَ مِنْهُ كَمَا شَاهَدْنَاهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ»، أو «يُسْهَلُ الْبَطْنُ إِسْهَالًا مَفْرَطًا مُضِرًّا»، أو «يُورَثُ الْحُمَّى»، أو «من اتكل عليه مات عطشا»، أو «لا يكاد ينجو منه من شربه»، أو «ماؤها يَقْتُلُ الْإِنْسَانَ قَتْلَ السَّمِّ النَّاقِعِ وَيُخْلِفُهُ لَا ذَاهِبَ وَلَا رَاجِعَ»، أو «ومن شَرِبَ مِنْهُمَا فَلَا بَدَّ مِنْ فُسَادِ مِزَاجِهِ وَظُهُورِ أَوْدَاجِهِ». وحتى ماء زمزم كان يؤدي إلى بعض الضرر حسب المؤلف، فهو: «يتركَّ خاوي الرُّكْبَتَيْنِ وَالضَّلْعِ، بَادِي الْأَنْبِنِ وَالْوَجَعِ، ضَعِيفَ الْحَرَكَاتِ أَصْفَرَ الْوَجْنَتِ».

### د - الأسواق والتجارة والصيرفة

أظهر اليوسي اهتماماً خاصاً بالأسواق التي يمرّ عليها ركب الحج، ونوعية السلع المتداولة بها. كما نستشف من معطيات الرحلة أن الركب المغربي كان سوقاً متنتلة في حد ذاته، فالحجّاج كانوا يحملون معهم سلعا لبيعها في الطريق أو لمقايضتها بسلع أخرى، فعند مرورهم بتراب قبيلة العمور، لخص المؤلف صورة المبادلات بينهم حيث كان الحجّاج يشترون الغنم والسمن واللبن ويبيعون الثياب والشرك أو يقايضون بها.

ويشير المؤلف إلى صنفين من الأسواق: أسواق قارة تتركز بالمدن والقرى الكبرى ويتبضع منها الحجّاج حاجاتهم الأساسية مثل أسواق بسكرة، توزر، طرابلس، تاجورا، مسرّاتة، التميمي، القاهرة، مر الظهران، ومكة. ثم نجد الأسواق الظرفية التي تنتصب بمناسبة مرور قافلة الحج في مواضع معلومة حيث تأتي الملاقة من المدن القريبة خصيصا للتجار مع الحجيج، مثل ما تمّ في مواضع مثل سلوك، عجرود، بندر النخيل بسيّناء، بندر عقبة إيليا، بندر المويلح. وأحيانا تقام الأسواق لتنظيم المبادلات مع قبائل المكان مثل ما حصل مع العمور ومع أعراب مصر بكداسة وكذلك بجرجوب وجردس.

في هذا الإطار، ساق المؤلف بعض المعلومات المفيدة والنصائح لقرائه الراغبين في الحج مثل تعريفهم بالنقود المتداولة ومقدار صرفها وأفضلها صيرفة، وتوجيههم إلى المُرَاطلة الشرعية التي يجهلها أهل الحجاز ومصر.

كما عرّف بأثمان بعض السلع الحيويّة كالماء، وأشار إلى بعض الحيل مثل اغتنام وجود الغنمي السمين لعمل القديد والخليع. وعرّف أيضاً بالسلع الرخيصة وذات الجودة المعترية مثل العنب والتفاح والدلاع والبطيخ بيندر العقبة، والدلاع بمر الظهران، وزبيب غزة الأحمر في بندر عقبة إيليا، ودلاع الشام الحلو والتفاح في محطة النخيل بسيناء، وتمر سيوه بجرجوب، والسمن والغنمي السمين بجردس، والثمار والزروع بتوزر.

## هـ - وصف السكان والمعالم والأعلام

أبدى اليوسي اهتماماً بوصف بعض المدن والقرى والمعالم، ووصف السكان الذين التقاهم بدّوا كانوا أو حضّرا. فمن الناس الذين أطنب في مدحهم أهل المدينة المنورة الذين «يغلب عليهم التّرحم وحُبّ الغريب ومُسَاواتهم والإحسان إليهم»، وأولاد وافي بجهة الزعفران الذين وصفهم بأنهم «نعمّ النَّاسَ دينا وأمانا ومَحَبَّة في جانب الله تعالى. ورأينا منهم الخير التّام والمَحَبَّة الصّافية». ومن الناس الذين أطنب في ذمّهم وهجائهم أهل دمد الذين «يسرقون النوم من الأجفان إن كان لهم به إمكان»، وأهل بوعكازة بغابة ابن علوش الذين استغرب المؤلف توليتهم إمراة علي أنفسهم وقال عنهم: «ما رأيت أقلّ من هؤلاء النَّاسَ عقلا ودينا وأمانة وتمييزا... ولا يلقاك أحد منهم إلّا وترى الخيانة في عَيْنِهِ»، وأهل بسكرة الذين لم يجد اليوسي من بينهم «من يقرّأ ولا يُقرئ، ولا من يُضيف ولا يُقري»، وأهل توزر الذين قال عنهم «وأما النَّاس فلا ناس»، وقد صرّح بأنه لم ير من تازة إلى توزر «أهل العقل والصلاح والكرامة». وفي مصر، وصف الترك «بالتجبر والتكبر والعجب والقوّة والرّضا عن النفس وخُبث السّجّية»، وسخر منهم لاعتقادهم بأنهم «حُكّام الأرض».

في حالات أخرى، كانت مواقفه متحفظة، فعاب على بعض أهل مكّة أدبّتهم للحجّاج في طوافهم ونَد قاسى منهم في ذلك الشيء الكثير واستشهد بمظفر الأمشاطي لدعم رأيه، لكنه صرّح بأن لهم حرمة، ودعا إلى ضرورة محبّتهم وتعظيمهم. وكذلك أهل القاهرة الذين لم ير فيهم «كثرة العلّماء والمُتعلّمين وتعاطي الفنون وهُدأولتها... وكذلك أيضاً أهل الصّلاح والوَلَاية» كما كان يُشاع إلا في جامع الأزهر، وشهد بالمناسبة على ضعف القضاة

بمصر وعدم اعتماد البعض منهم على الشرع، مستشهداً برأي أحمد الشرفي والمنوفي من كتابه لطائف أخبار الأول. وكذلك أهل عين ماضي، فمن ناحية أشار إلى أن أهلها «يَتَلَقُّونَ الْحَجَّاجَ فرحاً وسروراً، وأكثرهم طَلَبَةٌ يَقْرَءُونَ القرآن، وَيَرْغَبُونَ فِي مُلَاقَاةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ»، إلا أنه وصفهم من ناحية أخرى «بِثَقَلٍ مُفْرَطٍ وَجَفَاءٍ فِي طَبَائِعِهِمْ وَبِلَاذَةٍ وَشُحٍّ وَبُخْلِ». وربما يضاف إلى هذه الطوائف أهل المشرية لعدم مبالاتهم بركب الحج حيث وصفهم اليوسي بأنهم: «أحياء كأموات، ما رأينا منهم خيراً ولا شراً، ولا نفعا ولا ضراً».

حظيت المعالم المُشَيِّدة بنصيب محترم من اهتمام المؤلف، حضرية كانت أو ريفية، وذلك من خلال تعليقات قصيرة على ما كان جديراً بالذكر في نظره. واحتلت معالم مكة والمدينة قائمة اهتمامات المؤلف، فأشار إلى جل المعالم المرتبطة بمناسك الحج والزيارة، وأكد على بعض التفاصيل كذكره بناء الإمام علي لمسجد نمرة، أو ذكر الحجر المعلق بدار أبي بكر الصديق الذي يتمسح به الحجاج تبركاً. وكانت مقامات آل البيت والصحابة والتابعين والعلماء أيضاً موضع اهتمام من ذلك روضة أم المؤمنين خديجة بباب المعلى بمكة، ودار أبي طالب المكي بمكة أيضاً، ومقامات السلف بالبقيع.

أما خارج الحرمين، فقد تعرض إلى شتى أصناف المعالم، فمن المعالم الدينية أشار إلى المساجد مثل المسجد الخالي ببسكرة والمساجد الثلاث بطرابلس ومسجد عمرو بن العاص بالقاهرة الذي «أحكمه الخرب ولا عِمارة بإزائه» وجامع الأزهر بها أيضاً. أما الزوايا والمقامات، فأشار إلى مقام سيدي عقبة بالزاب ومقام أحمد زروق بمسراته وسيدي بوتركية بها أيضاً وقبر إبراهيم اللقاني ببندر العقبة وقبر مرزوق الكفافي بأبيار السلطان بالحجاز وروضة سيدي سلام بقرية شمال عزام. وكانت المقابر من صميم اهتمامات المؤلف الذي زار مقبرة البقيع بالمدينة والقرافتين بالقاهرة.

أما المعالم المدنية، فقد أشار المؤلف إلى الخراب المستولى على بسكرة وإلى القصر العظيم المسمى قصر افريقية بغسران، وأعجب بنيان توزر، وأشار إلى أن المنشية واسعة الطرق والديار، وذكر وجود ثلاثمائة خمارة بطرابلس، وأشار إلى وجود آثار البنيان العتيق بالنكيزات، ووصف

قصور الرهبان بوادي النطرون، وأشار إلى كثرة ديار الخمر ودور البغاء بالقاهرة وإلى مقاييس النيل بها أيضاً، ووصف قرى الحجاز كلها بأن أغلبها «أخصاص وبنيان قليل».

كما خصص اليوسي حيزاً من تأليفه للحديث عن بعض الأعلام الذين التقاهم من أهل العلم والصلاح؛ ففي طرابلس، جالس محمد بن أحمد المكني الذي طلب الإجازة من الحسن اليوسي له ولبعض أصحابه، فأجازهم بخطه. وفي موضع الكيران قرب مسرانة، التقى بسيدي بوتركية البالغ من العمر 125 سنة آنذاك والذي سبق وأن التقى بأبي سالم العياشي ومحمد بن ناصر وابنه أحمد. وفي مصر، جالس الخرشي في رحلة الذهاب، وأجازه اليوسي بصحيح البخاري، أما في طريق العودة فكان اللقاء مع أحمد الشرفي التونسي خليفة الخرشي في التدريس بعد وفاة هذا الأخير. كما أشار إلى جماعة من أولاد وافي بالزعران الذين أخذوا العلم عن والده.

#### و - طرائف الرحلة

على غرار رحلات الحج التي دُوّنت قبل اليوسي، أورد المؤلف في كتابه جملة من الطرائف والنكت والقصص والإفادات، سواء تلك التي عاينها بنفسه أو التي نقلها من مصادر سابقة له. ولم يكن الغرض من ذلك تحويل الكتاب إلى مجموع أدبي شبق بقدر ما كان - في تقديري - محاولة ذكية للخروج من رتابة الرحلة وإبعاد الممّل عن القارئ.

فمن الطرائف التي شاهدها المؤلف أو رُويت له، التقاؤه بالرجل الهندي الأسمر اللون بشعبة بني مطهر ودعاؤه بالخير للمؤلف، والنوم على القرب بجبل عتر، وذكر معنى لفظ شاوك التي سمعها من رجل من أولاد نايل، وانقياد سكان غابة ابن علوش إلى ملكة تدعى أم التون بنت بوعكازة، وسؤال قرية سيدي خالد عن خالد بن سنان هل هو نبي مرسل أو نبي فقط، ونسبة قرية أعقبت بخمس تيزلين بوادي درعة إلى عُقبة بن نافع، والحرارة المحرقة لعين حامة قابس التي وصفها بأنها «عين من أعجوبة الزمان»، وإمكانية وجود مدينة أهل الكهف بجهة النكيزات، وما يرويه سكان الساحل شرق مسرانة عن جبل مقطع الكبريت في البحر وغيلبان الماء حوله واضطرار البحارة لذبح شاة عند اقترابهم منه. وفي مصر، نقل المؤلف خبر محمد

الشريبي الفاسي الذي غرق له ببحر سويس سبعين كيسا ريالا ولم يبال بها. وفي مصر أيضاً، أشاد بحماماتها وذم حمامات المغرب حيث كشف العورات والمناكير المفضوحة. وفي مدين، تحدّث عن «الرطل يحمل نصف عُنقود واثنين من الإِجاص». وفي الحوراء، ذكر حشيشة سنا حرم التي جرّب خصالها ومضارها. وفي الينبوع، أشار إلى الطيب التركي الذي اخترع دقيق الفول الملتون بالماء لمقاومة العطش. وفي الأكره، أشار إلى الرواية التي تدّعي أن سيل المدينة المنورة يصبّ في وادي أكره. وفي مكّة، تحدّث بإعجاب عن ميزاب الكعبة الذي صنع بأمر من السلطان العثماني أحمد الأول. وفي المدينة، نوّه بالكوكب الدرّي في الحجرة النبوية الذي اشتراه السلطان نفسه. وفي الوجه، أشار إلى قربة ماء بيعت بسبعة مثاقيل ذهباً وبأحمرين. وفي بندر عقبة إيليا، تحدّث عن زبيب أحمر يأتي من غزّة ما رأى أعظم منه جرماً. وفي النخيل بسيناء، أشار إلى دُلاع من الشّام ما رأي أحلى منه في غير إِيّانه، وكذلك تُفّاح عجيب. وفي جردس، وصف أغنامها التي ما رأى «أكثر شُحماً منها، حتى أن دُنْب الشاة يزن خمسة أرتال شُحماً». وفي عين ماضي، تحدّث عن حسن نساء البلدة وجمالهن وانتساب أهلها في الشرف.

أما القصص والروايات التي نقلها عن الكتب السابقة، ففيها المختصر وفيها المطوّل؛ فقد أشار إلى قصّتي العين الزرقاء وغزوة العشيرة عند مروره بالينبوع، وإلى قصة أم معبد مع الرسول في قديد، وإلى البئر التي تفل فيها الرسول بعسفان، وإلى قصة عمر بن الخطاب مع الحجر الأسود في مكّة، وإلى قصة مرزوق الكفافي بأبيار السلطان، وإلى قصة حج السلطان قابتباي وما واكبه من موت المصلين بالمسجد النبوي نتيجة الازدحام. وذكر عدة روايات عن النيل ومقاييسه وأهرام مصر. وفي عزام، نقل عن التجاني قصة الشيخ سلام.

لعل أهم ما يميّز هذه الرحلة هو إيراد الكاتب لعدد ضخم نسبياً من الأشعار والمقطوعات الشعرية، وهو ما كان مألوفاً في أدبيات الرحلة آنذاك. وأكثر هذه الأشعار منقولة عن دواوين ومصنفات أدبية معروفة، لكن ما يُثير الانتباه هو إيراد المؤلف أشعار الحسن اليوسي وخاصة تلك التي لم ترد



في ديوانه المطبوع، وأورد كذلك أشعاراً له ولأخيه محمد، ممّا يؤكد القيمة التوثيقية للكتاب.

### ز - الرحلة: كتاب في النصيحة

إن رغبة محمد بن الحسن اليوسي في جعل تأليفه مرجعاً للعازمين على الحجّ، سمح له بتقديم جملة من النصائح لهم حتى لا يضيع وقتهم أو مالهم ولا يجهدون أنفسهم ولا يضرّون بصحتهم، ويتجنّبون البدع والشبهات، وذلك كامل طريق الحج وأثناء أداء مناسكه.

لقد حدد اليوسي المحطات التي يتوفر فيها الماء من عدمه وكيفية التحسّب لفقدانه كما ذكرنا سابقاً، كما قدّم لهم نصائح للأخذ بها في محطات مخصوصة من الطريق، من ذلك عدم ترك البهائم عند الفلاحين قرب القاهرة لأنهم لا يحسنون الاعتناء بها فنصحهم بتأمينها عند أصحاب الدين والأمانة من عرب البحيرة، ونصحهم بعدم شراء الخيل في مصر بإمبابة أو كرداسة بل بالبادية لأن خيل البادية أفضل من خيل البلد، كما أكّد أن بولاق هي أفضل ما يُسكن في مصر. ولتوقّي خطر الرياح والحرارة الشديدة بالحجاز، نصّح المؤلف لبئس الثياب الغليظة الثقيلة وتغطية جميع الجسد. وفي عقبة إيليا، نصّح بتجنب أكل لحوم الأرض أو الكمأة لما تمثله من تهديد لصحة الحاج، كما حدّر من أكل تمر الينبوع الذي يضر بالإنسان، وقد جرّب المؤلف ذلك بنفسه.

لم يكن وصف اليوسي لمناسك الحج مقتصرًا على تعداد مراحل وقواعده وشروطه، بل كان يهتم الفرصة لإسداء نصائح تُيسّر أداءه، واستغل الفرصة لتصحيح بعض ما شاع بين الناس من شعائر وممارسات لا صلة لها بالمناسك المتفق عليها، فقد أوصى بشراء المحارم وهي الإزار والرداء من مصر، وذكر بأن الميقات براغ وليس بالجحفة التي لا توجد على ممّر الحاج، وشرح كيفية الإحرام وشروطه وموانعه، ونقل فتوى والده بالسماح للمضطر لبس الكساء والبردة والمخيطة، والسماح للخائف من النزلة في حالة كشف الرأس بستره مع الفدية. ثم أوصى بالدخول إلى مكة من كذا الثنية، والدخول إلى المسجد الحرام من باب بني شيبه. ونصح الحاجّ المغاربة وغيرهم ممن «لم يُهيأ منزلاً ومسكناً» بالنزول بموضع به أخصاص

بمكة، وأشار إلى كل من لا يقدر على كراء الديار بمكة لغلائها ببناء خيمة بباب الشيكة. وقدم المؤلف نصائح دقيقة حول مراحل طواف القدوم وكيفية التخلص من الزحام لتقيل الحجر الأسود. كما أوصى بالإكثار من الطواف عند المقام بمكة، والحفاظ على الصلوات مع الجماعة في أوقاتها بالحرم وعدد المواضع التي يُستجاب فيها الدعاء. أما خارج المسجد الحرام، فقد نصح بحمل الماء من مكة أو من المشعر الحرام لعدم وجوده في منى. وقد قدم كذلك نصائح في آداب زيارة المسجد النبوي.

من ناحية أخرى، حذر الكاتب الحجاج من اتباع البدع التي شاهدها، مثل إشعال الشموع بدار الوقدة بيدر، وإدخال الأيدي في حلق الشاذروان أو في حلق باب الكعبة، واعتقاد العامة بأن من لا يخرج من عرفات بين العلمين فتحته باطل.

من المعطيات التي عرضها اليوسي في رحلته والتي من شأنها أن تساعد الحاج في طريقه هي المعطيات الطبوغرافية التي تضمن عدم حياد الحاج عن طريقه وعدم التباس أسماء الأماكن عليه، من ذلك ضبط حدود المجالات الجغرافية كضبط الحد الغربي لبلاد الجريد في سيدي خالد وضبط حدود برقة البيضاء وتسمية المسافة الفاصلة بين المويلح والينوبع بالعرشية. كما أشار إلى بعض المرادفات الطبوغرافية، من ذلك تسمية عين الكبش بعين الحجر وتسمية عين العمش بعين الحواجب وتسمية غابة الدغرا بغابة ابن علوش وتسمية منهل ابن كردان بابن قزان وتسمية الكريص بأبيار الصعاليك وتسمية وادي فاطمة بمر الظهران وتسمية باب بني شيبه بباب السلام وتسمية الدهناء بواصل.

#### 4 - النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

لرحلة اليوسي نسختان معروفتان، الأولى بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية بالرباط، والثانية بالخزانة الحسنية بالرباط. وقد أشارت بعض الدراسات إلى وجود نسخة ثالثة بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقمها 1896

ومفهرسة بعنوان رحلة اليوسي<sup>(88)</sup>. لكن «أرنست فانيان»، مفهرس المكتبة، أكد أنّ عنوان المخطوط لا يعكس مضمونه وأن هذا المخطوط عبارة عن نسخة من كتاب المحاضرات لليوسي، وأن المقصود بالرحلة هي جملة تنقلات الحسن اليوسي بالمغرب الأقصى في زمن يمتد من سنة 1060 هـ/ 1650 م إلى سنة 1077 هـ/ 1666 م<sup>(89)</sup>. وقد اطلع العلامة حمد الجاسر على هذه النسخة أثناء زيارته، إلى الجزائر في نوفمبر 1972، بعد أن علم بوجودها من خلال اطلاعه على فهرس فانيان، وذكر أنه لم يجد فيها شيئاً يتعلق بموضوع الحج<sup>(90)</sup>.

كما أشار محمّد الحمد في كتابه موسوعة الرحلات العربية والمعرّبة المخطوطة والمطبوعة إلى وجود نسختين من رحلة اليوسي بمكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض<sup>(91)</sup> ذات أرقام الحفظ الآتية: ب 44573 و 44576، لكن بعد مراسلتنا لمُحافظ مكتبة المركز لاستفساره في الموضوع، أفادنا مشكوراً بتاريخ 19 جانفي 2017 أن الرقمين عبارة عن مخطوط واحد وهو نسخة مصورة لكتاب المحاضرات لليوسي، عن أصل بالمتحف البريطاني رقمه 1 / OR 12541 ووقعت فهرسته بعنوان: «المحاضرات رحلة اليوسي»<sup>(92)</sup>.

88 - ناجي (هلال)، «مخطوطات الجزائر»، في المورد، المجلد 5، العدد 3، بغداد، 1976، ص 217؛ منصور (علي مفتاح إبراهيم)، ن. م.، ص 64؛ ماكمان (محمد)، الرحلات المغربية (ق. 11-12 هـ / 17-18 م)، الرباط، 2014، ص 212.

89 - راجع:

E. Fagnan, *Catalogue général des manuscrits des bibliothèques publiques de France. Départements* – Tome XVIII, Alger, Paris, 1893, p. 542.

90 - الجاسر (حمد)، رحلات حمد الجاسر، الرياض، 1980، ص 19.

91 - الحمد (محمد بن سعود بن عبد الله)، موسوعة الرحلات العربية والمعرّبة المخطوطة والمطبوعة معجم بيبليوجرافي، القاهرة، 2007، ص 385-386.

92 - لا يُثبت فهرس المكتبة المنشور في ثمانية مجلدات إلا مخطوطاً واحداً لليوسي وهو نفائس الدرر في حواشي شرح المختصر المعروف بـ: حاشية اليوسي على شرح مختصر السنوسي ورقم حفظها 1425. راجع: الزيد (زيد بن عبد المحسن)، فهرس المخطوطات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1994، ج 5، ص 156.

## أ - النسختان المعتمدتان

\* مخطوك المكتبة الوطنية بالمملكة المغربية<sup>(93)</sup> رقم ك 1418 (أصله من الخزانة الكتانية).

- عنوان المخطوط: الرحلة الحجازية (وهو من وضع المفهرس).
- عدد الأوراق: 38 ورقة مرقمة، وهو ضمن مجموع (الجزء التاسع منه)، من الورقة 68 وجه إلى الورقة 105 وجه.
- المقاس: 21 \* 15 صم
- المسطرة: 25.
- نوع الخط: مغربي.
- الحبر: أسود.
- التعقيبة: موجودة.
- الحاشية: بها إكمال سقط وتعاليق وتصحيحات.
- النسخ: غير مذكور.
- تاريخ النسخ: غير مذكور.
- حالة المخطوط: جيدة رغم بعض الخروم البسيطة.
- وأشرنا إليها بحرف أ.

\* مخطوط الخزانة الحسينية بالرباط<sup>(94)</sup> رقم 2343.

- العنوان: رحلة اليوسي (رحلة حجازية)، وهو من وضع المفهرس.
- عدد الأوراق: 26.
- المقاس: 18.5 \* 14.5 صم
- المسطرة: 21.

---

93 - الخزانة العامة بالرباط سابقاً.

94 - عنان (محمد عبد الله)، لمدير (عبد العالي)، حنشي (محمد سعيد)، ن. م.، ج 1، ص 569؛ عمور (عمر)، كشف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسينية، الرباط، 2007، ص 193.

- نوع الخط: مغربي مجوهر. مع تباين الخط ووضوحه بين أول المخطوط وآخره، ولعل ذلك بسبب تغيير الحبر أو اختلاف فترة كتابة الرحلة أو اختلاف الناسخين.

- الحبر: أسود.

- التعقيبة: موجودة.

- الحاشية: بها تعاليق قليلة.

- النسخ: غير مذكور.

- تاريخ النسخ: غير مذكور.

- حالة المخطوط: نسخة مرمّمة الطرفين، بها نقص وخروم كثيرة بسبب الأرضة.

وأشرنا إليها بحرف ب.

## ب - منهج التحقيق

اعتمدنا في هذا التحقيق على المنهج الآتي.

- اتخذنا النسخة أ كأصل لكونها نسخة كاملة، فأخطاؤها قليلة مقارنة مع النسخة ب التي تشكو من سقط يقدر بورقتين في بداية المخطوط وورقتين في وسطه، إضافة إلى أخطاء النسخ العديدة وكثرة الخروم بها وتعدّد المساحات المطموسة.

- إخراج النص وفقا للقواعد الإملائية المعاصرة من حيث رسم الهمزة ووضع الفواصل والنقط والمطاط وعلامات الاستفهام...، كما عوّضنا الاختصارات بما يوافقها.

- تقسيم النص إلى أربعة أقسام كبرى وهي: ما سبق الرحلة، طريق الذهاب، الحج والزيارة ثم طريق العودة، وتقسيم كل قسم إلى فقرات ووضع عناوين فرعية لها.

- اعتمد المؤلف على أُلناظ عاميّة عديدة أثبتناها كيفما وردت وفسرناها في الهوامش لأنها تُمثّل صورة حيّة عن الأدب المغربي زمن تأليف الرحلة، باستثناء البير بمعنى البئر وجمعها البيار بمعنى الأبيار أو الآبار حيث قوّمناها كلها دون الإحالة عليها في الهامش.

- التعريف بالأعلام والأماكن والقبائل والطوائف والكتب الواردة في نص المخطوط.

- كان حرصنا شديدًا على ضبط ما أمكن ضبطه من أسماء الأماكن والقبائل لأننا نعتقد أن هذه المسألة تمثل نقطة الضعف فيما تم نشره من نصوص الرحلات الحجازية.

- أعددنا فهرس شاملة تهم:

- 1 - الآيات القرآنية
- 2 - الأحاديث النبوية
- 3 - الأشعار
- 4 - الأعلام
- 5 - القبائل والفرق والطوائف والمجموعات البشرية
- 6 - الأماكن والمعالم
- 7 - الكتب
- 8 - المصطلحات الحضارية.



# نماذج من المخطوطات













[illegible]



# رحلة اليوسى

(1101 - 1102 هـ / 1690 - 1691 م)

النص المحقق





# القسم الأول

## ما سبق الرحلة<sup>(95)</sup>

### \* مقدمة المؤلف \*

[67 ظ] بسم الله الرحمان الرحيم. صلى الله على سيدنا محمد وآله.

الحمد لله العليّ الكبير، المُدبّر القدير، السميع البصير، مالك الملك، ومُجري الفلك. أَحْمَدُهُ حَمْدَ ضَعِيفٍ عاجز عن الإدراك، وأشكره شُكْرَ مَنْ غَمَرْتَهُ نِعَمَ مُدِيرِ الأفلاك، والصلاة والسلام على النبيّ الجَحْجَاح<sup>(96)</sup>، الدّاعي إلى الفلاح، مِصْبَاحِ الظُّلُمَاتِ، ومُفَرِّجِ الْكُرْبَاتِ، النبيّ الأَوَّاه<sup>(97)</sup>، من أَرْضَاهُ الله تعالى وإِرْتَضَاهُ، وإِصْطَفَاهُ وإِجْتَبَاهُ، وأَجَارَهُ وَحَمَاهُ، وَقَرَّبَهُ وَأَوَّاهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، نُجُومِ سَمَاءِ الْهُدَى، والمُنْقِذِينَ مِنْ إِسْتَهْدَى مِنَ الرَّدَى، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا مُبَارَكًا كَرِيمًا.

### \* دوافع تأليف الكتاب \*

وبعد، فَإِنِّي أُرَدْتُ أَنْ أُقَيَّدَ - إِنْ شَاءَ اللهُ - فِي هَذِهِ الْوَرَقَاتِ مَا عَسَى أَنْ نَرَاهُ وَنَسْمَعُهُ وَنَتَلَقَّاهُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ السَّعِيدَةِ الْمُبَارَكَةِ الْحَمِيدَةِ، إِنْ كَمَّلَ اللهُ تَعَالَى، وَبَلَّغْنَا مِنْ نَوْرِهِ يَتَلَأُلُأُ بَعْدَ حَجِّ بَيْتِهِ<sup>(98)</sup> الْحَرَامِ وَمُشَاهَدَةِ الْمَشَاعِرِ الْعِظَامِ، وَوُصُولِ زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَاللهُ هُوَ الْمَسْئُولُ أَنْ

95 - العناوين الفرعية من وضعنا.

96 - الجَحْجَاح: السيّد السّمح الكريم، راجع: ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1994، ج 2، ص 420.

97 - الأَوَّاه: الرحيم الرقيق، راجع: ابن منظور، ن.م. ج 13، ص 473.

98 - فِي ب: بَيْتِ اللهِ.

يُبْلَغُ لَنَا الْقَضْدَ وَالْمَأْمُولَ. وَإِنَّمَا قَيَّدَتْهُ لِنَفْسِي وَمَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِي، وَلَوْ لَمْ تَمَسَّ الْحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ مَا تَفَحَّضْتُ هَذِهِ الْمَسَالِكَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُصْلِحُ النِّيَّةَ وَيُكْمِلُ الْأَمْنِيَّةَ<sup>(99)</sup>.

### \* رَغْبَةُ الْحَسَنِ الْيُوسُفِيِّ فِي الْحَجِّ \*

وقد كان الوالد -حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى- عَزَمَ عَلَى هَذَا الشَّأْنِ مِنْذُ أَزْمَانٍ، فَلَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ تَعَالَى بِالتَّوْفِيقِ «وَلَا تَجَلَّتْ إِلَى الْآنَ خُطُواتُ الطَّرِيقِ، وَسَبَبُ تَأَخَّرِهِ عَنِ الْإِقْدَامِ [68 و] عَلَى قَضَاءِ طَرَفِهِ، مَعَ قَدْرِ الْمَوْلَى وَإِرَادَتِهِ تَعَالَى، عَدَمُ الْإِسْتِكَانِ<sup>(100)</sup> فِي الْمَنْزَلِ وَكَثْرَةُ التَّحَوُّلِ لَمَّا أَرَادَ بِهِ تَعَالَى مِنْ أَمْطَارِ عَهَادِهِ<sup>(101)</sup>، فِيمَا أَمَرَ مِنْ بِلَادِهِ، كَانَ يُحْيِي بَعَوَادِيهِ<sup>(102)</sup>، وَيَمُدُّ مِنْ زَاخِرِ وَاوِيهِ الْأَمْطَارِ الْقَصُوى، إِلَى أَنْ كَبُرَ وَأَرُوى.

### \* الْإِنْتِقَالُ مِنْ خُلَفَاءٍ إِلَى مَكْنَسٍ \*

فَقَدْ نَقَلَهُ عَلَى يَدِ خَلِيفَتِهِ فِي أَرْضِهِ وَأَمِيرِ الْغَرْبِ بِطُولِهِ وَعَرْضِهِ، السُّلْطَانُ الْأَعْظَمُ الشَّرِيفُ الْمُؤَيَّدُ الْأَفْخَمُ، فَرَعَ الدَّوْحَةَ السَّمَاءَ، وَذُرْوَةَ الْمَجْدِ الْأَسْمَى، الْمَنْصُورُ الْجَلِيلُ أَبِي النَّصْرِ مَوْلَانَا إِسْمَاعِيلُ<sup>(103)</sup> ابْنُ مَوْلَانَا الشَّرِيفِ الْأَطْهَرِ الْمُتَنِيفِ، مِنْ مَقَرِّهِ الْأَوَّلِ بِخَلْمُونِ<sup>(104)</sup>، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ يُوفُونَ وَلَا يَخْلِفُونَ،

99 - من هنا يبدأ السقوط في النسخة ب.

100 - الاستكان هو الخضوع. راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 13، ص 371.

101 - العهد جمع العهد: مطر أوّل السنة، راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 3، ص 314.

102 - العَادِيَةُ: السَّحَابَةُ تَنْشَأُ فْتَمَطِرُ غَدْوَةً، راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 4، ص 415.

103 - رابع سلاطين الدولة العلوية (1082-1139 هـ / 1672-1727 م). انظر: السلاوي، الاستقصا، ن. م.، ج 6، ص 67-124.

104 - موضع قرب خنيفة على وادي أم الربيع، أسس بها الحسن اليوسي زاوية وانتصب للتدريس بها، وقد ذكرها في كتابه: المحاضرات، ن. م.، ص 337-338. وسماه في إحدى رسائله بالدار الخلفونية، انظر: رسائل اليوسي، ن. م.، ج 1، ص 377؛ وذكرت أيضاً في ديوان اليوسي، ن. م.، ص 258، 337.

إلى مَقَامِ الْخِلَافَةِ<sup>(105)</sup>، وكان يكره خلافه، غير أنه -رحمه الله- في أخريات عُمُرِهِ، يَسْتَوْخِمْ<sup>(106)</sup> الحَضَرَ لما به من الضَّرَرِ.

### \* الانتقال إلى مراكش \*

وكان السلطان المذكور - نصره الله وأيد أمره - يُمَحِّصُهُ وَيَتَّبِعُهُ، لما يَشِي به عنده بعض أهل مجلسه الذي يليه، ثم أمر به عند إثناء عَادِيَّتِهِ المُبَارَكَةِ، وتلافاه الله وتداركه إلى حمراء مُرَّاكُش<sup>(107)</sup>، وكانت إقامته بمدينة المُلْكِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ.

وَرَحَلْنَا مِنْهَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ أَوَائِلَ ربيع الأول<sup>(108)</sup>، وسَلَكْنَا طَرِيقَ رَبَاط سَلَا<sup>(109)</sup>، ثم رَبَاطَ أَرْمُور<sup>(110)</sup>، ثم جِئْنَا مُرَّاكُشَ أَوَّلِ ربيع الثاني<sup>(111)</sup>، وما رأينا والحمد لله في الطَّرِيقِ إِلَّا جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ وَالنَّعَمِ الْمُسَرَّاتِ. وعند بلوغنا تَلَقَّانَا أَهْلُهَا بِالْفَرَحِ وَالشُّرُورِ، ومَهَّدَتْ لَنَا دِيَارَ وَقُصُورٍ، فَنَزَلْنَا بِدَرْبِ الشُّرَفَاءِ بِالْمُوَاسِينِ<sup>(112)</sup>، ومكثنا في رغد عيش وطيب حال، ولم نَرَفِهِ مَا يُشَوِّشُ الْبَالِ

105 - أي مدينة مكناس التي اتخذها مولاي إسماعيل عاصمة الدولة العلوية آنذاك.  
106 - اسْتَوْخَمَ الْمَكَانَ: اسْتَقْبَلَهُ وَلَمْ يُوَافِقْهُ سَكُنُهُ، راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 12، ص 631.

107 - عُرفت مُرَّاكُشُ بِاسْمِ مَرَاكُشِ الْحَمْرَاءِ لِأَنَّ هَذَا اللَّوْنَ يَمِيزُ وَاجِهَاتِ مَسَاكِنِهَا وَأَسْوَارِهَا، وَهُوَ الْمُسْتَمَدُّ مِنْ لَوْنِ الْجَعْرِ الرَّمْلِيِّ الْمَحَلِيِّ. وقد سماها ابن مليح، ن. م.، ص 129: الْحَاضِرَةُ الْحَمْرَاءُ، وسميت أيضاً مَرَاكُشِ الْحَمْرَاءِ فِي: السِّلَاوِيِّ، ن. م.، ج 8، ص 173، 191.

108 - أَوَائِلَ ربيع الأول 1092 هـ/ أواخر مارس 1681 م.  
109 - مدينة بحرية على الضفة الشمالية لنهر أبي رقراق، قرية من الرباط: ياقوت، معجم البلدان، بيروت، 1979-1986، ج 3، ص 231. وقد دُعيت في الكثير من المؤلفات المغربية برباط سلا، راجع: السِّلَاوِيُّ، ن. م.، ج 3، ص 94 مثلاً.

110 - مدينة بحرية على الضفة اليسرى لنهر أم الربيع بجهة دكالة، مثلت منذ العهد المرابطي إحدى عواصم التصوف المغربي فاستحقت صفة الرباط. انظر: معلمة المغرب، ن. م.، ج 1، ص 349.

111 - يوم 1 ربيع الثاني 1092 هـ/ 19 أبريل 1681 م.  
112 - ما زال المواسين اسماً لحومة بمراكش، وقد ظهرت هذه التسمية في القرن 10 هـ/ 16 م لتعويض اسمها القديم وهو حارة أبي عبيدان المشهورة بسكن اليهود قبل نقلهم إلى

الخاطر، ولا ما يُشِين الظَّاهِر ولا الباطن، [68 ظ] ونِعَمَ البلاد ونِعَمَ سُكَّانِهَا،  
وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَاصِي (113):

[من الطويل]

بِأَنِّي فِي أَهْلِي وَبَيْنَ أَقَارِبِ

### \* في الحنين إلى الوطن والأهل \*

ومع ذلك لم يزل القلب مُتعلِّقًا بالأوطان ومُنغصًا من مُفارقة الأحباب  
والأخوان:

[من الطويل]

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرَّجَالِ إِلَيْهِمْ

مَآرِبُ قَضَاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ (114)

[من الطويل]

بِلَادٍ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي

وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي تُرَابُهَا (115)

وقد قيل: عَمَّرَ الله البُلدان بِحُبِّ الأوطان. وقيل: مِنْ كَرَمِ الإنسان حَنِينُهُ  
إِلَى وَطَنِهِ وَلَا عَيْبَ فِي ذَلِكَ وَلَا عَارَ، لَا يَقْدَحُ ذَلِكَ فِيمَنْ تَحَلَّى بِحِلْيَةِ الْأَبْرَارِ

---

موقع الملاح بمراكش. واشتهرت هذه الحومة بمسجدها المعروف بمسجد المواسين أو الأشراف. راجع: ابن المؤقت، السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، تحقيق حسن جلاب وأحمد متفكر، مراكش، 2015، ج 1، ص 51، ج 2، ص 297. وقد أشار اليوسي إلى جامع المواسين في: المحاضرات، ن. م.، ص 184.

113 - الْقَاصِي مِنَ النَّاسِ: الْمُتَنَحِّي الْبَعِيد، راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 7، ص 84.

114 - الْبَيْت لِابْنِ الرُّومِيِّ ضَمِنَ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. راجع: ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصّار، القاهرة، 2003، ج 5، ص 1825.

115 - بَيْتٌ شَعَرَ مَتَدَاوِلَ فِي كُتُبِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ. انظر مثلاً: ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس وشعذ الذاهن والهاجس، تحقيق محمّد مرسي الخولي، بيروت، 1982، ج 2، ص 804.

وَتَعَفَّرَ عَنْ ذَنَاءَةِ الدُّنْيَا، وَتَوَجَّهَ لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ. وَحَتَّى أَنْ الْوَالِدَ - حَفَظَهُ اللَّهُ -  
تَصَدَّرُ عَنْهُ تَارَةً أُبَيَاتًا فِي هَذَا الْمَعْنَى، مِنْهَا الْقَصِيدَةُ الَّتِي أَوَّلُهَا:

[من الطويل]  
فَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْمَعَ الشَّمْلَ وَالْمُنَى  
هُنَاكَ بِمَنْ أَهْوَى سَرِيعًا كَمَا أَهْوَى  
فَقَدْ طَالَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مَعَاهِدِي  
وَمَا أَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ عَنْهَا وَمَا أَقْوَى  
إِلَى آخِرِ الْأُبَيَاتِ (116).

ومن قوله أيضاً في ذلك من قصيدة أخرى:

[من الطويل]  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً  
بِسَهْبِ الشَّيْنِ أَوْ بِسَهْبِ بَنِي وَرَا (117)  
وَهَلْ أَرَدَنْ عَسْلُوجَ (118) يَوْمًا فَأَشْرَبَنْ  
مِيَاهَا بِهَا تَحْكِي رَحِيقًا وَكُوْثَرًا  
إِلَى آخِرِهَا أَيْضاً (119).

116 - القصيدة في سبعة أبيات، ودونها جامع الديوان بقوله: «وقال أيضاً أيام مقامه بمراكش،  
يحنّ إلى وطنه، وذلك سنة أربع وتسعين وألف» (1094 هـ / 1683 م). ديوان اليوسي،  
ن. م.، ص 483.

117 - سَهْبُ الشَّيْنِ وسَهْبُ بَنِي وَرَا: يظهر أنها مواضع يتشوّق إليها الناظم في بلاد ملوية.  
والسَهْبُ في المصادر المغربية مرادف للجنة أو البستان. وبني ورا قبيلة، وهي فخذ من  
الشاوية، انظر: ابن عيشون، الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق  
زهراء النظام، الرباط، 1997، ص 247.

118 - موضع ببلاد ملوية يقع بين قريتي انجيل والغشوة، تسكنه قبيلة آيت همي إحدى عشائر  
آيت يوسي. وبها قبر مسعود والد الحسن اليوسي، وهو معروف إلى الآن. انظر: المدغري،  
ن. م.، ص 110، 113.

119 - القصيدة في ستة أبيات، وقد أنشدها «بمراكش أعوام التسعين وألف». انظر: ديوان  
اليوسي، ن. م.، ص 276. وقد ذكرها اليوسي في المحاضرات، ن. م.، ص 339-340.

والشَّطْرَ الْأَوَّلَ قَالَهُ سَيِّدُنَا بِلَالٌ<sup>(120)</sup> لَمَّا وَعِكَ بِالْمَدِينَةِ، (وهما قوله):<sup>(121)</sup>

[من الطويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَسِيتَنَّ لَيْلَةً  
بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْ خِرْتُ وَجَلِيلُ  
وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاءَ مَجَنَّةٍ  
وَهَلْ تَبْدُونُ<sup>(122)</sup> لِي شَامَةً وَطِفِيلُ<sup>(123)</sup>

وقد قيل: ثلاثة من علامات<sup>(124)</sup> العاقل، برُّه بإخوانه وحنينه لأوطانه  
ومُدَارَاتُهُ لأهل زَمَانِهِ<sup>(125)</sup>.

فضاق الخِناق من ذلك ولم يَسَلْ ما هنالك، فَكَثُرَ التَضَرُّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى  
وزِيَارَةُ الصَّالِحِينَ والتَّوَسُّلُ إِلَى المولى الكريم أن يَرُدَّ كُلَّ غَرِيبٍ إِلَى وَطَنِهِ  
والتَّارِجُ إِلَى مَسْكَنِهِ.

[69 و] فبعد ثلاث سنين، منَّ الله تعالى بِبُلُوغِ المُرَادِ والرَّجُوعِ إِلَى  
الْبِلَادِ.

120 - أي الصحابي بلال الحبشي.

121 - ما بين القوسين معطوس في أ، وما أثبتناه فهو من المحاضرات، ن. م.، ص 338، التي  
نقل منها المؤلف هذه الفقرة. كما أورد الحسن اليوسي هذه الآيات في إحدى رسائله:  
رسائل اليوسي، ن. م.، ج 1، ص 165. والآيات في سيرة ابن هشام، راجع: ابن هشام،  
السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شليبي، بيروت، د. ت.،  
ج 1، ص 589.

122 - في أ: يبدون، وهو تصحيف. انظر: صحيح البخاري، كتاب الْأَشْرِبَةِ - باب من دعا بَرَفَعَ  
الْوَبَاءَ وَالْحُمَّى، حديث رقم 5353.

123 - نهاية السقوط من النسخة أ.

124 - في أ وب: علامة، وأصلحت في هامش أ: علامات.

125 - ترددت هذه المقولة في كتب التراث، انظر مثلاً: أبو حيان التوحيدي، الصداقة والصدق،  
تحقيق إبراهيم الكيلاني، بيروت - دمشق، 1998، ص 260.

## \* من مراکش إلى الزاوية البكرية \*

فَرَحَلْنَا مِنْهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثَ بَقِينَ مِنْ صَفَرٍ<sup>(126)</sup> مَأْمُورِينَ بِالتَّزْوِلِ  
بِقَرْيَةِ الزَّائِيَةِ الْبَكْرِيَّةِ<sup>(127)</sup>، وَمُدَّةَ مَقَامِنَا بِمُرَّاكُشَ ثَلَاثَ سَنِينَ. وَبَلَّغْنَا الزَّائِيَةَ  
يَوْمَ الْجُمُعَةِ السَّادِسَةِ عَشَرَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامَ خَمْسَةِ وَتَسْعِينَ وَأَلْفٍ<sup>(128)</sup>،  
فَوَجَدْنَاهَا خَرِبَةً مَهْدُومَةً وَعَفَاءَ الثُّومَةِ.

وَمَكَّنَّا فِيهَا أَوَّلَ نَزْوِلِنَا فِي عَافِيَةٍ وَرَاحَةٍ، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَتَوَصَّلْ إِلَى الْغَرَضِ،  
لَكِنْ رَأَيْنَا أَنَّ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أُخْرِيَّاتِ الْأَمْرِ وَجَدْنَا جِيرَانَهَا أَخْبَثَ النَّاسَ قَلْبًا وَقَالِبًا،  
وَدِينًا وَأَدْبًا.

و:

[من الطويل]

بِجِيرَانِهَا تَغْلُوا الدِّيَارَ وَتَرْخُصُ

[و] مِنْهُمْ يَكْثُرُ الْبَلَاءُ أَوْ يَنْقُصُ<sup>(129)</sup>

126 - يوم 27 صفر 1095 هـ / 13 فيفري 1684 م.

127 - المعروفة أيضاً باسم الزاوية الدلائية. تقع على ربوة في سفح جبل بوثور بناحية خنيفرة غرب الأطلس المتوسط. وهي منسوبة إلى مؤسسها أبي بكر الدلائي الذي وضع أسسها حوالي سنة 974 هـ / 1566 م. راجع: حجي (محمد)، الزاوية الدلائية، ن. م ولما خربت الزاوية، ألف الحسن اليوسي سنة 1078 هـ / 1667 م القصيدة الرائية في رثائها.

128 - يوم 2 مارس 1684 م.

129 - صدر البيت في أصله عجز بيت معروف في حسن الجوار وهو:

فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا

بِجِيرَانِهَا تَغْلُوا الدِّيَارَ وَتَرْخُصُ

راجع مثلاً: ابن عبد البر، ن. م، ج 1، ص 291. أما العجز فهو مضطرب الوزن.



وقد وصفهم الولي سيدي مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر الدَّلَاي (130) حيث قال: لا يَزُقُّونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا أَغْفَبَهُمُ اللَّهُ ذُلًّا (131)، أو كما قال - رضي الله عنه - .

وقد قال الوالد - حفظه الله - فيهم أبياتا أولها:

[من الوافر]

بَنُو إِسْحَاقَ (132) كُلُّهُمْ عَرَايَ

إِلَى آخِرِهِ (133).

### \* من الزاوية البكرية إلى صنهاجة صَفْرُ \*

فَطَلَبْنَا الخُروجَ مِنْهَا فِي الحينِ، وَلَوْ بِخَفِّي حُثْنٍ، فَكَمَّلَ اللَّهُ تَعَالَى المَرْغُوبَ وَوَفَّى المَطْلُوبَ. وَرَحَلْنَا مِنْهَا بِحَمْدِ اللَّهِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ أَوَائِلَ رَجَبِ عام ثمانية وتسعين (134)، ومدةً مَقَامَنَا بِهَا أَيْضاً ثَلَاثَ سَنِينَ، وَنَزَلْنَا شِعَابَ حَمُودَ (135)، راجينَ مِنْهُ أَنْ يُخَيِّرَ لَنَا وَيَخْتَارَ، وَمَكُنَّا بِهَا سَبْعَةَ أَشْهُرٍ.

130 - مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر بن مُحَمَّد بن سَعِيد المَجَاطِي البَنْدَرِي اللَّمْتُونِي الصَنْهَاجِي الدَّلَاي، ت 1046 هـ / 1636 م. أَحَدُ أَهْلِ الزَاوِيَةِ الدَّلَايَةِ، رَاجِع: الإِفْرَانِي، ن. م.، ص 396. وَقَدْ يَكُونُ المَقْصُودُ ابْنُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَبِي بَكْر الدَّلَايِي المَعْرُوفُ بِالمَرَابِطِ، ت 1089 هـ / 1678 م. أَحَدُ شُيُوخِ الزَاوِيَةِ الدَّلَايَةِ أَيْضاً، ذَكَرَهُ اليُوسُي فِي فِهْرِسْتِهِ وَأُورِدَ إِجَازَتُهُ لَه. انْظُر: اليُوسُي، فِهْرِسَةٌ، ن. م.، ص 63-66؛ الإِفْرَانِي، ن. م.، ص 396؛ القَادِرِي، نَشْرُ المَثَانِي، ن. م.، ج 4، ص 1604-1608.

131 - تَضَمِينٌ مِنَ الْآيَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ: ﴿لَا يَزُقُّونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذَمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.

132 - يَشِيرُ الكَاتِبُ إِلَى قَبِيلَةِ آيَتِ إِسْحَاقَ الَّتِي أُنْشَأَتْ بِأَرَاضِيهَا الزَاوِيَةِ الدَّلَايَةِ الْحَدِيثَةِ. رَاجِع: حَجَّي (مُحَمَّد)، ن. م.، ص 142، 166.

133 - بَقِيَّةُ القَصِيدَةِ، وَهِيَ فِي ثَلَاثِ أَبْيَاتٍ، فِي دِيْوَانِ اليُوسُي، ن. م.، ص 374. وَبَقِيَّةُ البَيْتِ الْأَوَّلِ: يُدَلِّي الحَبْلَ لَيْسَ لَهُ عَرَايَ

134 - أَوَاسِطُ مَآي 1687 م.

135 - تَعَدَّدُ المَوَاضِعُ الَّتِي يَتَضَمَّنُ اسْمُهَا حَمُودُ فِي مَجَالَاتِ فَاسَ وَمَكْنَسَ وَتَطْلُوانَ (عَيْنَ حَمُودَ، مَوْلَايَ حَمُودَ، دَوَّارَ حَمُودَ، دَوَّارَ مَرْجَ حَمُودَ إلخ) وَلَا نَعْلَمُ أَيُّهُمْ قَصْدُ الكَاتِبِ شِعَابَ حَمُودَ.

وَرَحَلْنَا<sup>(136)</sup> مِنْهَا يَوْمَ السَّبْتِ أَوَّلَ صَفَرٍ عام<sup>(137)</sup> تِسْعَةٍ وَتَسْعِينَ وَأَلْفَ<sup>(138)</sup>،  
عَامِدِينَ إِلَى قَرْيَةٍ صَنَهَا جَعَةً [69 ظ] صَفَرٍ<sup>(139)</sup> بَعْدَ طَلَبِهِمْ ذَلِكَ مَتًّا. وَنَزَلْنَاهَا  
يَوْمَ الْأَحَدِ التَّاسِعِ مِنَ الشَّهْرِ، وَلَمْ نَلْقَ دَارًا وَلَا جَارًا، وَلَا مَنْزِلًا وَلَا قَرَارًا،  
فَبَشَّسَ الْقَرْيَةَ.

[من الطويل]

فَلَوْ أَبْصَرَ الشَّيْطَانُ صُورَةَ وَجْهِهَا

تَعَوَّذَ مِنْهَا حِينَ يُنْسِي وَيُصْبِحُ<sup>(140)</sup>

وَأَمَّا نَاسُهَا فَكَأَنَّهُمْ خُشِبٌ مُسَنَّدَةٌ وَعُمُدٌ<sup>(141)</sup> مُمَدَّدَةٌ<sup>(142)</sup>، لَا يَسْمَعُونَ  
وَلَا يَوْعُونَ، وَلَا يَفْهَمُونَ وَلَا يَغْقِلُونَ، فَمَكَّنَّا فِيهَا فِي أَسْوَأِ حَالِ سِتَّةِ عَشَرَ  
شَهْرًا.

136 - في أ: ورحلوا، وهي مطموسة في ب.

137 - سقطت في أ.

138 - يوم 6 ديسمبر 1687 م.

139 - ما زالت قرية صنهاجة صفرو تُعرف بالاسم نفسه على بعد 28 كم عن فاس، وهي  
منسوبة إلى مدينة أو إقليم صفرو أو صفروى كما ترسمها أغلب المصادر: الإفرائي، ن. م،  
ص 415. وترد في مصادر أخرى برسم صفرو: الفاسي، مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي  
المحاسن، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، الدار البيضاء-بيروت، 2008، ص 300،  
432.

140 - هذا البيت مُستوحى من بيت معروف في الشعر العربي:

إِذَا عَايَنَ الشَّيْطَانُ صُورَةَ وَجْهِهَا

تَعَوَّذَ مِنْهَا حِينَ يُنْسِي وَيُصْبِحُ.

راجع: ابن قتيبة، عيون الأخبار، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1996، ج 4، ص 34.

141 - في ب: أو عمد.

142 - في أ: ممددة، وهو تحريف.

## \* النزول بفاس \*

ثُمَّ رَحَلْنَا مِنْهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ أَوْاسِطَ جُمَادَى الثَّانِي عام مائة وألف (143).  
وَنَزَلْنَا فَاسَ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِنْ غَدِهِ، فَنَزَلْنَا بِدَارِ عَلِيِّ رَحْمُونَ (144) بِدَرْبِ  
الْعُلُوجِ (145) بِالطَّالِغَةِ (146)، وَلَهَا بَابٌ يَنْفُذُ لِدَرْبِ السَّرَاجِ (147)، فَلَمْ تَسْتَقِمْ أَيْضاً  
لَنَا فِيهِ الشُّكْنَى وَتَعَسَّرتِ الْمُئْنَى.

وَأَقَمْنَا فِيهِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَنِصْفٍ، وَخَرَجْنَا مِنْهُ يَوْمَ الْأَحَدِ لثَمَانِ بَقِيْنَ مِنْ  
الْمُحَرَّمِ لِتَمَامِ الْمِائَةِ (148).

## \* النزول بتمزيت \*

وَنَزَلْنَا بِقَرْيَةِ تَمَزَيْتِ (149) بِلَادِ أَوْلَادِ عَبَّادِ (150)، وَهِيَ بَلَدَةٌ قَلِيلَةُ الْأَنْسِ، خَالِيَةٌ  
مِنْ شَيْطَاتِنِ الْإِنْسِ، وَأَهْلِهَا هَتَجٌ مُسْلِمُونَ، لَا يَنْفَعُونَ وَلَا يَضُرُّونَ. وَهَنَالِكَ  
خَلَقْنَا الْعِيَالَ وَذَهَبْنَا طَالِبِينَ مِنْ اللَّهِ الْكَمَالَ، وَتَسْدِيدِ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ. وَمِنْهَا  
ابْتَدَأَتِ الرَّحْلَةُ وَانْبَعَثَتِ الرَّاحِلَةُ.

143 - أوائل أبريل 1689 م.

144 - لم نجد ذكراً لعلّي بن رحمون ولا لداره فيما اطلعنا عليه من مصادر.

145 - ما زال هذا الدرب معروفاً بالاسم ذاته بمدينة فاس.

146 - اسم لحومة بمدينة فاس. انظر: ابن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1972، ص 14، 52، 64؛ ابن عيشون، ن. م.، ص 86، 232، 259-261، 281، 350، 362.

147 - ما زال هذا الدرب معروفاً بالاسم ذاته بفاس قرب المدرسة البوعنانية.

148 - يوم 4 نوفمبر 1689 م.

149 - موضع يبعد مسافة 22 كم عن مدينة صفرو، وهو الذي دُفِنَ به الحسن اليوسي إثر وفاته، راجع: الحضيكي، طبقات، ن. م.، ج 1، ص 212.

150 - أشير إلى وجودهم بمجال صفرو، انظر: ابن عيشون، ن. م.، ص 258.

## القسم الثاني طريق الذهب

### \* من تمزيت إلى فاس \*

فخرج سيدي الوالد - رده الله سالماً - من الدار يوم الخميس الثاني عشر من جمادى الأولى عام واحد ومائة بعد الألف<sup>(151)</sup>، وتوجه نحو فاس، فأقام فيه شهراً ويومين، ولما يخرج الركب، فحلف الأطلال خالية والمعالم بالية. [70 و]:

[من الطويل]  
وَلَوْ أَنِّي أُعْطِيتُ سُؤْلِي وَالْمُنَى  
وَمَا كُلُّ مَنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمُسَدِّدٍ  
لَقُلْتُ لِأَيَّامٍ مَضَيْنَ أَلَا أَزْجِعِي  
وَقُلْتُ لِأَيَّامٍ أَتَيْنَ أَلَا أَبْعِدِي<sup>(152)</sup>

[من السريع]  
قِفْ بِي وَتَادِ بَيْنَ تِلْكَ الطُّلُوفِ  
أَيْنَ الْأَلَى كَانُوا عَلَيْهَا نُزُولُ

151 - يوم 20 فيفري 1690 م.

152 - البيتان لأبي العالية الحسن بن مالك الشامي، مؤدب العباس بن المأمون. تصدّف فيها مُدَوّن الرحلة بتغيير بعض الألفاظ دون المساس بالوزن. راجع: ياقوت، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1993، ج 3، ص 975.

أَيْنَ لَيْلَيْنَا بِهِمَ وَالْمُنَى  
نَجْنِيهِ غَضًا بِالرِّضَا وَالْقَبُولُ  
لَا حُمْلُوا بَغْضَ الَّذِي حُمِّلُوا  
يَوْمَ تَوَلَّتْ بِالْقَبَابِ الْحُمُولُ  
إِنْ غِبْتُمْ يَا أَهْلَ نَجْدٍ فَنِي  
قَلْبِي أَنْتُمْ وَضُلُوعِي حُلُولُ<sup>(153)</sup>

### \* من فاس إلى الغرفة \*

ثُمَّ لَمَّا أَنْ قَضَى وَطَرَهُ وَتَمَّ أَمْرُهُ، رَحَلَ مِنْهُ يَوْمَ السَّبْتِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ  
جُمَادَى الثَّانِي<sup>(154)</sup>، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْقَاصِدِينَ لِهَذَا الشَّأْنِ فِي سَنَتِنَا<sup>(155)</sup>  
هَذِهِ. وَبَيْنَا مَعَهُ<sup>(156)</sup> عِنْدَ أَوْلَادِ الْحَاجِّ<sup>(157)</sup> بِالْخَلِيجِ الْمُسَمَّى بِمَطِيرَةِ الْعَجُوزِ  
بِوَلَجَةِ الْمَطَامِيرِ<sup>(158)</sup> عَلَى حَاشِيَةِ وَادِي سَبُورِ<sup>(159)</sup>.

153 - في أ ب: نزول، وهو تحريف، والآيات لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن  
شليطور الهاشمي: ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان،  
القاهرة، 1973-1977، ج 2، ص 362.

154 - يوم 24 مارس 1690 م.

155 - في أ: مسئلتنا، وهو تحريف. وما أثبتناه من ب.

156 - سقطت في أ.

157 - من قبائل حوز فاس شرقاً، وقد أشار الحسن اليوسي في المحاضرات، ن. م.، ص 278،  
إلى «قرية أولاد الحاج من بلاد مضغرة». انظر: مزين (محمد)، فاس وبدايتها، مساهمة في  
تاريخ المغرب السعدي 1549 م-1637 م، الرباط، 1986، ج 1، ص 92، 113؛ المودن  
(عبد الرحمان)، البوادي المغربية قبل الاستعمار. قبائل إيتاون والمخزن بين القرن السادس  
عشر والتاسع عشر، الرباط، 1995، ص 30، 222.

158 - موضع المطامر حالياً مسافة 25 كم شرق فاس، أما الخليج الموصوف فيعرف الآن بعنق  
الجمال. أما الخليج والمطيرة والولجة فهي مصطلحات نهرية دارجة بالمغرب الأقصى.

159 - في ب: اسبور. ياقوت، معجم البلدان، ن. م.، ج 3، ص 186؛ ينبع هذا الوادي من جبال  
الأطلس المتوسط ويجري قرب فاس من شرقها ليصب في المحيط الأطلسي.

وصبيحة الأحد، ذَهَبَ مِنْ عِنْدَهُمْ فَبَاتَ بِالْحَجَرِ الْمُثْقَبِ بِالْكُورِ<sup>(160)</sup>.

ثُمَّ بَاتَ مِنْ عِنْدِهِ بَعَيْنُ ثُودَةٍ<sup>(161)</sup>، ثُمَّ بَسِيْدِي بُوَيْدُو<sup>(162)</sup> بِيْلَادِ التُّسُولِ<sup>(163)</sup>، وَأَقَامَ هُنَالِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ لِمَاءِ نَزْلِ مَنَعُهُ مِنَ الْمَسِيرِ.

وَالْيَوْمَ الْخَامِسَ رَحَلَ مِنْ عِنْدَهُمْ، وَبَاتَ عِنْدَ أَهْلِ الْوَادِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْغُرْفَةُ<sup>(164)</sup>.

### \* رَجُوعُ الْمُؤَلِّفِ إِلَى الدَّارِ ثُمَّ لِقَاؤُهُ بِوَالِدِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْوَادِ \*

وَقَدْ كُنْتُ أَنَا رَجَعْتُ لِلدَّارِ يَوْمَ بَيْتْنَا عِنْدَ أَوْلَادِ الْحَاجِّ لِأَخْذِ مَا بَقِيَ بِهَا (مِنْ أَهْبَةِ الطَّرِيقِ)<sup>(165)</sup>، فَخَرَجْتُ مِنْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِعَشْرَةِ بَقِيَّتٍ مِنْ جُمَادَى الثَّانِيَةِ<sup>(166)</sup>، وَبَيْتْنَا عِنْدَ مُحَبَّتِنَا فِي اللَّهِ تَعَالَى سَيِّدِي عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ<sup>(167)</sup> سَيِّدِي أَبُو طَيْبٍ<sup>(168)</sup> بْنِ عَيْسَى<sup>(169)</sup>.

وَعَدَا رَحَلْنَا مِنْ عِنْدِهِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ وَبَرْدٍ قَوِيٍّ، مَا رَأَيْتُ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعَبًا وَلَا أَقْوَى مِنْهُ نَصَبًا. وَعَبَرْنَا وَادِي سَبُوءٍ مِنْ تَحْتِ قَصْبَةِ لُؤَاثَةٍ<sup>(170)</sup>.

160 - رسمت في أ وب بثلاث نقاط تحت الكاف. وقد ذكرها ابن عبد السلام الدرعي في الرحلة الصغرى، انظر: المودن، ن. م، ص 124. ووردت الغور في: الشرقي، ن. م، ص 203، 583.

161 - ما زالت تعرف بالاسم نفسه مسافة 2 كم جنوب محطة القطار وادي إيناون.

162 - دوار سيدي بويدو حالياً قرب تازة.

163 - التسول هو اسم لقبيلة ببلاد الريف واسم لمجال شمال غرب تازة حيث توطنت هذه القبيلة. معلمة المغرب، ن. م، ج 7، ص 2371.

164 - لم نهتد إلى موضعها.

165 - ما بين قوسين ساقط من أ.

166 - أي 20 جمادى الثانية 1101 هـ / 30 مارس 1690 م.

167 - سقطت في أ.

168 - في ب: بوطيب.

169 - لم نهتد إلى ترجمته.

170 - هي وريثة مدينة لواتة التي خربها أبو بكر بن عمر مؤسس الدولة المرابطية سنة 452 هـ / 1060 م، وتوجد مسافة يوم شرق فاس وتعرف اليوم بزاوية لواتة وقصبة لواتة، انظر:

[70 ظ] وسرنا اليوم كله في مطر غزير ووخل كثير، وبتنا بمطمطة<sup>(171)</sup>.

وغدا كذلك أيضاً أو أشد. وبتنا بعين ثودة عند بني خليفة<sup>(172)</sup>، ووجدنا إنان<sup>(173)</sup> يمنع من العبور. وأقمنا عليه يوماً ليتقص ماؤه ويقل عناؤه.

ثم جئناه صبيحة الثلاثاء ويممنا مشرع الثلاثاء<sup>(174)</sup>، وقطعناه بعد الإياس واصفرار وجوه الناس، واجتبعنا مع الوالد عند أهل الواد.

### \* من مكناسة إلى الضحامة \*

ويوم الأربعاء، بات عند مكناسة<sup>(175)</sup> بوادي قنصرة<sup>(176)</sup>.

ورُحِت أنا لمدينة تازة<sup>(177)</sup>، ولم أكن رأيثها قبل ذلك، فرأيت منظرًا رائعًا وحسنًا فائقًا، تزيّن أنهارها وتعبّجك أزهارها، إذ كنّا وافيناها في فصل الربيع فوجدنا ما يُعجب الفطيم والرضيع. غير أنّا لم نمكث فيها حتى نعرف الظاهر والباطن، إذ كنّا على جناح طائر. وأقمنا فيها الخميس والجمعة.

---

البكري، المسالك والممالك، تحقيق أدريان فان ليفن وأندري فيري، تونس، 1992، ج 2، ص 835؛ السلاوي، ن. م.، ج 2، ص 183. وراجع: مزّين (محمد)، ن. م.، ج 1، ص 55-56.

171 - كذا في أ. ب. وهي قرية مطمطة حالياً التي تبعد مسافة 63 كم شرق فاس على طريق وجدة. انظر: مزّين (محمد)، ن. م.، ج 1، ص 103.

172 - أحد فروع قبيلة الحياينة المتوطنة بمجال إيناون غرب تازة. انظر: المودن، ن. م.، ص 185-186.

173 - ويرسم أيضاً: ايناون. أحد روافد وادي سبوا وهو قريب من تازة.

174 - المشرع في لسان المغاربة هو مجرى الماء الذي يُمكن من قطعه على القدمين: دوزي (رينهارت)، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، بغداد، 1980، ج 6، ص 394، وجمعها مشارع (راجع الاستقصاء للسلاوي مثلاً). ويعرف مشرع الثلاثاء حالياً بمشرع التلات شرق تازة.

175 - تتوطن هذه القبيلة شمال تازة شرق بلاد التسول.

176 - ما زال هذا الوادي محافظاً على الاسم نفسه.

177 - من أهم مدن شرق المغرب الأقصى، اتخذها مولاي الرشيد عاصمة له قبل استيلائه على فاس. الشرقي، ن. م.، ص 206؛ العامري، ن. م.، ص 93؛ الزبادي، ن. م.، ص 333؛ السلاوي، ن. م.، ج 6، ص 46.

وَرَحَلْنَا يَوْمَ السَّبْتِ، وَبِئْنَا بِالْفَحَّامَةِ<sup>(178)</sup> فِي وَادِي بُلْجَرَفٍ<sup>(179)</sup> بِالْوَلِجَةِ  
الْبَيْضَاءِ<sup>(180)</sup> عِنْدَ أَوْلَادِ عَامِرِ بْنِ طَلْحَةَ<sup>(181)</sup>، فَخَذُّ مِنْ قَبِيلَةِ مِكنَاسَةَ، فَهَنَّاكَ  
صَاحِ غُرَابِ الْبَيْنِ<sup>(182)</sup> وَقَاسَيْنَا الْآبِينَ<sup>(183)</sup>، وَوَدَعْنَا الْأَحْبَابَ وَالْإِخْوَانَ،  
وَتَوَجَّهْنَا لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الرَّحْمَانِ، وَانْصَدَعَ الْقَلْبُ وَانْقَطَعَ عَنَّا خَبَرُ الْغَرْبِ.

### \* من وادي أملل إلى شعبة بني مطهر \*

وَرُحْنَا لَوَادِي أَمَلَلٍ<sup>(184)</sup>، ثُمَّ بَعَيْنَ الْفَرِيضَةَ<sup>(185)</sup> بِمَلَوِيَّةٍ<sup>(186)</sup>، وَهَنَّاكَ رَأَيْنَا  
هِلَالَ رَجَبِ لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ<sup>(187)</sup>.

ثُمَّ بَقُمَ وَادِي دَبْدُو<sup>(188)</sup>، وَأَقَمْنَا [71 و] بِهِ يَوْمًا كَامِلًا فِي خِصْبٍ وَسِعَةٍ  
وَرَاحَةٍ وَدِعَةٍ. وَمَاؤُهُ حُلُوٌّ عَجِيبٌ.

- 
- 178 - الفحامة حالياً 20 كم جنوب شرق تازة.
- 179 - وادي بولجرف حالياً وهو أحد روافد وادي لربعاء، أحد أهم روافد وادي إيناون. وقد سماه السلوي، ن. م. ج 4، ص 157: وادي أبي الأجراف.
- 180 - ما زال هذا الموضع معروفاً بالاسم نفسه بالفحامة.
- 181 - يوجد إلى حد الآن موضع يدعى عامر بن طلحة مسافة 6 كم جنوب شرق تازة.
- 182 - غراب البين: نَذِيرُ الْفَرْقَةِ، راجع: ابن منظور، ن. م. ج 12، ص 114.
- 183 - هكذا قرأناها في أ. ب. والآبين هو العرف أو العادة، راجع: ابن منظور، ن. م. ج 14، ص 5.
- 184 - ويرسم أيضاً وادي أملل، وهو أحد روافد وادي ملوية.
- 185 - ما زالت محافظة على الاسم نفسه.
- 186 - أي منطقة ملوية وليس الوادي. الشرقي، ن. م. ص 208؛ الزبدي، ن. م. ص 333.
- 187 - يوم 1 رجب 1101 هـ / 9 أبريل 1690 م.
- 188 - هو الوادي الذي تقع مدينة دبدو على ضفته اليمنى. أسست دبدو في العهد المريني وأعيد تحصينها في العهد الوطاسي. وقد مرّ الشرقي في رحلة ذهابه بوادي دبدو، وفي إيباه بقم وادي دبدو. انظر: الشرقي، ن. م. ص 208، 582؛ وراجع: معلمة المغرب، ن. م. ج 12، ص 3967.



ثُمَّ رُحْنَا بَلْزُوز<sup>(189)</sup> قَرِيْباً مِنْ سِيْدِي عَلِيٍّ بْنِ سَامَح<sup>(190)</sup>، وَمَاؤُهُ عَجِيْبٌ  
أَيْضاً، وَمَنْ ثَمَّ رَجَعَ بِقِيَّةِ الْمُؤَدِّعِيْنَ، جَمَعْنَا اللَّهُ مَعَهُمْ آمِيْنَ.

وَعَدّاً بَلْغَنَا مَاءَ غَدِيرِ وَادِي الرُّثَمِ<sup>(191)</sup>، وَحَمَلْنَا مِنْهُ الْمَاءَ وَهُوَ أَوَّلُ مَاءٍ حُمِلَ.  
وَبَشْنَا عَلَى رَأْسِ شَعْبَةِ بَنِي مَطْهَر<sup>(192)</sup>، وَاسْتَقَيْنَا وَشَرَبْنَا وَذَلِكَ ضُحَى. وَلَقِيتُ  
هَنَالِكَ رَجُلًا صَالِحًا عَلَيْهِ سِيْمَةُ الْخَيْرِ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ نَسَبِهِ فَرَعِمَ أَنَّهُ هِنْدِي  
وَهُوَ أَسْوَدُ اللَّوْنِ، وَقُلْتُ لَهُ: مَا اسْمُكَ، فَقَالَ: أَبَا الْخَيْرِ<sup>(193)</sup> بْنُ مَسْعُودٍ<sup>(194)</sup>.  
وَطَلَبْتُ مِنْهُ الدُّعَاءَ وَقَالَ لِي: جَعَلَكَ اللَّهُ كَالرُّمَانَةِ وَكُلَّ جِهَةٍ مَلَائِكَةٍ، وَرَدَّكَ اللَّهُ  
سَالِمًا إِلَى وَطَنِكَ وَمَهَّدَ لَكَ فِي مَسْكَنِكَ، إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ.

وَحَمَلْنَا الْمَاءَ، وَهَذَا أَوَّلُ الظَّهْرِ<sup>(195)</sup>، فَيَا لَهَا مِنْ خَالِيَةٍ قَفْرًا، كَثِيرَةُ الْوُحُوشِ  
قَلِيلَةُ الْأَنْبِيَسِ، حَتَّى كُنَّا نَتَمَنَّى<sup>(196)</sup> أَنْ نَرَى آدَمِيًّا فَلَا نَرَاهُ.

189 - يزوز حالياً وهو اسم لجبل على طريق دبدو المريجة. وقد مرّ الشرقي بفم بلزوز:  
الشرقي، ن. م.، ص 209، 582؛ الزبادي، ن. م.، ص 333: البزوز.

190 - في ب: مسامح، والرسمان وإردان. وأشار الشرقي، ن. م.، ص 209، 581، إلى  
ضريح أبي الحسن الأرضي علي بن مسامح، ومزّ الحضيكي في رحلته (ن. م.، ص 75)  
بزواية سيدي علي بن سامح وذكر أن موضعها «فوق جبل درنة»؛ الزبادي، ن. م.، ص 333؛  
العامري، ن. م.، ص 93. وما زالت زاوية سيدي علي بن سامح موجودة بسفح جبل المقام  
بقريّة سيدي لحسان. ويبدو من خلال الروايات المحلية أن الولي قد عاش في القرن 9 هـ/  
15 م.

191 - يبدو أنها تسمية أخرى لوادي الرّبط الذي تحاذيه منطقة تدعى الرّيميّة مسافة 12 كم  
شرق عين بني مطهر.

192 - وهي حالياً عين بني مطهر الواقعة بالتراب المغربي مسافة 80 كم جنوب وجدة على  
الطريق الذي يربطها بفجيج. راجع: الشرقي، ن. م.، ص 210، 581: وادي بني مطهر؛  
وانظر: معلمة المغرب، ن. م.، ج 5، ص 1567.

193 - في أ: أبا لخير، وما أثبتناه فهو من ب.

194 - لم نجد له ذكراً فيما بين أيدينا من مصادر.

195 - الشرقي، ن. م.، ص 209، 579؛ الزبادي، ن. م.، ص 332-333. ويذكر الحضيكي،  
ن. م.، ص 75، أنها تمتد على مسافة ثمان مراحل أو تسع. وهي منطقة جبلية تمتد بين  
غرب المغرب وشرق الجزائر بين سلسلة جبال جرادة وجهة تلمسان شمالاً وسلسلة جبال  
الأطلس الكبير الشرقي والأطلس الصحراوي جنوباً؛ وانظر: معلمة المغرب، ن. م.، ج 17،  
ص 5820.

196 - في أ وب: تمنوا.

## \* من أبيار مولاي الرشيد إلى جبل عنتر \*

وَبِتْنَا بِلَا مَاءٍ. وَغَدَاً بَلَعْنَا أَبْيَارَ مَوْلَايَ الرَّشِيدِ<sup>(197)</sup> وَفَتَّ الظُّهْرَ، وَحَمَلْنَا مِنْهَا الْمَاءَ، قَبِيحٌ مُرٌّ، وَبِتْنَا عَلَيْهِ. وَهَنَّاكَ بَثْرُ يُقَالُ لَهَا الْعَكِيلَةُ الْحَمْرَاءُ<sup>(198)</sup>، لَا يُعَوَّلُ عَلَى مَائِهَا أَيْضاً، مُتْنِنٌ مَالِحٌ، وَهِيَ أَرْضُ سِبَاخٍ.

وَغَدَاً بِتْنَا بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ بِلْدَرْاسُ<sup>(199)</sup>، مُتْنِنٌ أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَقْبَحُ، وَمَعَ هَذَا، فَلَا تَنَالُ مِنْهَا الْمَاءَ - أَعْنِي الْأَبْيَارَ الْمُتَقَدِّمَةَ - إِلَّا بِالْحِجَالِ الطُّوَالِ وَالِدَّلَاءِ.

وَغَدَاً سِرْنَا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ السَّطْحُ<sup>(200)</sup>، وَأَدْرَكْتْنَا فِيهِ رِيَا حَاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ قَاصِفَةٌ، حَتَّى غَيَّرَ الرَّحَالُ وَمَثَلَ بِالرَّجَالِ.

وَبِتْنَا عِنْدَ أَشْجَارٍ قُبَالَةَ جَبَلٍ [71 ظ] عَنَتْرُ<sup>(201)</sup>، وَبِتْنَا عَلَى الْقَرَبِ، وَمَنْ لَا قَرْيَةَ لَهُ لَمْ يَشْرَبْ، إِلَّا إِذَا أَكْرَى وَتَطَفَّلَ وَبَكَى وَعَوَّلَ.

وَغَدَاً بَلَعْنَا عَيْنًا خَارِجَةً مِنْ وَسْطِ جَبَلٍ عَنَتْرُ مُسْتَقْبَلَةٌ، وَوَجَدْنَا مَاءً طَيِّبًا أَفْضَلَ مِمَّا قَبْلَهُ وَذَلِكَ ظُهُرًا. وَمِنْ بَنِي مَطْهَرٍ لَا تَجِدُ مَاءً طَيِّبًا إِلَى هُنَا أَرْبَعَ مَرَاهِلَ، وَحَمَلْنَا الْمَاءَ وَذَهَبْنَا إِلَى الْبَلِّ<sup>(202)</sup> وَبِتْنَا بِهِ.

197 - يسميها الشرقي، ن. م.، ص 210، 579، والعامري، ن. م.، ص 93: «بيار السلطان». واشتهر مولاي الرشيد بكثرة انجازاته المعمارية منها بناؤه لقنطرة وادي سبوا وحفره لهذه الآبار «بالشط من بلاد الظهراء» لسقاية ركب الحجيج في ذهابه وإيابه والتي كانت تُعرف بآبار السلطان. راجع: السلاوي، ن. م.، ج 6، ص 62.

198 - العكيلة تصغير للعقلة وهو مصطلح دارج للدلالة على التجمع السطحي للماء بعد نزول المطر. وسُميت العقلة الحمراء في: الشرقي، ن. م.، ص 581.

199 - يسميها العامري، ن. م.، ص 93: «أبو الدروس».

200 - لم نهتد إلى موضعه.

201 - هو الجبل المشرف على مشربة. انظر: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 551 الشرقي، ن. م.، ص 580؛ العامري، ن. م.، ص 93.

202 - كذا في أوب، والواضح أنه اسم مكان.

## \* من المشربة الخالية إلى المشربة \*

وغدًا بلغنا المَشْرِبةَ الْخَالِيَةَ<sup>(203)</sup>، ويُسمّونه اليوم عَيْنَ الْحَمِيرِ لكثرة الحُمُرِ  
الوحشيّة بها، وماؤها يُسَاغ. وحملنا ماءها، وبِثْنَا بِالكَارَةِ<sup>(204)</sup> ولا ماء.

وغدًا بلغنا عين الكَبِشِ ضُحَى، ويُقال لها عين الحَجَرِ<sup>(205)</sup>. ثمّ بلغنا  
المَشْرِبةَ<sup>(206)</sup> ظُهْرًا، وشَرَبُوا وَسَقَوْا من احتاج، وهي آخر أرض الظُّهْر، وهم  
أحياء كأموات، ما رأينا منهم خيرًا ولا شرًا، ولا نَفْعًا ولا ضَرًّا، وهي أوّل  
عمارة تَلْقَاكَ.

وحملنا منها الماء الطيّب العجيب، وبِثْنَا بين الجبلين المُشْرِفين على  
وادي الغَاسُولِ<sup>(207)</sup>، وفيه عين في موضع ماء عجيب لمن يَعْرِفه، وليس  
بمعروف عند جميع النَّاس. ورُحْنَا لِلنَّخِيلِ<sup>(208)</sup>، وفيها عين من عُيُون فَرَازِ<sup>(209)</sup>  
تحت القَصَبَةِ الْحَالِيَةِ<sup>(210)</sup> إلى ناحية المشرق،

وبها اجتمعنا إلى الرّكَب السَّجْلَمَاسِي، ووجدناهم نازلين بها، وكَبِيرُهُم  
مَوْلَاي عُمر بن هَاشِمِ<sup>(211)</sup>، ونِعْمَ الرّجُل. وأصابنا بها ريح وأحوال وبَزَد ما

203 - المشربة حاليًا جنوب شرق جبل عترة، وهي غير الموضع اللاحق ذي الاسم ذاته.

204 - لم نهتد إلى موضعها.

205 - الشرقي، ن. م.، ص 211، 579، ولم نهتد إلى موضعها.

206 - المشربة هي مركز ولاية النعامة بالغرب الجزائري حاليًا. انظر: الشرقي، ن. م.، ص 212، 579؛ الزبّادي، ن. م.، ص 332.

207 - مازال هذا الوادي معروفًا بالاسم نفسه مسافة 40 كم جنوب مدينة البيض وهو يبعد مسافة 140 كم شرق المشربة. العياشي، ن. م.، ج 2، ص 548؛ الناصري، ن. م.، ص 722؛ الحضيكي، ن. م.، ص 83.

208 - الشرقي، ن. م.، ص 212؛ النخيلي، وفي ص 579: النخيل؛ في الحضيكي، ن. م.، ص 83: النخيلة.

209 - لم نهتد إلى موضعها، إلا أن يكون المؤلف قد قصد بلاد فازاز بالمغرب الأقصى حيث نشأ الحسن اليوسي.

210 - لم نهتد إلى موضعها.

211 - عمر بن هاشم العلوي الحسني السجلماسي، هو أمير الركب السجلماسي، وقد التقاه القادري بطرابلس في طريق عودته من الحج، انظر: القادري، نسمة الآس، ن. م.، ورقة 147 ظ. كما ذكره السلطان مولاي إسماعيل في رسالة بعثها إلى شريف مكة سعد بن زيد حيث دعاه «ابن عمنا مولاي عمر هاشم»، وأشار إلى تألفه مع الشريف أحمد بن غالب الذي يَسُر

لا يَصِفُ الواصِفون ولا يُكَيِّفُه المُتَكَلِّمون، ما رأيت مثله في جبل جِتان في فصل جِتان<sup>(212)</sup>.

ورحلنا في ذلك اليوم<sup>(213)</sup> ونحن مُشرفون على الهلاك<sup>(214)</sup>.

### \* من خنق الملح إلى الطريفة \*

وَرُحْنَا لَخْنَقِ الْمَلْحِ<sup>(215)</sup>، وماؤه [72 و] مالح، وما بَيْنَنَا الْأَخْيَةَ إِلَّا بِشَقِّ النَّفْسِ مِنْ شِدَّتِهِ وَقَسْوَتِهِ. ووجدنا به حَيًّا يُقَالُ لَهُمُ الْعُمُور<sup>(216)</sup>، ونزلنا بينهم، وأكثروا<sup>(217)</sup> الغنم والسمن واللبن، وأكثر ما يطلبونه الثياب والشرك<sup>(218)</sup>.

وغدًا، قَطَعَ اللهُ عَنَّا الرِّيحَ، ودَخَلْنَا الْخَنْقَ، وتَلَقَّيْنَا<sup>(219)</sup> ناسًا وحَيًّا<sup>(220)</sup> يُقَالُ لَهُمْ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ<sup>(221)</sup>، وعَزَمُوا عَلَى النَّهْبِ، فلَمَّا تَلَا حَقَّ الرِّكْبِ ورَأَوْا مَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ ذَهَبُوا مَحْرُومِينَ.

---

مأمورية الحجاج المغاربة وحمل عمر رسائل إلى مولاي إسماعيل، انظر: ابن زيدان، العز والصولة في معالم نظم الدولة، الرباط، 1961، ص 284، وانظر: المنوني (محمد)، من حديث الركب، ن. م.، ص 34. وقد أسس عمر بن هاشم زاوية بالرتب مسافة 56 كم شمال سجلماسة تعرف إلى الآن بزاوية أوفوس أو زاوية مولاي عمر بن هاشم.

212 - كذا في أوب، ولعله مثل مغربي محلي.

213 - سقطت من أ.

214 - في ب: المهالك.

215 - الخنق حاليا.

216 - العمور قبيلة هلالية الأصل كانت تنتجع بين جبل أوراس شرقاً إلى جبل العمور المنسوب إليهم غرباً. انظر: ابن خلدون، العبر، تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، بيروت، 1996، ج 6، ص 34، ج 7، ص 64؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 548.

217 - في أ: وكثروا، وما أثبتناه فهو من ب.

218 - كلمة عامية في بلاد المغرب، وهي جمع شركة بمعنى القلادة. راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 6، ص 300.

219 - كذا في أوب.

220 - في أوب: ناس وحي.

221 - أشير إليهم في الكثير من الوثائق باسم أولاد يعقوب وبني يعقوب. انظر: السلاوي، ن. م.، ج 6، ص 32، في وثيقة مؤرخة بعام 1064 هـ/ 1654 م.

وَرُحْنَا لِلطَّرِيفَةِ<sup>(222)</sup> وَلَا مَاءَ.

### \* من عين ماضي إلى لغواط \*

ثُمَّ صَبَّحْنَا قَرْيَةَ عَيْنِ مَاضِي<sup>(223)</sup> يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ السَّادِسِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ<sup>(224)</sup>.  
وَأَهْلُهَا يَنْتَلِقُونَ الْحَجِيجَ فَرَحًا وَسُرُورًا، وَأَكْثَرُهُمْ طَلَبَةُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ،  
وَيَرْغَبُونَ فِي مُلَاقَاةِ أَهْلِ الصَّلَاحِ، وَيَسْأَلُونَ عَنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَالتَّجْوِيدِ  
وَالْتَفْخِيمِ وَالتَّرْقِيقِ وَكَيْفِيَّةِ ذَلِكَ، مَعَ ثِقَلِ مُفْرَطٍ وَجَفَاءٍ فِي طَبَائِعِهِمْ وَبِلَادَةٍ  
وَشَحٍّ وَبُخْلٍ، وَمَاؤُهَا حُلُوٌ عَجِيبٌ.

وَصَبِيحَةُ الْخَمِيسِ رَحَلْنَا، وَبِثْنَا تَحْتَ قَرْيَةِ تَجَمُّتِ<sup>(225)</sup> بَوَادِي إِمْرِي<sup>(226)</sup>،  
وَمَاؤُهُ قَوِيٌّ مَالِحٌ.

وَعَدًا بِلَغْنَا قَرْيَةَ لَغَوَاطِ<sup>(227)</sup> ضُحَى، وَنَزَلْنَا بِهَا، وَمَاؤُهَا<sup>(228)</sup> عَجِيبٌ.

---

222 - ما زالت تُسمى بنفس الاسم إلى الآن، وهي تقع مسافة 15 كم جنوب غرب عين ماضي.

223 - قرية بالغرب الجزائري تقع مسافة 75 كم شمال غرب الأغواط. انظر: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 546؛ الناصري، ن. م.، ص 719: «عين الماضي»؛ الشرقي، ن. م.، ص 214، 578؛ الحضيكي، ن. م.، ص 85؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الأغواط، رحلة الأغواط، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2011، ص 89.

224 - يوم 24 أبريل 1690 م.

225 - وترسم أيضاً تاجموت، قرية بالغرب الجزائري تقع مسافة 48 كم شمال غرب الأغواط. انظر: الناصري، ن. م.، ص 12؛ الشرقي، ن. م.، ص 215، 578؛ ورسمها الأغواط، ن. م.، ص 88: تجمعات.

226 - ما زال يُعرف باسم وادي مزي. وهو ينبع من جبال العمور ويشق مدينة الأغواط، وهو مشهور بالساتين المحدثة على ضفافه. انظر: الشرقي، ن. م.، ص 578؛ الأغواط، ن. م.، ص 87.

227 - الأغواط حالياً. انظر: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 546؛ الناصري، ن. م.، ص 718؛ الشرقي، ن. م.، ص 215، 577؛ الحضيكي، ن. م.، ص 85؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الأغواط، ن. م.، ص 87.

228 - سقطت من أ.

## \* من لغواط إلى وادي سيدي خالد \*

وغداً رحلنا، ومررنا بماء وقت الضحى يُقال له العَسْفِيَّة<sup>(229)</sup>، ماء حُلُو طَيِّب، فَبِشْنَا بِوَادِي الْقَصَب<sup>(230)</sup> وماؤه حُلُو أيضاً.

وغداً بلغنا موضعاً يُقال له المَكَيِّد<sup>(231)</sup> ضُحى، ووجدنا قبيلة بها يُقال لهم أَوْلَاد نَائِل<sup>(232)</sup>. وَلَقَيْنِي رَجُلٌ مِنْهُمْ وَقَالَ لِي<sup>(233)</sup>: أَهَذَا<sup>(234)</sup> شَاوُك، (ولم أفهم قوله. ثُمَّ قَالَ لِي إِنْسَانٌ: إِنَّهُ سَأَلَكَ هَلْ لَكَ حَجَّةٌ قَبْلَ هَذِهِ أَمْ هَذَا شَاوُك الْأَوَّل)<sup>(235)</sup> قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ هَذَا شَاوِي.

وبلغنا قرية عند الظهر يُقال لها دَمْدَم<sup>(236)</sup>، وأهلها [72 ظ] يَسْرِقُونَ النُّومَ مِنَ الْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ لَهُمْ بِهِ إِمْكَانٌ. وَلَمْ نَبْتَ بِهَا بَلْ تَعَدَّيْنَاهَا.

وَنَزَلْنَا بَعِينَ يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْعَمَشِ<sup>(237)</sup>، وَيُسَمُّونَهَا<sup>(238)</sup> أَهْلَ الْبَلَدِ عَيْنَ الْحَوَاجِبِ.

229 - العَسْفِيَّةُ حالياً مسافة 14 كم شرق الأغواط على ضفة وادي مزي.

230 - لم نهتد إليه ويبدو أنه أحد الأودية الكثيرة التي توجد بين العسافية والمقيد.

231 - رُسم الاسم في أوب بثلاث نقاط أسفل الكاف. بئر المقيد الآن على الطريق الرابط بين العسافية ودمد.

232 - من أهم قبائل ولاية الجلفة إلى الآن، وهم يتسبون في الشرف، سماهم الناصري، ن. م.، ص 715: «نائلة».

233 - في ب: لهم.

234 - في ب: هذا.

235 - ما بين قوسين ساقط من ب.

236 - يحتل موضع دمد حالياً الضواحي الشرقية لمدينة مسعد على ضفاف وادي مسعد. وورد دماك عند العياشي، ن. م.، ج 2، ص 546؛ ودمت عند الناصري، ن. م.، 133، 716؛ دمت ودمد عند الشرقي، ن. م.، ص 220، 577؛ ودامد عند: العامري، ن. م.، ص 94.

237 - لم نهتد إلى موضعها.

238 - كذا في أوب.

وَعَدًا بَلَّغْنَا وَادِي عَبْدِ الْمَجِيدِ<sup>(239)</sup> قَبْلَ الْعَصْرِ، وَمَاؤُهُ عَجِيبٌ، وَحَمَلْنَا مِنْهُ مَاءً يَوْمَيْنِ، وَدَخَلْنَا وَادِي سَيِّدِي خَالِدٍ<sup>(240)</sup>.

وَهَاتَانِ الْمَرْحَلَتَانِ<sup>(241)</sup> مِنْ أَقْبَحَ مَا فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ، الْأَرْضُ الْخَشِينَةُ الصَّلْبَةُ، وَالْعَطَشُ وَالْخَوْفُ، فَمَنْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِيهِ بَكْثَرَةُ الْمِيَاهِ الْمَطَرِيَّةِ حَتَّى وَجَدْنَاهَا فِي كُلِّ شَعْبٍ وَوَادِيٍّ، فَأَغْنَانَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمَاءِ الْمَحْمُولِ، وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ وَالنَّعِيمِ وَالْمَسَرَّاتِ، كَمَا عَوَّدَنَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ الرَّؤُوفُ الْكَفِيلُ.

### \* الوصول إلى وادي البسباس \*

وَبَشْنَا بِوَادِي الْبِسْبَاسِ<sup>(242)</sup> قُبَالَةِ التَّوَامِيَّاتِ<sup>(243)</sup>.

وَعَدَا رَحَلْنَا، وَأَدْرَكْتَنَا وَغُرَّةٌ<sup>(244)</sup> شَدِيدَةٌ، فَقَالَ الشَّيْخُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ<sup>(245)</sup> ارْتَجَالًا<sup>(246)</sup>:

[مِنَ الْخَفِيفِ]

وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نُطْفٌ مِنَ اللَّهِ  
بِهِ وَلُطْفٌ إِلَيْهِ أَمْرٌ خَفِيٌّ

239 - أحد رواقد وادي جدِّي. انظر: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 545؛ الناصري، ن. م.، ص 715؛ الشرقي، ن. م.، ص 221، 576؛ الحضيكي، ن. م.، ص 85؛ الزبادي، ن. م.، ص 332.

240 - الشرقي، ن. م.، ص 222، 575؛ الحضيكي، ن. م.، ص 85؛ العامري، ن. م.، ص 94.

241 - في أ: وهذه المرحلتين، وفي ب: وهذه المرحلتان، وقد أصلحت في هامش أ.

242 - ما زال محافظاً على الاسم ذاته جنوب قرية سيدي خالد.

243 - وترسم أيضاً التوأميات، انظر: الناصري، ن. م.، ص 715؛ الشرقي، ن. م.، ص 222، 575؛ العامري، ن. م.، ص 94.

244 - الوغرة شدة توقد الحرّ. راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 5، ص 286.

245 - في أ وب: هاذان البيتان، وقد أصلحت في هامش أ.

246 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 492.

لَوْ تَضِيقُ الْأُمُورُ لِلْعَبْدِ فَالَلَّ  
 بِهِ لَطِيفٌ بِعَبْدِهِ وَخَفِيفٌ

وَدَفَعَهَا إِلَيَّ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - وَأَمَرَنِي أَنْ أَزِيدَ عَلَيْهَا، وَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ  
 لِإِعْجَازِي عَنْ إدْرَاكِهِ، ثُمَّ مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ، غَيْرَ أَنَّ الْقَافِيَةَ تَعَسَّرتْ عَلَيَّ،  
 فَقُلْتُ<sup>(247)</sup>:

[من الخفيف]

رَبَّنَا إِنَّنَا جَزَعْنَا وَعُدْنَا  
 لِحِمَاكَ فَاْمُنُنْ عَلَيْنَا بِلُطْفِ  
 لَا تُؤَاخِذْ مَوْلَايَ عَبْدًا بِنُكْرٍ  
 إِنْ عَصَاكَ وَحَادَ عَنْ كُلِّ عَرْفٍ  
 إِنَّكَ الْمُحْسِنُ الرَّؤُوفُ الْجَوَادُ الْـ  
 مُنْعِمُ الْمِفْضَلُ الرَّحِيمُ بِضُعْفِي<sup>(248)</sup>

أَسْبَلُ السُّتْرَ يَا كَرِيمُ<sup>(249)</sup> عَلَى مَنْ  
 رَاحَ فِي رُؤْمَةٍ وَطَنِيٍّ وَخَوْفٍ  
 وَبِجُودِكَ يَا إِلَهِِّي فَيَسِّرْ  
 مَا بَقِيَ كَالَّذِي تَعَدَّيْتُ خَلْفَ

[73 و] وَبُلُوغِ النَّبِيِّ أَقْصَى مُرَادِي  
 فَاجْمَعْ الشَّمْلَ قَبْلَ إِثْيَانِ حَتْفِ

فَلَمْ نَرَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا جَمِيعَ الْخَيْرَاتِ وَالنَّعَمِ وَالْمَسَرَّاتِ، كَمَّلَ اللَّهُ  
 تَعَالَى لَنَا ذَلِكَ وَوَقَّانَا مِنْ جَمِيعِ الْمَهَالِكِ، بِالنَّبِيِّ وَآلِهِ.

247 - نلاحظ عدم استقامة وزن الأبيات 1 و 2 و 5.

248 - في أ: بضعف، وهو ما لا يقتضيه السياق.

249 - في ب: رحيم.



## \* الوصول إلى قرية سيدي خالد \*

ثم رُحنا لقرية سيدي خَالِد<sup>(250)</sup>، وسألونا<sup>(251)</sup> عنه النازلين عنده، وألحوا في ذلك، هل هو نبيُّ مُرسل أو نبيُّ فقط، فقال لهم سيدي الوالد: لا عِلْمَ لنا به. ثم رأيتُه بعد ذلك في تأليف بِمَضْرٍ قال: خَالِد بن سِنَان<sup>(252)</sup> - عليه السَّلام - كان في الفترة، وقد نَسَبَ إليه ذاكِرُه في هذه البيتين<sup>(253)</sup>:

[من المتقارب]

شَهِدْتُ<sup>(254)</sup> عَلَى أَحْمَدٍ أَنَّهُ  
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ  
فَلَوْ مُدَّ عُمْرِي إِلَى عُمْرِهِ  
لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَإِنَّ عَمَّ  
وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّهُ بِإِفْرِيقِيَّةٍ، فذلِكَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ هُوَ، والله أعلم بحَقِيقَةِ أَمْرِهِ.  
وبلاده هذه هي أَوَّلُ بِلَادِ الْجَرِيدِ<sup>(255)</sup>.

250 - سيدي خالد حالياً مسافة 85 كم جنوب غرب بسكرة. انظر: الناصري، ن. م.، ص 712؛ الشرقي، ن. م.، ص 222، 275؛ الحضيكي، ن. م.، ص 85؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزبادي، ن. م.، ص 16؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 5، 87.  
251 - كذا في أوب، والملاحظ أن تركيب هذه الجملة ركيك.

252 - تواترت روايات بإفريقية منذ نهاية العصر الوسيط مفادها أن نبياً دُفِنَ بجهة بسكرة يدعى خالد بن سنان العبسي، وهو المذكور في بعض كتب السنن، انظر: ابن عابد، ن. م.، ص 88؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 542-544؛ الشرقي، ن. م.، ص 222-226؛ الزبادي، ن. م.، ص 16.

253 - الأبيات منسوبة إلى أبي كُرَيْبٍ أسعد بن مَلِكِيكَرْب اليماني المعروف بِتُبَّع الأوسط. راجع مثلاً: ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت، 2003، ج 3، ص 122.

254 - في أوب: شهيدٌ، والمعنى لا يستقيم.

255 - ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 57، 306، التجاني، رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس، 1981، ص 105، 119، 128، 134؛ الناصري، ن. م.، ص 160، 701؛ الزبادي، ن. م.، 332؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 122.

## \* من غابة الدغرا إلى غابة ابن علوش \*

وغدا بلغنا غابة يُقال لها الدغرا<sup>(256)</sup> ضُحى، ونزلنا بموضع منها يُسمونها غابة ابن علوش<sup>(257)</sup>. وسَبَبُ نَزولنا أن امرأة يُقال لها أمُّ التُّون بنت بُوعَكَازة، ولها وَلَدٌ يُقال له الكدوم<sup>(258)</sup>، وأبوها كان مَلِكًا في قومه، ثم مات وتَوَلَّى المُلْك بعده ابنها، وهو الموجود الآن، وهي أيضًا مَلِكَةٌ، فأرادت أن تَحْجَّ معنا، فَحَصَرَتْ<sup>(259)</sup> الرِّكَب فأقام عليها، فجاءت عَشِيَّة النَّهار بالطُّبُول والمَزَاهِر<sup>(260)</sup> وخَيْلها ورُماتها، فَضْرِبَتْ لها قُبَّة من حرير ونَزَلَتْ.

وما رأيت أَقْلَ من هؤلاء النَّاس عقلاً ودينًا وأمانة وتمييزًا<sup>(261)</sup>، وَيَدُلُّ على ذلك تَمَلُّك المرأة عليهم وانقيادهم [73 ظ] لطاعتها حتى أنها تَفْعَل فيهم ما أرادت. وقد قال سيدي عليه السَّلام: لَنْ يُفْلَحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ<sup>(262)</sup>. ولا يَلْقَاكَ أَحَدٌ منهم إِلَّا وَتَرَى الخِيَانَةَ فِي عَيْنِيهِ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْتَزَّ بِنَفْسِكَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ كَمَا كُنْتَ فِي بِلَادِكَ تَعْتَادُ، فَلَا تَنْظُنْ فِيهِمْ إِلَّا شُرُورًا، وَلَا تَزْدَادُ مِنْهُمْ إِلَّا نَفُورًا.

256 - لم نهتد إلى موضعها.

257 - لم نهتد إلى موضعها.

258 - لم نجد ذكرا لهذه الملكة ولا لابنها في ما بين أيدينا من المصادر. وقد أشار العياشي في رحلة عودته من الحج بيسكرة إلى خوف الركب من غارات «عرب أولاد نصر ابن بوعكاز»، انظر: العياشي، ن. م، ج 2، ص 539.

259 - كذا في أ وب، ولعلها فحضرت.

260 - جمع مزهر، وهو العود الذي يُضْرَب به. انظر: ابن منظور، ن. م، ج 4، ص 333.

261 - في ب: وتمييزًا وأمانة.

262 - رواه البخاري، كتاب الفتن، حديث عدد 4425.

## \* الوصول إلى بسكرة \*

وغدا رحلنا، ورُحنا لإقليم الرَّاب<sup>(263)</sup>، وبِتْنا بقرية أَمْلِيلِيَّة<sup>(264)</sup> على وادي  
أَجْدِي<sup>(265)</sup>، وماؤه مالح جداً.

وغدا صَبَحْنا عِمَارَةَ بِسْكَرَة<sup>(266)</sup>، وهو يوم السبت السادس والعشرين من  
رَجَب<sup>(267)</sup>، ونحن في غاية التعب والنَّصَب<sup>(268)</sup>، ونزلنا عليها، وهي بلدة كثيرة  
التَّخِيل إلا أن ماءها مالح أيضاً.

ثم ارتجل سيدي الوالد يومئذ هذه الأبيات لما خطر بباله، فكَتَبْتُها عنه،  
وهي قوله<sup>(269)</sup>:

[من الكامل]

يَسْخُو الْبَخِيلُ بِنَفْسِهِ<sup>(270)</sup> فَيَزِيلُهَا  
فِي مَهْنَةٍ<sup>(271)</sup> لِلنَّاسِ لَا بِالْمَالِ  
إِنَّ الْبَخِيلَ حَيَاتُهُ بِالْمَالِ لَا  
فِي الْمَجْدِ<sup>(272)</sup> أَوْ إِيَّاءِ<sup>(273)</sup> ذِي الْأَمَالِ

263 - ياقوت، ن. م.، ج 3، ص 124؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 542؛ الحضيكي، ن. م.، ص 85؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 88.

264 - مليلي حالياً مسافة 25 كم جنوب غرب بسكرة. ووردت عند العياشي: أمليلي، ن. م.، ج 2، ص 542، ومليلية عند الناصري، ن. م.، ص 711.

265 - وادي الجدي عند الناصري، ن. م.، ص 711. وهو الوادي الذي يُحاذي الطريق الرابط بين قرية سيدي خالد وبسكرة.

266 - ياقوت، ن. م.، ج 1، ص 422؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 539؛ الناصري، ن. م.، ص 139، 711؛ الشرقي، ن. م.، ص 227، 573؛ الحضيكي، ن. م.، ص 86؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزبادي، ن. م.، ص 25؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 86.

267 - يوم 4 ماي 1690 م.

268 - النَّصَب بمعنى الإعياء من العناء، انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 1، ص 758.

269 - لم ترد هذه الأبيات في الديوان المطبوع.

270 - في ب: كتب فوق الكلمة «بنااته».

271 - في ب: كتب فوق الكلمة «خدمة».

272 - في ب: بالمجد.

273 - في ب: إتيان.

لَكِنْ كَرِيمَ النَّفْسِ مَنْ يَرْزُقُ بِهَا  
عَنْ كُلِّ مَا ذُلٌّ وَعَنْ إِذْلَالٍ

وَلَقَى بِدُنْيَاهُ الدَّنَاءَ نَفْسُهُ<sup>(274)</sup>  
وَيُشِيدُ مَجْدَ الْجُودِ وَالْأَفْضَالِ

وهي قرية أحكمها الخرب واستولى عليها الدُّثُور، وهي من عَمَالَةِ تُونِس،  
وبينهما مسيرة أربعة أيام. وما رأينا بها من يقرأ ولا يُقرئ، ولا من يُضيف ولا  
يُقري، تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ<sup>(275)</sup>. وفيها مسجد عظيم إلا أنه خال،  
وسوق يوجد فيه غالب ما يُحتاج (إليه)<sup>(276)</sup>، وكل ذلك [74 و] من الحُجَّاج.  
وماؤها لا يكاد يُساغ.

### \* من بسكرة إلى مقام عقبة بن نافع \*

وأقمنا بها يوماً، ورحلنا منها يوم الاثنين الثامن والعشرين من رَجَب<sup>(277)</sup>.  
وأصابنا يوم رَحِيلنا مطر حتى عَجِزَتِ الإبل عن المسير لأنَّ أرضها سَبْخَةٌ،  
فلَمَّا أصابها الماء صَارَتِ كَالْعَاسُولِ<sup>(278)</sup>، فَتَرَى الإبل يَسْقَاطُ بعضها على  
بعض والنَّاس كذلك، وَأَخْفَافُ الإبل لَا تُثَبِّتُ إِلَّا عَلَى الزَّمَلِ، وَلَا حَظٌّ لَهَا  
فِي الْوَحْلِ.

وسرنا إلى قُرب الظُّهر، ونزلنا على وادي قرية أُمِّ الْهَنَّا<sup>(279)</sup>، إذ لا طاقة لنا  
على المَشْيِ.

274 - في ب: كتب فوق الكلمة « عرضه ».

275 - مثل عربي مشهور. انظر: النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق محمّد محيي الدين  
عبد الحميد، بيروت، 1992، ج 1، ص 129.

276 - إضافة في ب.

277 - يوم 6 ماي 1690 م.

278 - العاسول : الصَّابُونُ وَمَا يُغْسَلُ بِهِ. راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 11، ص 496.

279 - لا وجود الآن لوادي بهذا الاسم بين بسكرة وسيدي عقبة.

وَعَدًا رَحَلْنَا، وَمَرَرْنَا ضَحَى بِمَقَامِ سَيِّدِنَا عُقْبَةَ<sup>(280)</sup>، وَسَأَلْتُ سَيِّدِي الْوَالِدَ عَنْهُ فَقَالَ لِي: هُوَ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعِ الْفَهْرِيِّ<sup>(281)</sup>، رَأَى النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ صَغِيرٌ. وَرَأَيْتُ أَيْضاً الدَّمِيرِي<sup>(282)</sup> ذَكَرُهُ، قَالَ: عُقْبَةُ بْنُ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ، وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ<sup>(283)</sup>، وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ إِفْرِيقِيَّةَ وَبَنَى الْقَيْرَوَانَ<sup>(284)</sup>. وَيُقَالُ أَيْضاً أَنَّهُ بَلَغَ إِلَى أَقْصَى الْغَرْبِ وَبَلَغَ وَادِي دَرْعَةَ<sup>(285)</sup>، وَإِلَيْهِ تُنسَبُ الْقَرْيَةُ الْمَدْعُوءَةُ بِأَعْقَبَتْ بِخُمْسٍ تَنْزَلِينَ<sup>(286)</sup>.

### \* من مقام عقبة بن نافع إلى غسران \*

وَبِتْنَا بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الْحَكْفُ<sup>(287)</sup>، وَلَا مَاءَ. وَهَنَالِكَ رَأَيْنَا هِلَالَ شَعْبَانَ، وَلَا مَاءَ بِذَلِكَ الْمَكَانِ، وَذَلِكَ لَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ<sup>(288)</sup>.

280 - يقع مسافة 16 كم جنوب شرق بسكرة. انظر: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 539؛ الناصري، ن. م.، ص 146، 117؛ الشرقي، ن. م.، ص 230، 576؛ الحضيكي، ن. م.، ص 86؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزيايدي، ن. م.، ص 21؛ الوريلاني، ن. م.، ص 94.

281 - عقبة بن نافع بن عبد القيس النهمري، ت 63 هـ / 683 م. أحد قواد فتح المغرب ومؤسس القيروان. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 4، ص 241.

282 - أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى الدميقي القاهري، ت 808 هـ / 1405 م. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 7، ص 118.

283 - عمرو بن العاص بن وائل السهمي، ت 43 هـ / 664 م. صحابي وفتح مصر. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 5، ص 79.

284 - راجع: الدميقي، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق، 2005، ج 2، ص 187.

285 - أطول أنهار المغرب، ينبع من الأطلس الكبير ليصب في المحيط الأطلسي قرب طان طان. انظر: معلمة المغرب، ن. م.، ج 12، ص 392.

286 - في ب: نزلين، وقرأها عبد الحكي الكتاني: أعقت بخميس تنزلين، انظر: الكتاني، «أشرف بقعة وأقدس بناحية مراكش»، ن. م.، ص 19. وتينزولين الآن هي إحدى الواحات الست الكبرى على وادي درعة، أما الخمس فهي إحدى التقسيمات القبلية الخمسة لوادي درعة. انظر: معلمة المغرب، ن. م.، ج 12، ص 393.

287 - رُسم الاسم في أ وب ثلاث نقاط أسفل الكاف. ترسم أيضاً: الحقف، ويقطع وادي الحقف حالياً الطريق الرابطة بين سيدي عقبة وزريبة الوادي مسافة 7 كم غرب الزريبة. انظر: الناصري، ن. م.، ص 159، 107.

288 - يوم 1 شعبان 1101 هـ / 9 ماي 1690 م.

وغدًا بلغنا عمارات يُقال لها الزَّرَايِب<sup>(289)</sup>، وإِسْتَقَيْنَا مِنْ زَرْيَةِ الْوَادِي<sup>(290)</sup>.  
وَبِتْنَا بِزَرْيَةِ حَامِد<sup>(291)</sup>، وذلك عَصْرًا، وماؤها طَيِّبٌ وَحَمَلْنَا مِنْهُ الْمَاءَ.

وَبِتْنَا بِشُعْبَةٍ يُقَالُ لَهَا جَارَش<sup>(292)</sup>، بلا ماء.

وغدًا بلغنا قرية يُقال لها غِسْرَان<sup>(293)</sup> [74 ظ]، وذلك أَوَّلُ الظُّهْرِ، وَيُسَمُّونَهَا  
الْيَوْمَ بَابَ إِفْرِيقِيَّةَ، وهنالك قَصْرٌ عَظِيمٌ خَرِبَ اسْمُهُ إِفْرِيقِيَّةَ<sup>(294)</sup>، وما زال إلى  
الآن معالم البُنيان، وماؤه قَبِيحٌ، يُسَهِّلُ الْبَطْنَ وَيُورِّثُ الْكَسَلَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى،  
وَلَا بَدَّ لِمَنْ شَرِبَهُ أَنْ يَنْصَرَّرَ مِنْهُ كَمَا شَاهَدْنَاهُ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ. ثُمَّ تَعَدَّيْنَاهُ  
بَعْدَ مَا حَمَلْنَا مَآؤَهُ، وَبِتْنَا عَلَى غَيْرِ مَاءٍ.

### \* مِنَ الشَّيْبِكَةِ إِلَى سَيِّدِي أَبِي هَلَالِ \*

وغدًا بلغنا قرية يُقال لها الشَّيْبِكَةُ<sup>(295)</sup>، وذلك ظُهْرًا أَيْضًا، وَحَمَلْنَا مَآءَهَا  
وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ. وَبِتْنَا بِوَادِي يُقَالُ لَهُ أُمُّ الْعَفَاجِ<sup>(296)</sup> وَلَا مَاءَ فِيهِ.

289 - الناصري، ن. م.، ص 159؛ الشرقي، ن. م.، ص 234؛ العامري، ن. م.، ص 94؛  
الورثيلاني، ن. م.، ص 105.

290 - ما زالت تعرف بالاسم ذاته. العياشي، ن. م.، ج 2، ص 538؛ الناصري، ن. م.، ص  
159، 709؛ الشرقي، ن. م.، ص 571.

291 - ما زالت تعرف بالاسم ذاته. العياشي، ن. م.، ج 2، ص 537؛ الناصري، ن. م.، ص  
707؛ الشرقي، ن. م.، ص 234، 571.

292 - وادي جارَش الآن الواقع مسافة 15 كم غرب نقرين.

293 - يمر وادي غيسران حاليًا مسافة 6 كم جنوب مدينة نقرين. انظر: الناصري، ن. م.، ص  
159، 707؛ الشرقي، ن. م.، ص 234، 570؛ الحضيكي، ن. م.، ص 86؛ العامري، ن. م.،  
ص 94؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 107.

294 - كذا في أ. و ب. اندثر هذا الاسم الآن، ويظهر أن المقصود به هو الحصن العسكري لمدينة  
بصرياني القديمة الواقع مسافة 5 كم جنوب نقرين.

295 - ما زالت تعرف بالاسم نفسه، وهي واحة جبلية تقع مسافة 50 كم شمال غرب توزر.  
انظر: الناصري، ن. م.، ص 160، 706؛ الشرقي، ن. م.، ص 214، 570؛ العامري، ن. م.،  
ص 94.

296 - يعرف حاليًا بوادي ساقية أم لعفاش ويقع في منتصف المسافة بين الشبيكة وحامة توزر.  
ويبدو أن هذا الاسم قد ورد محرفًا عند الشرقي، ن. م.، ص 235: أم الأحوي.

وَعَدًا بَلَّغْنَا حَامَّةَ تُوْزِرَ (297) ضُحَى، ثُمَّ بَلَّغْنَا تُوْزِرَ (298) عِنْدَ الظُّهْرِ، وَنَزَلْنَا فِي رِمَالٍ خَارِجَهَا، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِحْدِ الْخَامِسِ مِنْ شَعْبَانَ (299). وَهِيَ بَلَدَةٌ كَثِيرَةُ التَّخِيلِ وَالْمِيَاهِ (300)، إِلَّا أَنَّ مَاءَهَا قَبِيحٌ مَالِحٌ وَبُيَانُهَا عَجِيبٌ. وَأَمَّا النَّاسُ فَلَا نَاسَ (301).

وَاعْلَمْ أَنَّكَ مَا تَرَى أَهْلَ الْعَقْلِ وَالصَّلَاحِ وَالْكَرَامَةِ مِنْذُ تُجَاوِزُ نَازَةَ مَعَ الْفَحَامَةِ (302)، فَسُبْحَانَ مَنْ أَبْعَدَهُمْ عَنِ الطَّبَاعِ الْحَنَانِ، وَخَصَّصَهُمْ بِالْجَفَاءِ وَالرِّعَانِ، وَوَاللهُ وَعِيَاذًا بِاللهِ مِنَ الرِّضَا عَنْ النَّفْسِ وَالِدَعْوَى، مَا أَطْنُتْهُمْ وَبِالْهَائِمِ إِلَّا سَوَى، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (303). وَاللهُ أَرْجُو وَأَسْتَعِينُ، الرَّبُّ الْكَرِيمُ، الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ، النَّافِعُ الضَّارَّ، خَالِقُ الْحَيَّةِ وَالنَّارِ، مُسَيِّرُ كُلِّ أَحَدٍ إِلَى مَا خَلَقَ لَهُ الْهَامًا وَتَسْيِيرًا، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، فَوَاجِبٌ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ تَعَالَى إِنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ [75 وَ] التَّهَارِ، وَنُشْكِرَهُ شُكْرًا لَا حَدَّ لَهُ وَلَا مَقْدَارَ، فَإِنَّهُ قِيلَ: النِّعْمَةُ إِذَا شَكَرْتَ قَرَّتْ وَإِذَا كَفَرْتَ فَرَّتْ. كَمَّلَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْنَا النِّعَمَ وَالْخَيْرَاتِ كَمَا عَوَّدَنَا، وَجَعَلَنَا مِنَ الْحَامِدِينَ الشَّاكِرِينَ كَمَا أَمَرَنَا، إِنَّهُ ذُو الْجُودِ الْأَعَمِّ وَالطُّولِ الْأَتَمِّ.

297 - إحدى أهم واحات بلاد الجريد، وتقع مسافة 10 كم شمال توزر. ياقوت، ن. م. ج 2، ص 306؛ التجاني، ن. م.، ص 134؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 537؛ الناصري، ن. م.، ص 160، 705؛ الشرقي، ن. م.، ص 235، 569؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 122.

298 - عاصمة بلاد الجريد وأكبر واحاتها على الإطلاق. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 57-58؛ التجاني، ن. م.، ص 157-164؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 535-537؛ الناصري، ن. م.، ص 160، 701؛ الشرقي، ن. م.، ص 235، 568؛ الحضيكي، ن. م.، ص 86؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ أنزيادي، ن. م.، ص 18، 20؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 122؛ الهلالي، ن. م.، ص 226.

299 - يوم 13 ماي 1690 م.

300 - في ب: المياه والنخيل.

301 - يُراد به الفضلاء دون غيرهم.

302 - أي بلد أولاد عامر بن طلحة شرق نازة، سبق الإشارة إليه.

303 - سورة الروم، الآية 22.

شُكْرُ الْإِلَهِ نِعْمَةٌ  
 مُوجِبَةٌ لِشُكْرِهِ  
 فَكَيْفَ شُكْرِي بِرَّهِ  
 وَشُكْرُهُ مِنْ بَرِّهِ<sup>(304)</sup>  
 وغداً نزلنا بسيدي أبي هلال<sup>(305)</sup>، وذلك قبل الزوال.

### \* عبور السبخة \*

وغدا رحلنا، ودخلنا سَبْخَةً بيضاء<sup>(306)</sup> قبل طلوع الشمس، تُعْمِي البَصَر  
 وتُفْسِدُ الْعُقُولَ وَالْفِكَرَ، ولم تخرجها<sup>(307)</sup> إلى بعد العَصْرِ. واستقبلنا فيها ريح  
 صَدَعَ الرُّؤُوسَ وَأَتَعَبَ النَّفُوسَ، وما رأيتُ ريحاً أقوى منه، حتى أَنَّهُ يَقْلَعُ  
 الثُّوبَ عَنْ صَاحِبِهِ وَيَذْهَبُ بِهِ كَرَهَا، وكثير من النَّاسِ بَلَغَ الدَّارَ عُريَاناً. وظلَّ  
 في هذه الرِّيحِ مِنَ الْحُجَّاجِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا، فلم يَظْهَرْ لَهُمْ أَثَرٌ وَلَا بَلْغٌ  
 عَنْهُمْ خَبَرٌ. وَقَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ تِلْكَ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَلَحٌ خَالِصٌ، فلما جَاءَتِ  
 الرِّيحُ تَرَى الْمَلَحَ كَالثَّلَاجِ، فإذا أَصَابَ عَيْنَ الرَّجُلِ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى  
 يَحُولُ الزَّمْلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّفْقَةِ، فلا يَدْرِي أَيْنَ يَذْهَبُ وَتَأْكُلُهُ الْفَيْفَاءُ.

304 - يُنسب البيت لمحمود الوزاق، ت حوالي 225 هـ / 840 م، راجع: ديوان محمود  
 الوراق، جمع وتحقيق وليد قصاب، عجمان، 1991، ص 224.

305 - في ب: أبو هلال. وهو أبو هلال السدادي، أحد أولياء الجريد المشهورين الذين عاشوا  
 في النصف الثاني من القرن 7 هـ / 13 م. دُفِنَ بزاويته ببلدة سدادة التي أصبحت تُسمى مجازاً  
 بلدة أوزاوية سيدي بوهلال. انظر: ابن ناجي، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تونس،  
 1993، ج 4، ص 50-52؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 533؛ الناصري، ن. م.، ص 161،  
 700؛ الشرقي، ن. م.، ص 245، 568؛ الحضيكي، ن. م.، ص 87.

306 - أي شط الجريد الحالي، انظر وصفها في: التجاني، ن. م.، ص 154؛ العياشي، ن. م.،  
 ج 1، ص 125؛ الناصري، ن. م.، ص 161، 697؛ الشرقي، ن. م.، ص 245؛ الحضيكي،  
 ن. م.، ص 86؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 127.

307 - كذا في أ وب، وصوابها: نخرج منها.



ورأيت رجلاً يومئذ من أهل ثَوَاتٍ<sup>(308)</sup> لَهُ مال عظيم القدر، وله بنت على جَمَلٍ، وَلَهُ على ذلك الجَمَلِ<sup>(309)</sup> كُلُّ ما يَمْلِكُ، فَتَرَكَ ذلك كُلَّهُ وَنَجَا بِنَفْسِهِ، وَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ فيمَنْ جَمَعَهُ [75 ظ] بِمَتَاعِهِ كُلِّهِ، وَلَوْلَا فَضْلُ الرَّحِيمِ الرَّحْمَانِ ما اجتمع اثنان، إذ بلغ النصب مُتَتَاهَا، والعَجْزُ مَاوَاهُ. وذكرُوا لنا أَنَّ عَرَضَهَا إلى السُّودَانِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

## \* من زاوية الرمل إلى قابس \*

ورُحِنَا لزاوية الرَّمْلِ<sup>(310)</sup>، ماء طَيِّب.

ثم بلغنا غدا قصر الرُّمَانِ<sup>(311)</sup> طُهرًا، واسْتَقَيْنَا منه ماء المَيِّتِ، وهو مالح مُتَنِّنٌ الرائحة. وبُنَّا بموضع يُسَمُّونَهُ النَّبْشَ<sup>(312)</sup>، ولا ماء به.

وغدًا بُنَّا بِحَامَةِ قَابِسِ<sup>(313)</sup>، وفيها عَيْنٌ من أعجوبة الزمان، فسبحان المَلِكِ الخَلَّاقِ، لا تَقْدِرُ أَنْ تَدْخُلَهُ إِلَّا بِشَقِّ النَّفْسِ لِحَرَارَتِهِ الْمُحْرِقَةِ، وعليه بُيَانُ

308 - أحد أقاليم غرب الصحراء الجزائرية. انظر: ابن مليح، ن. م.، ص 28؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 74.

309 - سقطت في ب.

310 - العياشي، ن. م.، ج 2، ص 533؛ الناصري، ن. م.، ص 161-162. واسم المكان منذثر الآن وموقعه لا محالة جهة المنشية شمال مدينة قبلي حيث تكثر أسماء الأماكن المنسوبة إلى الزوايا مثل زاوية العرب وزاوية العانس وزاوية الحرث، ولعل زاوية الرمل هو اسم قديم لإحداها.

311 - العياشي، ن. م.، ج 2، ص 533؛ الناصري، ن. م.، ص 162، 696. وقد اندثر اسم المكان حاليًا والأرجح أنه يقع في محيط واحة ليماقس الحالية.

312 - ويعرف أيضًا بنبش الذيب، وما زال هذا الموضع معروفًا بالاسم ذاته مسافة 30 كم جنوب غربي حامة قابس. انظر: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 533؛ الناصري، ن. م.، ص 696.

313 - تُعرف أيضًا بحامة مطماطة، وتقع مسافة 30 كم غرب قابس. انظر: التجاني، ن. م.، ص 134-136؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 533؛ الناصري، ن. م.، ص 162، 691، 732؛ الشرقي، ن. م.، ص 246، 566؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 127.

عظيم عند رأس العين<sup>(314)</sup>، وهناك ماء بارد للشرب وكذلك هذا الشخن أيضاً إذا حملته يبرد سريعاً.

وغدا مررنا بقابس<sup>(315)</sup> وتعدّيناها، وهي من المراسي البحرية. وبنا بعين يُقال لها عين الثمول<sup>(316)</sup>، وماؤها طيبة.

### \* من قابس إلى كركارش \*

وغدا نزلنا وادي الزّاس<sup>(317)</sup> عَصْرًا، وماؤه عجيب، وحملنا منه ماء المسافة التي بينه وبين الزّوَارَات<sup>(318)</sup>، وهو للشرب وطبخ الطعام، وأما الدّواب والوضوء ونحو ذلك، فالماء موجود إلّا أنّه أمرّ من الحنظل. ومن هذا الوادي ما ترى ماء حلوًا يجري على وجه الأرض إلى نيل مضر، ولا شك أنّ بين طرابلس وسيدي أحمد زروق<sup>(319)</sup> وادي يُسمونه وادي المسيد<sup>(320)</sup>، إلّا أنّ ماءه قليل لا عبرة به، وأما الكلّ أبار ومعاطن.

---

314 - أكدت المصادر على شدة حرارة مياه هذه العين، انظر: التجاني، ن. م.، ص 135؛ ابن خلدون، ن. م.، ج 6، ص 162؛ الوريثاني، ن. م.، ص 127.

315 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 289؛ العبدري، رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دمشق، 2005، ص 74، 76، 237؛ التجاني، ن. م.، ص 86-117؛ التمجروني، النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق سليمان الصيد، تونس، 1988، ص 49-52؛ ابن عابد، ن. م.، ص 86، 89؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 533؛ الناصري، ن. م.، ص 163، 677؛ الشرقي، ن. م.، ص 246، 563؛ الحضيكي، ن. م.، ص 87؛ الزبادي، ن. م.، ص 26؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الوريثاني، ن. م.، ص 127، 652.

316 - تُسمى حالياً عين التمولّة وتقع بواحة تلبو جنوب قابس.

317 - في أوب: الراس، وهو تصحيف. وورد عند الفاسي، ن. م.، ص 141: وادي زز. عرف هذا الوادي منذ العصر الوسيط باسم «أجاس» ومثل المحطة الأولى في طريق قابس - طرابلس، وهو يبعد 50 كم جنوب قابس و10 كم جنوب مارث. ابن حوقل، صورة الأرض، تحقيق م. ج. دي خوي، لندن، 1967، ص 63؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق قابريالي وآخرون، نابولي، 1970، ص 297.

318 - حول موضعها، انظر لاحقاً.

319 - أي بلد مسرّاة حيث دُفن أحمد زروق، وسيأتي التعريف بهما.

320 - انظر التعريف به لاحقاً.

وبلغنا قبالة جزيرة جزية<sup>(321)</sup> قبل العصر، وهي في وسط البحر، [76 و] وبثنا بإزاء أبيار السلطان<sup>(322)</sup>، وماؤها عجيب إلا أنه قليل، وجل الناس لا يعرفونه.

وغداً وردنا منهل ابن كردان<sup>(323)</sup>، والحجاج يُسمونه ابن قران<sup>(324)</sup> لحُبث ماء، وفيه أبيار عديدة، إلا أن مُرورة مائهم شديدة.

وغداً بثنا ببرج الملح<sup>(325)</sup>، وليس فيه إلا البحر المالح.

وغداً صَبَحْنَا الزَّوَارَاتِ<sup>(326)</sup> وَسَقَيْنَا الْمَاءَ وَشَرَبْنَا وَرَوَيْنَا، وماؤهم من أطيب المياه، عذب بارد، فسبحان من يُودع ما يُريد فيما يُريد، لا إله إلا هو المَلِكُ المَجِيد. وبثنا بمَلِيَّة<sup>(327)</sup>، وفيها بئر عجيب.

---

321 - جزيرة معروفة بخليج قابس. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 118؛ العبدري، ن. م.، ص 237؛ التجاني، ن. م.، ص 21 - 131؛ التمجوتي، ن. م.، ص 52، 76؛ ابن عابد، ن. م.، ص 89؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 133، 141، ج 2، ص 535؛ الناصري، ن. م.، ص 161، 163؛ الشرقي، ن. م.، ص 247، 563؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزبادي، ن. م.، ص 332؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 649.

322 - يسميها العياشي في رحلة العودة: «حاسي السلطان»، انظر: ن. م.، ج 2، ص 532، وهو الاسم المعروف إلى الآن مسافة 30 كم شرقي مدينة مدينين على طريق بن قردان.

323 - أي قرية بن قردان الحالية، رُسميت في المصادر أيضاً سواني ابن كردان أو سواني ابن قردان، انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 129، ج 2، ص 532؛ الناصري، ن. م.، ص 165، 675؛ الشرقي، ن. م.، ص 248، 563؛ الفاسي، ن. م.، ص 142، 176.

324 - لم نفهم هذا التشبيه، فالفازان في اللهجة المحلية هو الوعاء المعدني الذي يُستعمل في الطبخ.

325 - يُسمى أيضاً قصر الملح وهو مندثر حالياً، ويظهر أنه كان يقع بجهة رأس جدير / جزيرة فروة على الحدود التونسية الليبية. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 129، ج 2، ص 532؛ الناصري، ن. م.، ص 166، 675؛ الشرقي، ن. م.، ص 249، 562؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 130، 650؛ الفاسي، ن. م.، ص 142.

326 - الزوارات موضعان متجاوران: وهما زوارة الغربية وزوارة الشرقية وتسميان أيضاً الزوارتين، وكذلك زوارة الكبرى وزوارة الصغرى أو زوارة الخالية وزوارة العامرة، ولا يمكن الجزم أيهما يقصد المؤلف. انظر: التجاني، ن. م.، ص 207، 210؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 249، 562؛ الناصري، ن. م.، ص 166؛ الشرقي، ن. م.، ص 249، 562؛ الإسحق، ن. م.، ص 116؛ الحضيكي، ن. م.، ص 88؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 130، 645، 649؛ الفاسي، ن. م.، ص 142، 175، 176.

327 - قرية شرقي زوارة. انظر: التجاني، ن. م.، ص 59؛ الناصري، ن. م.، ص 166، 669؛ الشرقي، ن. م.، ص 249، 62؛ الفاسي، ن. م.، ص 143، 175. وراجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، معجم البلدان الليبية، درابلس، 1968، ص 325.

وغدًا بئنا بالزَاوِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ<sup>(328)</sup>، ماء طَيِّب، ثُمَّ بِكَزْكَارِشِ<sup>(329)</sup>.

## \* الوصول إلى طرابلس \*

ثُمَّ صَبَّحْنَا رِبَاطَ طَرَابُلُسِ<sup>(330)</sup> - عَمَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِسْلَامِ - . وَبَلَّغْنَاهَا يَوْمَ السَّبْتِ الثَّامِنِ<sup>(331)</sup> عَشْرَ مِنْ شَعْبَانَ<sup>(332)</sup>، وَهَذَا الْيَوْمَ أَوَّلُ أَيَّامِ فَصْلِ الصَّيْفِ. وَتَلَقَّانَا فُقَهَاءُ الْمَدِينَةِ وَأَوْجُهَهَا<sup>(333)</sup>، وَأَنْزَلُونَا بِالْمِنْشِئَةِ<sup>(334)</sup>، وَهِيَ دِيَارٌ خَارِجُ الْبَلَدِ، كَثِيرَةُ الْأَجْنَةِ وَالْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ، وَاسِعَةُ الطَّرْقِ وَالذِّيَارِ. وَنَزَلْنَا بَدَارَ مُحِجَّتِنَا الْفَقِيهِ الْأَجَلِّ السَّيِّدِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُلقَّبِ بِالْمُكْنِيِّ<sup>(335)</sup>.

328 - العياشي، ن. م.، ج 2، ص 532؛ الشرقي، ن. م.، ص 250، 562؛ الإسحاق، ن. م.، ص 120؛ العامري، ن. م.، ص 94.

329 - رسم حرف الكاف في أوب ثلاث نقاط سفلية. ويرسم الاسم أيضاً قرقارش، قرية غرب طرابلس، وهي الآن حيّ من أحيائها. الناصري، ن. م.، ص 665؛ الشرقي، ن. م.، ص 250، 562؛ الإسحاق، ن. م.، ص 116؛ الورثياني، ن. م.، ص 636. وانظر: الزاوي (الظاهر أحمد)، ن. م.، ص 264.

330 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 25؛ التجاني، ن. م.، ص 237؛ ابن عابد، ن. م.، ص 89؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 135؛ الناصري، ن. م.، ص 167؛ الشرقي، ن. م.، ص 251، 562؛ الإسحاق، ن. م.، ص 122؛ الحضيكي، ن. م.، ص 88؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزبائي، ن. م.، ص 30، 318؛ الورثياني، ن. م.، ص 131؛ الفاسي، ن. م.، ص 143، 167.

331 - في ب: الثاني، وهو تصحيف.

332 - يوم 26 ماي 1690 م.

333 - كذا في أوب، ولعلّ صوابها وجوها.

334 - موضع جنوب طرابلس وهو الآن أحد ضواحيها. اختص بسكن الأعيان، ووجدت به زاوية الدهماني. راجع: التاجوري، فتح العليم في مناقب عبد السلام بن سليم، حققته نادية مفتاح في إطار شهادة الدراسات المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2002، ص 98، 374؛ الناصري، ن. م.، ص 178؛ الشرقي، ن. م.، ص 560؛ الإسحاق، ن. م.، ص 122؛ الورثياني، ن. م.، ص 110، 131، 170، 625؛ الفاسي، ن. م.، ص 172.

335 - في أ: المكني، وما أثبتناه فهو من ب. وهو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله المكني الطرابلسي (1042-1101هـ/ 1633-1690م). فقيه ومتصوف، كان والده مفتياً بطرابلس. التقاه العياشي في رحلته ووصفه بأنه مفتي طرابلس وإماماً خطيباً بجامعها الكبير. تخلى عن الإفتاء في آخر حياته والتزم حياة الزهد. ألف كتاب شكر المنة في الانتصار لأهل السنة، في الرد على الإباضية. راجع: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 145، ج 2، ص 506؛

ثم دخلنا المدينة، وهي بلدة - والله أعلم - طيبة الهواء، مُسَلِّية للخاطر، مُسَرِّحة للصدر، وأكثر أهلها التُّرك. وذكر لنا الثَّقَات أنَّ فيها ثلاثة مساجد وثلاثمائة خَمَّارَة، أعني ديار الخَمَر. وماء المدينة كله مالِح ولا يشربون إلَّا من [76 ظ] ماء المِنْشِيَّة، وفيها أسواق عامرة. أقمنا في طَرَابُلُس تسعة أيَّام في رَغَد عيش وطيب حال، ودَنَتل علينا الرُّكب المُعَرَّب في أثناء مَقَامنا<sup>(336)</sup>.

### \* المكني يطلب الإجازة من الحسن اليوسي \*

ثم إنَّ الفقيه المذكور طَلَب من سيدي الوالد أن يُجيزه<sup>(337)</sup>، وكتبَ إليه بهذه الأبيات ما نصَّه<sup>(338)</sup>:

[من الطويل]  
أَعَالِمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ<sup>(339)</sup> مَا قُطِرِ  
رَعْلَامَةُ الدُّنْيَا جَمِيعًا بِلَا نُكْرٍ  
وَقُدُوءُ أَرْبَابِ الْهِدَايَةِ وَالتَّقَى  
مُجَدِّدُ دِينِ اللَّهِ حَقًّا بِذَا الْعَصْرِ

الناصري، ن. م.، ص 191، 663؛ الشرقي، ن. م.، ص 79. التاجوري، ن. م.، ص 392، ابن غلبون، ن. م.، ص 293.

336 - وهو الركب الذي سار فيه القادري صاحب نسمة الآس، وحول إقامة اليوسي بالمنشية ولقائه بالشيخ أحمد بن عبد الله بن معن المغرَّب آنذاك من الحج، راجع: القادري، نسمة الآس، ن. م.، ورقة 147 و - 148.

337 - حول ظروف طلب الإجازة: راجع: الزريقي (جمعة محمود)، ن. م.، ص 97-110. 338 - وردت هذه الأبيات أيضاً في كُتُب للشيخ عبد القادر بن عبد القادر بن الزين المغربي الخالدي الميموني نزيل تونس (كان حياً بها سنة 1244 هـ / 1828 م)، نقلها عن إحدى نسخ كتاب المحاضرات لليوسي بخط عبد السلام بن عثمان التاجوري الذي كتب نص الاستدعاء نيابة عن المكني. وفي هذا الكُتُب اختلافات بسيطة عن نص الرحلة مع إضافة سنشير إليها في الهوامش. انظر: كرو (أبو القاسم محمد)، ن. م.، ص 176-185. وذكر التاجوري في فتح العليم ظروف طلب الإجازة، ن. م.، ص 392. كما أورد الكتاني ستة أبيات من نص الإجازة، انظر: عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس، ن. م.، ج 3، ص 1158. 339 - كذا في أوب، وفي الكُتُب: أي.

أَبَا شَيْخَنَا الْيُوسَيَّ يَا شَيْخَ وَقْتِهِ  
وَعُمْدَةَ أَقْطَابِ الْوُجُودِ بِذَا الدَّهْرِ  
مُقَيِّدُ هَذَا الْمُكَنَّى مُحَمَّدًا  
مُحِبِّكُمْ سِرًّا وَفِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ  
يَوْمَلُ مِنْكُمْ أَنْ تُجَبِّزُوهُ بِالَّذِي  
رَوَيْتُمْ وَرَوَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ  
وَإِنْ (340) لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِمَا رَامَ مِنْكُمْ  
فَلِإِنَّكُمْ أَهْلُ الْمَوَدَّةِ (341) وَالْخَيْرِ  
(فَمُنُّوا بِإِفْضَاءٍ عَلَى مَنْ يُحِبُّكُمْ  
وَإِنْ كَانَ عَمَّا رَامَهُ نَاقِصَ الْقَدْرِ) (342)  
وَمَهْمَا تَفَضَّلْتُمْ بِذَاكَ فَعَمَّمُوا  
لِإِخْوَانِنَا (343) فِي اللَّهِ مِنْ أَهْلِ ذَا الْمِصْرِ  
كَمِثْلِ ابْنِ عُثْمَانَ (344) الْمُعْظَمِ قَدْ رَكُمُ (345)  
وَذَكْرِكُمْ (346) عَبْدَ السَّلَامِ (347) أَخِي الْبِرِّ

340 - كذا في أوب، وفي الكنش: فإن.

341 - كذا في أوب، وفي الكنش: الفضائل.

342 - ما بين قوسين ساقط في أوب، وما أثبتناه فهو عن الكنش.

343 - كذا في أوب، وفي الكنش: لإخوانه.

344 - في أوب: عفان، وهو تحريف، وما أثبتناه فهو من الكنش. وفي الناصري، ن. م.، ص

168: «محمد بن عثمان»، من فقهاء طرابلس.

345 - كذا في أوب، وفي الكنش: ذكركم.

346 - كذا في أوب، وفي الكنش: وقدركم.

347 - أبو محمد عبد السلام بن صالح بن عثمان التاجوري الفيتوري، ت 1139 هـ / 1727 م. فقيه ومتصوف مالكي من أحفاد عبد السلام الأسمر. ألف كتابا عديدة منها: فتح العليم في مناقب عبد السلام بن سليم والإشارات للبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات. انظر: الناصري، ن. م.، ص 192، 200، 660، 674؛ ابن غلبون، ن. م.، ص 268؛ مخلوف، ن. م.، ص 318.

كَذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ مُصْطَفَى<sup>(348)</sup>

كَذَلِكَ سَحْبَانُ أَخِي سَالِمٍ<sup>(349)</sup> الصَّدرِ

كَذَاكَ عَلِيٌّ وَابْنُ مَنْصُورٍ<sup>(350)</sup> الرَّضِيِّ

وَسَائِرُ أَغْوَانِي<sup>(351)</sup> عَلَى الْخَيْرِ وَالْبِرِّ

كَذَاكَ عَلِيٌّ عَيْنُ أَهْلِ سَفَاقِسٍ<sup>(352)</sup>

وَفَاضِلٌ مِّنْ فِيهَا الْمُلقَّبُ بِالنُّورِ<sup>(353)</sup>

فَبِاللهِ خُذْ يَا سَيِّدِي بِخَوَاطِرِي

عَلَى مَا تَرَى نَظْمًا وَإِنْ شِئْتَ بِالتَّثَرُّ

348 - ورد عند التاجوري، ن. م.، ص 364، أن «إبراهيم بن السلطان (أو الأسطى في نسخة) مصطفى» كان أحد تلاميذ أحمد بن محمد المكني. وقد التقى الناصري، ن. م.، ص 662، إبراهيم مصطفى أثناء عودته من الحج.

349 - ورد عند التاجوري، ن. م.، ص 364، أن «سيدي محمد سبحان التاجوري» كان أحد تلاميذ أحمد بن محمد المكني، وقد التقاه الناصري أثناء عودته من الحج: ن. م.، ص 662. أما أخاه سالما فلم نجد له ذكرا في ما بين أيدينا من مصادر، ولعل محمد سبحان المذكور هو جد أحمد بن إبراهيم بن سعيد سبحان التاجوري، ت 1276 هـ / 1860 م. راجع عنه: الشريف (ناصر الدين محمد)، لجواهر الاكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، عمان، 1999، ص 274.

350 - ورد عند التاجوري، ن. م.، ص 384، أن «سيدي علي بن منصور» كان من كبار طلبة عبد القادر الفاسي الذي أجاز العديد من أهل طرابلس في طريقه إلى الحج.

351 - كذا في أوب، وفي ج: عواني.

352 - مدينة معروفة الآن بالبلاد التونسية، وإليها ينتسب علي النوري. وترسم بالسین أو بالصاد كما يرد لاحقا، انظر: ياقوت، ن. م.، ج 3، ص 233؛ التجاني، ن. م.، ص 68-84.

353 - أبو الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسي، ت 1118 هـ / 1706 م. عالم، فقيه وكتّاب، ولد بصفاقس وبها تولى التدريس بعد دراسته بتونس والقاهرة. ربطته علاقة متينة بعدد السلام بن عثمان التاجوري. لم يلتق النوري باليوسي لأنه رجع من القاهرة إلى صفاقس سنة 1078 هـ / 1667 م، لكن يظهر أن مراسلات قد جمعتهما، إذ أشار النوري في كتاب ألفه للتاجوري إلى نقله من «جواب شيخنا وصاحبنا سيدي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله»، راجع: النوري، رسالة في حكم السماع وفي وجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني، تحقيق محمد محفوظ، بيروت، 1986، ص 20. وحول سيرته ومصادر ترجمته انظر: يعيش (يونس)، علي النوري الصفاقسي. عصره - حياته - آثاره، صفاقس، 2007.

فَلَا زِلْتَ مَأْوَى لِلْفَضَائِلِ تُزْتَجَى <sup>(354)</sup>  
وَلَا زَالَ نَهْرُ الْمَجْدِ <sup>(355)</sup> فِي أَرْضِكُمْ يَجْرِي  
فَلَمَّا تَأَمَّلَهَا سَيِّدِي الْوَالِدَ، دَفَعَهَا إِلَيَّ وَأَمَرَنِي أَنْ أُجِيزَهُ عَنْ إِذْنِهِ - حَفِظَهُ  
اللَّهُ وَرَعَاهُ - فَكَتَبْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ:

[من الطويل]

أَيَا <sup>(356)</sup> سَيِّدَا قَدْ حَازَ كُلُّ فَضِيلَةٍ  
وَعُمِّمَ بِالنِّعْمَاءِ وَالْفَضْلِ <sup>(357)</sup> وَالْبِرِّ  
وَيَا مُحْرَزَ <sup>(358)</sup> الْمَجْدِ الَّذِي فَاحَ نَشْرُهُ  
وَمَلَجَا هَذَا الْقَطْرُ فِي فَادِحِ الْأَمْرِ  
مُحَمَّدُ الْمُكْنِيُّ ابْنُ عَالِمِ عَصْرِهِ <sup>(359)</sup>  
مَحَطُّ رِحَالِ الْفَاضِلِينَ مَدَى الدَّهْرِ  
وَقَدْ بَلَغَتْ تِلْكَ الْمَعَانِي كَانَهَا  
حُلَى زَانِهَا الصُّوَاغُ مِنْ خَالِصِ التَّبَرِّ  
وَمَارُمَتُهُ مِنَّا فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا  
وَلِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا فَمُلْتَمِسُ الْعُذْرِ  
[77 و] أَقُولُ وَحَمْدُ اللَّهِ أَوَّلُ مَنْطِقِي  
وَدُخْرِي ذِكْرُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

354 - كذا صدر البيت في أوب، وفي الكنش: فَلَا زِلْتُمْ أَهْلًا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ.

355 - كذا في أوب، وفي الكنش: الفضل.

356 - كذا في أوب، وفي الكنش: يا.

357 - كذا في أوب، وفي الكنش: والخير.

358 - كذا في أوب، وفي الكنش: ومحرز.

359 - كذا في أوب، وفي الكنش: مصره.



أَجَزْتُ لَكُمْ فِي كُلِّ مَا قَدْ<sup>(360)</sup> رَوَيْتُهُ  
وَمَا قُلْتُ قَبْلُ مِنْ نِظَامٍ وَمِنْ نَثْرِ  
كَذَا الرُّفَقَاءُ الْمَاجِدُونَ تَعْمَهُمْ  
إِجَازَتُنَا مِنْ سَاكِنِينَ<sup>(361)</sup> بِذَا الْمِضْرِ  
كَذَا الْمَاجِدُ التَّحْرِيرُ عَيْنُ صَفَاقِسِ  
أَبُو الْحَسَنِ الثَّوْرِيُّ ذُو الْمَجْدِ وَالْفَخْرِ  
وَحَدَّثْتُكُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ عَنْ شُبُوحِنَا  
ذَوِي الْعِلْمِ وَالْعِزِّ وَالْفَضْلِ وَالْقَدْرِ  
وَمَنْ شَاءَ يَسْتَخْصِي<sup>(362)</sup> فَفَهْرَسَةُ لَنَا  
نُضِيءُ لَهُمْ كَالنَّجْمِ فِي الطَّالِعِ الزُّهْرِ  
عَلَى شَرْطِهَا الْمُعْتَادِ فِي كُلِّ دَوْرَةٍ  
بَيْنَ الْفَهْمِ وَالتَّحْصِيلِ وَالصَّدَقِ فِي الذِّكْرِ  
فَتَسْأَلُ رَبَّ الْعَرْشِ أَنْ يُبَلِّغَ الْمُنَى  
وَيُضْلِحَ شَأْنَ الطَّالِبِينَ وَمَنْ يُقْرِ<sup>(363)</sup>  
بِجَاهِ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ مُحَمَّدٍ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ<sup>(364)</sup> عَاطِرٌ طَيِّبُ النَّشْرِ  
وَأَصْحَابِهِ<sup>(365)</sup> وَالْأَلِ طُرًا وَصَحْبِهِ  
عَلَيْهِمْ سَلَامٌ سَرْمَدًا دَائِمَ الذِّكْرِ

360 - كذا في أوب، وسقطت في الكنش.

361 - كذا في أوب، وفي الكنش قاطنين. ودون ناسخ ب فوق الكلمة « قاطنين ».

362 - كذا في أوب، وفي الكنش يستقصي.

363 - كذا في أوب، وفي الكنش يقري.

364 - كذا في أوب، وفي الكنش: سلام عليه.

365 - كذا في أوب، وفي الكنش: وأتباعه.

فَكُتِبَتْ تَحْتَهَا: وَكُتِبَ عَنْ إِذْنِ أَبِيهِ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ، فَوَقَّعَ تَحْتَهَا مَا نَصَّه:  
صَحِيحَ ذَلِكَ، وَكُتِبَ: الْحَسَنُ بْنُ مَسْعُودِ الْيُوسِيِّ - كَانَ اللَّهُ لَهُ -.

### \* من طرابلس إلى الدفنية \*

ثُمَّ رَحَلْنَا مِنْهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ<sup>(366)</sup>، وَبِتْنَا  
بِتَاجُورَةَ<sup>(367)</sup> وَبَيْنَهُمَا اثْنَا عَشَرَ مِيلاً. وَاحْذَرِ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ السَّرَقَةِ فِي هَذِهِ  
الدَّارِ، فَإِنَّهُمْ يَسْرِقُونَ هُذَبَ<sup>(368)</sup> الْأَشْفَارِ.

وَعَدَا بَلَعْنَا وَادِي الْمَسِيدِ<sup>(369)</sup> عَصْرًا، وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ جَارٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.  
وَزِدْنَا إِلَى الْمَغْرِبِ وَبِتْنَا.

وَعَدَا رَحَلْنَا، وَمَرَرْنَا بِشِعَابٍ يُقَالُ لَهَا النُّكَيْرَاتُ<sup>(370)</sup>، وَهِيَ مَرَحَلَةٌ فَسِيحَةٌ  
صَلَبَتْ ذَاتَ حَجَرٍ. وَيُحْكَى أَنَّ هُنَاكَ كَانَتْ مَدِينَةُ أَهْلِ الْكَهْفِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ  
هُنَاكَ آثَارَ الْبَيَانِ الْعَتِيقِ، وَلَا مَاءَ فِيهَا، وَهُنَاكَ بَثْرٌ بَعْدَ أَنْ تَتَعَدَّاهَا.

366 - يوم 4 جوان 1690 م.

367 - وترسم أيضاً تاجوراء، موضع معروف الآن جنوب شرق طرابلس. انظر: التجاني، ن. م.،  
ص 307؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 178، ج 2، ص 500؛ الناصري، ن. م.، ص 193،  
662؛ الشرقي، ن. م.، ص 257، 560؛ الإسحاق، ن. م.، ص 146؛ الحضيكي، ن. م.،  
ص 88؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 169، 173، 625؛ الفاسي، ن. م.، ص 145، 167.  
وراجع: الزاوي (الظاهر أحمد)، ن. م.، ص 266.

368 - في ب: هذب.

369 - وادي موسمي ما زال معروفاً بالاسم ذاته، ينبع من جبال مسلاتة ويصب في البحر  
عند القره بلي. ويظهر أن المسيد تصغير لمسجد. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 178؛  
الناصر، ن. م.، ص 197، 661؛ الشرقي، ن. م.، ص 257، 560؛ الزبدي، ن. م.، ص  
41؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 173؛ الفاسي، ن. م.، ص 145، 166. التاجوري، ن. م.، ص  
374. وراجع: الزاوي (الظاهر أحمد)، ن. م.، ص 347.

370 - رسم الاسم في ب بثلاث نقاط أسفل الكاف. وهي رؤوس جبال متعاقبة على امتداد  
يُقَارَبُ 10 كم تُسمى حالياً النقازة، وكذلك وردت في بعض المصادر. انظر: التاجوري،  
ن. م.، ص 339، 354؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 180، ج 2، ص 500؛ الناصري، ن. م.،  
ص 201، 661؛ الشرقي، ن. م.، ص 258، 559؛ الإسحاق، ن. م.، ص 151؛ الزبدي،  
ن. م.، ص 41، 316. وانظر: الزاوي (الظاهر أحمد)، ن. م.، ص 347.

وَبُنَّا بِسَاحِلِ حَامِدٍ<sup>(371)</sup>، وَهِيَ أَرْضُ كَثِيرَةِ التَّخِيلِ وَالْأَبْيَارِ.

وَعَدَا مَرَرْنَا بِمَاءٍ ضَحَى يُقَالُ لَهُ عَيْنُ الْكَعَامِ<sup>(372)</sup>، وَحَدَّرْنَا مِنْ مَائِهَا أَشَدَّ الْحَدَّرِ، وَذَكَرَ لِي<sup>(373)</sup> مَوْلَايَ عُمَرُ بْنُ هَاشِمِ الْحَسَنِيِّ - أَعَزَّهُ اللَّهُ - أَنَّ [77 ظ] مَاءُهَا يُورِّثُ الْحُمَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مِمَّنْ مَارَسَ هَذَا الطَّرِيقَ وَخَدَمَهَا. وَرُحْنَا لِلدَّفْنِيَّةِ<sup>(374)</sup>، وَتَصِلُ بِثَرًا قَبْلَ أَنْ تَصِلَهَا، فَاحْمِلْ مَاءَ مَبِيتِكَ مِنْهَا.

## \* النَزُولُ فِي مَسْرَاةٍ \*

وَعَدَا صَبَّحْنَا مُسْرَاةً<sup>(375)</sup>، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ثَانِي يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ<sup>(376)</sup>، وَهَذِهِ هِيَ بِلَادُ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ الْمُتَبَرِّكِ بِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، الْقُطْبُ

---

371 - وتعرف الآن بساحل الأحامد، وسميت أيضاً بلدة ساحل حامد. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 182، ج 2، ص 500؛ الناصري، ن. م.، ص 204؛ الشرقي، ن. م.، ص 262، 558؛ الإسحاقى، ن. م.، ص 152؛ الحضيكي، ن. م.، ص 89؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزبائدي، ن. م.، ص 41؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 178، 620؛ الفاسي، ن. م.، ص 145. وراجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 179.

372 - تقع عين كعام مسافة 14 كم غربي زليتن، وكانت المزود الأساسي لمدينة لبلدة الأثرية بالميّاه عبر منظومة من القنوات. انظر: التاجوري، ن. م.، ص 119، 378؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 142، 183؛ الناصري، ن. م.، ص 205؛ الشرقي، ن. م.، ص 262؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 184. وراجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 235.

373 - سقطت من ب.

374 - الدافنية حالياً مسافة 3 كم غرب مصراتة. انظر: الشرقي، ن. م.، ص 557؛ الإسحاقى، ن. م.، ص 152؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الفاسي، ن. م.، ص 146. وراجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 133.

375 - وترسم أيضاً مصراتة، مدينة معروفة حالياً على بعد 216 كم شرق طرابلس. انظر: التجاني، ن. م.، ص 317؛ ابن عابد، ن. م.، ص 90؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 187، ج 2، ص 499؛ الناصري، ن. م.، ص 217؛ الشرقي، ن. م.، ص 264، 557؛ الإسحاقى، ن. م.، ص 153؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزبائدي، ن. م.، ص 42، 316؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 191، 617؛ الفاسي، ن. م.، ص 146، 166. وراجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 316.

376 - يوم 8 جوان 1690 م.

سيدي أَحْمَد زَرُوق<sup>(377)</sup>، نَفَعَنَا اللهُ تَعَالَى بِهِ. وَنَزَلْنَا بِقُرْبِهِ وَزُرْنَاهُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مِرَارًا. وَوَجَدْنَا بِإِزَائِهِ بِمَوْضِع يُسَمَّى الْكِيرَان<sup>(378)</sup> رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. وَقَدْ قَالَ الْعَلَامَةُ سَيِّدِي عَبْدُ اللَّهِ الْعِيَّاشِي<sup>(379)</sup> (لَمَّا لَقِيَهُ)<sup>(380)</sup> أَنَّهُ مَقَمٌ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَبْرَهُ. وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرُ السِّنِّ، لَهُ مِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً كَمَا حَدَّثَنِي بِفِيهِ، وَقَدْ زَارَهُ الشَّيْخُ الْأَكْمَلُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ<sup>(381)</sup> وَابْنَهُ سَيِّدِي أَحْمَدَ<sup>(382)</sup> - نَفَعَنَا اللهُ تَعَالَى بِجَمِيعِهِمْ - وَاسْمُهُ سَيِّدِي بُوتُرْكِيَّةَ<sup>(383)</sup>، وَدَعَا لَنَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ.

وَمِيَاهُ مُسَرَّاتَةٌ فِيهَا<sup>(384)</sup> الْمَالِحُ وَالْحُلُو، وَالْكَلُّ مَعْرُوفٌ. وَأَقَمْنَا يَوْمًا آخَرَ، وَكَانَ فِيهَا سَوْقٌ عَظِيمٌ، وَهَذَا آخِرُ مَا تَرَاهُ مِنَ الْبُنْيَانِ إِلَى مَضْرِبِ بَلْغِ اللَّهِ.

---

377 - أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بزروق، ت 899 هـ / 1493 م، متصوف وفقيه مالكي مشهور. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 1، ص 91.

378 - في ب: الكيزان. وهي قرية الكزان الآن في الضواحي الشرقية لمصراته، وتقع جنوب مقام زروق. انظر: التاجوري، ن. م، ص 348.

379 - وهو الرحالة أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، ت 1090 هـ / 1679 م، والقصة مذكورة في رحلة العياشي، ن. م، ج 1، ص 193-194.

380 - ما بين قوسين ساقط في ب.

381 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين الناصري الدرعي المالكي، ت 1085 هـ / 1676 م. فقيه ومتصوف، ألف كتباً وشروحاً عديدة. مدحه الحسن اليوسي في قصيدته الشهيرة بالدالية. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 7، ص 63.

382 - أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين الناصري الدرعي المالكي، ت 1129 هـ / 1717 م، وهو صاحب الرحلة المعروفة. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 1، ص 241.

383 - العياشي، ن. م، ج 1، ص 193، 194؛ الناصري، ن. م، ص 230، 660، وفيه أنه توفي سنة 1103 هـ / 1692 م. وقد ذكره التاجوري، ن. م، ص 348-350، وسماه «سيدي أبو تركية نزيل تكيران ببلد الشيخ زروق»، وأشاد بعلاقته المميزة مع الناصري.

384 - في أ: فيه.

## \* من مسرّاة إلى الزعفران \*

واخْمِلْ من هنا ماء خمسة أيّام، وثمّ نحو بئرٍ في نصف المرحلة الأولى خارجتين<sup>(385)</sup> عن الطّريق أحدهما عند أبي شَيْعَةَ<sup>(386)</sup>، رَوْضَةٌ على شِمال الطّريق، والآخر يُسمّونه عَزْغَار<sup>(387)</sup>، ولم أرهما<sup>(388)</sup> إلّا أنّي شربتُ من مائهما<sup>(389)</sup>.

ثمّ بلغنا ماءً عصرًا على يمين الطّريق يُسمّونه السَّمِيرَةَ<sup>(390)</sup>، ولا يَصْلَحُ إلّا للدّواب، بل فيه الحُلُو أيضاً. وبِتْنَا بموضع يُقال له المَجَارِنُ<sup>(391)</sup>.

385 - في ب: خارجين.

386 - ما زال مقامه موجوداً على تل مرتفع على ساحل البحر بمنطقة قصر أحمد بمصرّاة. انظر: العياشي، ن. م، ج 1، ص 194؛ الناصري، ن. م، ص 217، 233، 256، 658؛ الشرقي، ن. م، ص 258، 556؛ الإسحافي، ن. م، ص 156؛ الوريثاني، ن. م، ص 211، 290، 617؛ الفاسي، ن. م، ص 148. ويذكر التاجوري أن قبر سيدي أبو شعيفة بالجبل قريب من مسلاة وأنه من كبار الصالحين. انظر: التاجوري، كتاب الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، طرابلس، د. ت.، ص 45، 105، 109؛ ويسميه في فتح العليم، ن. م، ص 350: «الشيخ بوشعيفة». وراجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م، ص 16.

387 - يسمى حالياً قصر العرعار وموضعه ما بين مصرّاة وتاورغا على ساحل البحر، ورسم الاسم أيضاً: العريعر والعريرة. انظر: العياشي، ن. م، ج 1، ص 194؛ الناصري، ن. م، ص 232، 235، 658؛ الشرقي، ن. م، ص 268، 556؛ الوريثاني، ن. م، ص 617؛ الفاسي، ن. م، ص 166. وراجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م، ص 225.

388 - في ب: أرهم.

389 - في ب: مائهم.

390 - في أ وب: السميدة، وهو تصحيف، وصحّف كذلك في أغلب نصوص الرحلات. والسميرة مرسى بحري صغير شرق قصر أحمد. انظر: الناصري، ن. م، ص 233، 235، 658؛ الشرقي، ن. م، ص 269، 556؛ العامري، ن. م، ص 95؛ الوريثاني، ن. م، ص 617؛ الفاسي، ن. م، ص 166. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م، ص 194.

391 - لم نهتد إلى موضعه. وقد ورد عند الناصري: الحجارين، ن. م، ص 658؛ والمجارين عند الشرقي، ن. م، ص 556.

وغداً بلغنا ماءً عند الزّوال [78 و] يُقال له الهُوَيْشَة<sup>(392)</sup>، وهو على يمين الطريق عند نخلات هنالك، وهو للدّواب فقط لا غير.

وبُتْنا بالمنيزلة<sup>(393)</sup>، ثمّ بُتْنا بِمِطْرَاو<sup>(394)</sup>. وهناك بئر بإزاء رَوْضَة يقال لصاحبها أبو مِدُونَة<sup>(395)</sup>، ولكن لا مُعَوَّل عليه للشُّرب.

وغداً بلغنا منهل الزَّغَرَان<sup>(396)</sup>. واعلم أنّ مسيرنا هذه السّنة ما رأى الراؤون مثله، إذ ضاقت<sup>(397)</sup> الوقت وخِفْنَا الفَوَات، فكُنَّا نَسِير سيرا مُجِدّاً لا يُعَبِّرُ عنه. وهذا المنهل على ساحل البحر، ومن مائه ما هو طيّب وما لا، وبه تَرْدُ الإبل ويُحْمَلُ الماء، وهي أحساء لا تَحْتَاج إلى حِبال.

ومن مُسْرَآتَة إلى هنا يُسَمُّونها مَفَازَة الجُعَيْرَة<sup>(398)</sup>.

---

392 - الهيشة الآن جنوب غرب تاورغة، ورسم اسم المكان أيضاً الهايشة والهيشة والهويشا. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 194، ج 2، ص 499؛ الناصري، ن. م.، ص 233، 235، 658؛ الشرقي، ن. م.، ص 269، 556؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 617؛ الفاسي، ن. م.، ص 148. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 334.

393 - مرّ بها الناصري، ن. م.، ص 658؛ العامري، ن. م.، ص 95. ويبدو أن اسم المكان هذا مندرج الآن.

394 - بئر مطراو حالياً مسافة 25 كم غرب سرت. انظر: الناصري، ن. م.، ص 236؛ الشرقي، ن. م.، ص 270، 555؛ العامري، ن. م.، ص 95؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 216، 617.

395 - يقصد المؤلف الموضع المعروف الآن بجبانة سيدي بوميدونة الواقع على البحر شمال شرق بئر مطراو. وقد مرّ به الشرقي، ن. م.، ص 270، وأشار إلى أصوله من أولاد الوافي.

396 - يُعرف حالياً بآبار الزعفران ويقع مسافة 4 كم شمال مدينة سرت القديمة. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 194، ج 2، ص 498؛ الناصري، ن. م.، ص 236، 656؛ الشرقي، ن. م.، ص 271؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 216، 616؛ الفاسي، ن. م.، ص 149، 165. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 168.

397 - في ب: ضاق.

398 - يبدو أن اسم المكان هذا قد اندثر الآن.

## \* من الزعفران إلى المنعل \*

ثم حملنا منها ماء يوم ونصفه، وبثنا بالخزواغ<sup>(399)</sup>.

وغداً بلغنا مورد النعيم<sup>(400)</sup> ظهرًا، وهو على طَرَف البحر أيضاً. واعلم أنه لا بد من نَزْح<sup>(401)</sup> هذه المَعَاظِن كلها حتى تَحْفَرِ نصف قامة مثلاً وتخرج على الماء، إذ هذه المناهل كلها على حاشية البحر وحاشية البحر كلها رمال. وماؤه عَذْب فُرَات، وحملنا منه ماء مَفَازة أربعة أَيَّام. وتجد أيضاً في هذه المَفَازة مياهًا خارجة عن الطَّرِيق إلا أنها مُرَّة لا تَصْلَح إلا للدواب ولكن لا مُعُول عليها. ويُسمَّون هذه المَفَازة مَقْطَع الكِبْرِيت<sup>(402)</sup>.

ثم بَثْنَا بموضع يُقال له الإخَمَر<sup>(403)</sup>، وهو قريب من النعيم، إذ لم نحمل منه إلى عِشَّة [78 ظ] النَّهَار.

---

399 - لم تتمكن من ضبط موضعه.

400 - ما زال الموضع معروفًا بالاسم نفسه، وهو الآن بئر بوادي هراوة من أرض سرت. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 96؛ الناصري، ن. م.، ص 237؛ الشرقي، ن. م.، ص 273، 554؛ الإسحاقى، ن. م.، ص 158؛ العامري، ن. م.، ص 95؛ الزبدي، ن. م.، ص 46؛ الورثياني، ن. م.، ص 217، 616؛ الفاسي، ن. م.، ص 149، 165. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 329.

401 - استعمال عامي مغربي بمعنى فَرَّغ ونظف. راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 10، ص 194.

402 - مقطع الكبريت حالياً. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 196، 198، ج 2، ص 497؛ الناصري، ن. م.، ص 237، 653؛ الشرقي، ن. م.، ص 275؛ الإسحاقى، ن. م.، ص 159؛ الزبدي، ن. م.، ص 47؛ الورثياني، ن. م.، ص 217. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 347.

403 - موضع على البحر شرق مدينة سرت مسافة 85 كم. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 196، ج 2، ص 498؛ الشرقي، ن. م.، ص 274، 554؛ الورثياني، ن. م.، ص 216، 616؛ الفاسي، ن. م.، ص 164. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 21.

ثُمَّ بَنَيْنَا بِالرَّحْبَةِ<sup>(404)</sup>، ثُمَّ بِالْحَشَّةِ<sup>(405)</sup>، ثُمَّ بِمَقْطَعِ الْكِبْرِيتِ، ثُمَّ وَرَدْنَا الْمَنْعِلَ<sup>(406)</sup> ظُهُرًا.

وهذه المَفَازَة من أَقْبَحِ مَفَاوِزِ هذه الطَّرِيقِ لَخُشُونَةِ أَرْضِهَا وَتَفْخِ رِيَا حِ مُضِرَّةٍ<sup>(407)</sup> غَالِبًا بِهَا، غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَلْقَ فِيهَا - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا الْخَيْرَ التَّامَّ، وَقَطَعْنَاهَا - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَقَدْ مَرَّتْ عَلَيْنَا خَمْسَ وَعِشْرُونَ مِنْ فَصْلِ الصَّيْفِ، وَمَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْنَا فِيهَا بِنَسِيمٍ بَارِدٍ وَرِيحٍ طَيِّبٍ، وَإِعْتَدَلَ الْهَوَاءُ وَصَحَّتِ الْأَجْسَادُ وَكَمَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا جَمِيعَ الْمُرَادِ.

### \* مَقْطَعُ الْكِبْرِيتِ وَسَطُ الْبَحْرِ \*

وَذَكَرَ<sup>(408)</sup> لَنَا أَصْحَابُنَا الَّذِينَ رَكِبُوا فِي الْبَحْرِ أَنَّ هُنَاكَ مَوْضِعٌ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ يُسَمُّونَهُ مَقْطَعُ الْكِبْرِيتِ<sup>(409)</sup>، مُقَابِلَ الَّذِي فِي الْبَرِّ، لَا تُجَاوِزُهُ الشُّفُنُ حَتَّى يَرَوْنَ<sup>(410)</sup> الْمَسَاقَ الْعِظَامَ. وَذَكَرُوا لَنَا أَنَّ مَاءَهُ مُخَالَفٌ لِمَاءِ الْبَحْرِ، وَتَرَاهُ يَغْلِي كَالْقَدْرِ، وَكَثِيرًا مِمَّا يَغْرُقُ هُنَاكَ إِلَّا مَنْ سَلَّمَهُ اللَّهُ. وَحَكَى لِي مَلَّاحٌ

404 - الشرقي، ن. م.، ص 174. ولم نهتد إلى موضعها.

405 - موضع زراعي معروف إلى الآن شرقي سرت. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 122.

406 - في أ وب: المنهل، وهو تصحيف، وقد ورد الاسم صحيحا في رحلة العودة. وعند الناصري، ن. م.، ص 647: «معطن المنقل بلام والميم» الشرقي، ن. م.، ص 273، 275: المنعم؛ الزبادي، ن. م.، ص 47، والعامري، ن. م.، ص 95: المنعم؛ الوريثاني، ن. م.، ص 219: المنعم، 615: المنعل باللام والميم؛ الفاسي، ن. م.، ص 150: «المناعل بلام الآخر وربما أبدلت ميمًا»، وكذلك ص 163. والأصح المنعم لتواصل هذا الاسم إلى الآن شرقي مقطاع الكبريت. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 325.

407 - في ب: مضرات.

408 - في أ وب: وذكروا، وقد أُصلحت في هامش أ.

409 - تُحِيلُ هذه الرواية إلى صقلية أو جزيرة البركان حيث أشارت النصوص إلى وجود مقاطع الكبريت بالبركان العظيم فيها: البكري، ن. م.، ج 1، ص 483؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، د. ت.، ص 216.

410 - كذا في أ وب، والأصح: ترى.



أنهم إذا بلغوه ولا بد<sup>(411)</sup> من ذبح شاة في ذلك الموضع ويُمزقونها شذراً مَذَر،  
ويُلْقونها في البحر - فسبحان الخلاق العظيم -.

### \* من المنعل إلى سلوك \*

وأوصيك غايةً بالتحفظ على مُصاحبة المياه العذبة في هذه المَفاوز، ولا  
تَغْتَرَّ بقول أحد، فإن أغراب هذه البلاد يقولون: أَهْرَقَ الماء في الماء.

وحملنا من المنعل<sup>(412)</sup> ماء يومين، وبُتْنَا بِخَرْبِ أَجْدَابِيَّة<sup>(413)</sup>.

وغداً رُحْنَا أَجْدَابِيَّة<sup>(414)</sup>، فغير أَنَّ الرَّحِيلَ مِنَ السَّحَرِ إِلَى فَوَاتِ الْمَغْرِبِ،  
وَأَيَّامِ الصَّيْفِ وَمَشْيِ الْإِبِلِ وَالسَّهْلِ. وماؤُهَا [79 و] طَيِّبٌ عَجِيبٌ، وَهِيَ  
أَبْيَارٌ مَحْفُورَةٌ فِي حَجَرٍ صَلْدٌ، وَهَذِهِ هِيَ<sup>(415)</sup> وَسْطُ بَرْقَةِ الْبَيْضَاءِ<sup>(416)</sup>. واحمل  
منهُ ماء يومين أيضاً. ولا شك، أَنَّا وَجَدْنَا بَثْرًا وَسْطَ التَّهَارِ، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَائِهَا  
قَبْلَ وَلَا بَعْدَ، وَلَكِنْ لَا مُعَوَّلَ عَلَيْهَا وَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ، وَسَيَدِي الْوَالِدُ هُوَ الَّذِي  
وَجَدَهَا مُوَافَقَةً. وبُتْنَا بِلَا مَاءٍ، وَغَدَاً أَيْضاً كَذَلِكَ.

411 - كذا في أوب، والتركيب ركبك.

412 - في أوب: المنهل، وهو تصحيف سبق التنبيه عليه.

413 - وصفها الشرقي، ن. م.، ص 278، بقوله: «وفيما بين الجديدة والأجدابية آثار أبنية  
عظيمة وقواعد مدن هائلة جسيمة، مبنية بالحجارة المنحوتة المحكمة الصنعة والإتقان،  
وذلك كله صار خراباً».

414 - ياقوت، ن. م.، ج 1، ص 101؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 199، ج 2، ص 496؛  
العجابية؛ الناصري، ن. م.، ص 239، 646؛ الشرقي، ن. م.، ص 278، 552؛ الإسحاق،  
ن. م.، ص 159؛ العامري، ن. م.، ص 95؛ الزبدي، ن. م.، ص 47؛ الورثياني، ن. م.، ص  
219، 615؛ الفاسي، ن. م.، ص 163. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 20.

415 - في أ: هذه وهي، وما أثبتناه فهو من ب.

416 - المصطلح متداول إلى حد الآن في برقة.

ثُمَّ صَبَّحْنَا مَغْطَنَ<sup>(417)</sup> سُلُوكِ<sup>(418)</sup>، وماؤه عجيب، وَمَنْ وَجَدَ أَنْ يَسْبِقَ بِقَرَبِهِ لِيَمْلَأَ الصَّفْوَةَ التَّقِيَّ قَبْلَ الزَّحَامِ، وَإِلَّا إِنْ اجْتَمَعَ الرِّكْبُ عَلَيْهِ تُغَيِّرُهُ الْإِبِلُ وَالِدُّوَابُ<sup>(419)</sup> عِنْدَ وُرُودِهَا. وَأَحْذَرُكَ غَايَةَ الْحَذَرِ أَنْ لَا تَغْتَرَّ بِنَفْسِكَ وَمَتَاعِكَ فِي هَذِهِ الْمَسَالِكِ، فَإِنَّهَا بِلَادُ الْخَيْلِ وَمَحَلُّ الْغَارَاتِ، وَمَنْ نَهَبَ مَتَاعَهُ لَا يُمَكِّنُ بِهِ اجْتِمَاعَهُ أَصْلًا، وَلِيُخَفِّظَ الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ مَا أَمَكَّنَهُ، وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، وَالْمُهْدِي إِلَى أَيْسَرِ الطَّرِيقِ.

### \* من سلوك إلى جردس \*

وَحَمَلْنَا الْمَاءَ وَصَلَّيْنَا الظُّهْرَ حِينَ صَعَدْنَا عَقَبَةَ جَبَلِ الْأَخْضَرِ<sup>(420)</sup>، وَهُوَ حَدُّ بَرْقَةِ الْبَيْضَاءِ<sup>(421)</sup> عِنْدَ أَهْلِهَا، وَإِلَّا فَالْأَشْهَرُ عِنْدَنَا أَنَّهَا مِنْ طَرَائِئِلِ إِلَى مِصْرَ. وَأَهْلُ الْبَلَدِ يَقُولُونَ بَرْقَةُ إِلَى هُنَا، وَمِنْ هُنَا الْجَبَلُ الْأَخْضَرُ<sup>(422)</sup> إِلَى أَنْ

417 - الْمَغْطَنُ هُوَ مَبْرَكُ الْإِبِلِ عِنْدَ الْمَاءِ لَتَشْرَبَ، وَجَمْعُهَا مَعَاظِنُ: ابْنُ مَنْظُورٍ، ن. م.، ج 13، ص 286. وَتَسْتَعْمَلُ كَتَبَ الرِّحَالَاتِ الْمَغْرِبِيَّةِ هَذَا الْمَصْطَلَحَ لِلإِشَارَةِ إِلَى مَوَاضِعِ الْمَاءِ.

418 - رُسِمَ الْأَسْمُ فِي أَوْبِ ثَلَاثِ نَقَاطٍ أَسْفَلَ الْكَافِ، وَهِيَ سُلُوقُ الْآنِ الْوَاقِعَةِ مَسَافَةً 51 كَمِ جَنُوبَ بَنْغَازِي. انْظُرْ: الْعِيَاشِي، ن. م.، ج 1، ص 200، ج 2، ص 496؛ النَّاصِرِي، ن. م.، ص 242، 644؛ الشَّرْقِي، ن. م.، ص 278، 552؛ الْإِسْحَاقِي، ن. م.، ص 167؛ الْعَامِرِي، ن. م.، ص 95؛ الزِّيَادِي، ن. م.، ص 48؛ الْوَرِثِيَانِي، ن. م.، ص 219، 615. رَاجِعْ: الزَّوَايِ (الطَّاهِرُ أَحْمَدُ)، ن. م.، ص 193.

419 - سَقَطَتْ فِي ب.

420 - الْأَسْمُ مُتَدَاوِلٌ إِلَى حَدِّ الْآنِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَدْءِ الصُّعُودِ لِلْجَبَلِ الْأَخْضَرِ.

421 - حَوْلَ بَرْقَةِ انْظُرْ: يَاقُوتُ، ن. م.، ج 1، ص 388؛ حُدُودُ بَرْقَةِ الْبَيْضَاءِ فِي الْعِيَاشِي، ن. م.، ج 1، ص 201: «مَنْ الْأَحْمَرُ إِلَى قَرَبِ الْمَنْعَمِ»، وَانْظُرْ أَيْضًا: الشَّرْقِي، ن. م.، ص 267، 277؛ الْإِسْحَاقِي، ن. م.، ص 163.

422 - ابْنُ مِلِيحٍ، ن. م.، ص 36؛ الْعِيَاشِي، ن. م.، ج 1، ص 201-202؛ الشَّرْقِي، ن. م.، ص 279؛ الزِّيَادِي، ن. م.، ص 48؛ الْوَرِثِيَانِي، ن. م.، ص 610.

تَسْهَلُ<sup>(423)</sup>، ثُمَّ يُطْأَنُ<sup>(424)</sup> إِلَى التَّمِيمِ<sup>(425)</sup>، ثُمَّ سَطَحَ الإسْكَندَرِيَّةَ إِلَى النَّيْلِ.  
وَبِتْنَا بِلا ماء.

وَعَدَا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ عِنْدَ الْإِيَّارِ الطُّوَالِ<sup>(426)</sup>. وَمَاؤُهَا مِنْ أَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ،  
إِلَّا أَنَّكَ لَا تَمُجُّهُ<sup>(427)</sup> إِلَّا بِأَرْبَعِ<sup>(428)</sup> حِجَالٍ فَمَا فَوْقَ، وَبِتْنَا بِلا ماء.

وَعَدَا صَبَّحْنَا غَابَةَ جَبَلِ الْأَخْضَرِ<sup>(429)</sup>. وَإِنَّا أَنْ تَزَيَّغَ عَنِ الرِّكَبِ فَتَذْهَبِ  
أَحْلَاسُكَ<sup>(430)</sup>، وَتَرَى الْأَعْرَابَ أَطْرَافَ الرِّكَبِ كَالذُّثَابِ الضَّارِيَةِ، مَنْ قَبْضُوهُ  
جَرَّدُوهُ.

بَعْدَ الظُّهْرِ، نَزَلْنَا مَنَهْلَ جَرْدَسَ<sup>(431)</sup>، وَبِتْنَا عَلَيْهِ، وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ.

---

423 - أي إلى أن تستوي الأرض وتصبح سهلاً.

424 - سهل البطنان الآن غرب طبرق. الشرقي، ن. م.، ص 286؛ الوريثاني، ن. م.، ص 222.  
راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 61.

425 - وهي الآن مدينة ساحلية معروفة بين درنة وطبرق. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 204، ج 2، ص 490؛ الناصري، ن. م.، ص 246، 637؛ الشرقي، ن. م.، ص 281، 544؛  
الإسحافي، ن. م.، ص 168؛ العامري، ن. م.، ص 95؛ الزبادي، ن. م.، ص 50؛ الوريثاني،  
ن. م.، ص 224، 608؛ الفاسي، ن. م.، ص 153، 160. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)،  
ن. م.، ص 329.

426 - لم نهتد إلى موضعها.

427 - مَجَّ الشَّرَابُ والشَّيْءُ: رَمَاهُ. انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 2، ص 361.

428 - في ب: بأربعة.

429 - الزبادي، ن. م.، ص 48؛ العامري، ن. م.، ص 95. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)،  
ن. م.، ص 95.

430 - جمع جلس وهو كل ما وَلِيَ ظهر الدابة تحت الرَّحْلِ والقَتَبِ والسَّرَجِ. انظر: ابن منظور،  
ن. م.، ج 6، ص 54.

431 - تُسَمَّى الآن أيضاً جَرْدَسَ العبيد نسبة لقبيلة العبيد، وهي بلدة معروفة في بلاد برقة. انظر:  
الناصر، ن. م.، ص 641؛ الوريثاني، ن. م.، ص 610؛ الفاسي، ن. م.، ص 152. راجع:  
الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 101.

## \* الوصول إلى التميمي وسوق درنة \*

وَحَمَلْنَا [79 ظ] ماء أربعة أيام وَرَحَلْنَا مِنْهُ، وَبَلَّغْنَا مَوْرِدَ التَّمِيمِيِّ عَشِيَّةَ الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرُونَ مِنَ الْمُعْظَمِ رَمَضَانَ<sup>(432)</sup>. وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ أَمْسَهُ كَانَتْ الْعَنْصَرَةُ<sup>(433)</sup>. وَأَذْرَكْنَا رِيحًا فِي هَذَيْنِ<sup>(434)</sup> الْيَوْمَيْنِ أَخْرَقَ الْفُؤَادَ وَمَرَّقَ الْأَكْبَادَ، وَتَرَى الرَّجُلَ يَشْرِبُ الْمَاءَ كَأَنَّهُ يَزِمِيهِ إِلَى خَلْفٍ. وَهَذِهِ الْمَفَازَةُ مَا فِي بَرْقَةِ مِثْلِهَا، بَلْ وَلَا فِي الدَّرْبِ. وَأَرْضُهَا ذَاتُ حِجَارَةٍ، وَفِي هَذَا الْمَعْطَنِ يَغْمُرُ سُوقُ دَرْنَةَ، وَهِيَ سُوقٌ عَظِيمٌ يُؤْتِي إِلَيْهِ مِنْ دَرْنَةَ<sup>(435)</sup> كُلَّمَا تَطَلَّبَهُ.

وَأُنَبِّهُكَ أَيْضًا أَنْ تَشْتَرِيَ مِنْ هُنَا مَا يَكْفِيكَ مِنَ السَّمْنِ إِلَى أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَإِنَّكَ يَمُمَّتْ بِلَادًا لَا تَكَادُ تَلْقَى فِيهَا سَمْنًا طَيِّبًا بَوَاجِهٍ وَلَا بِحَالٍ، وَالْعَنْمِي السَّمِينِ أَيْضًا تَجِدُهُ فِي هَذَا السُّوقِ يَرِخْصُ، وَلَا بِأَسْ أَنْ تَعْمَلَ شَيْئًا مِنَ الْقَدِيدِ وَالْخَلِيعِ<sup>(436)</sup> وَتَحْمِلُهُ مَعَكَ، فَإِنَّ مَا تَجِدُ فِي هَذَا السُّوقِ لَا تَجِدُهُ فِيمَا قُدَّامَكَ، وَلَا تَطْمَعُ فِيهِ أَمَامَكَ. وَأَمَّا الْمَاءُ فَمَا بَانَ مِنْهُ فِي الشَّعْبِ فَهُوَ حُلُوٌّ غَالِبًا، وَمَا فِي الْعُلُوِّ فَمَالِحٌ غَالِبًا، وَاسْبِقْ إِلَيْهِ أَيْضًا وَخُزْ مَعْطِنًا مِنْهُ، وَإِلَّا فَلَا تَنَالَهُ إِلَّا بِالصَّفْعِ وَالصَّرْعِ.

432 - يوم 29 جوان 1690 م.

433 - أي العيد المسيحي الذي يحتفل به سنويا لتخليد ذكرى حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح. *في هذا المكان، فالعنصرة هي بلدة المرو وهي*  
434 - في ب: هذه، وأصلحت في هامش أ. *الصف من النجوم الفلانية*

435 - حول درنة انظر: ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 452؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 204؛ الناصري، ن. م.، ص 638؛ الشرقي، ن. م.، ص 281، 544؛ الإسحاق، ن. م.، ص 168؛ الزبدي، ن. م.، ص 50؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 608. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 130.

436 - نوع من القديد يستحضر إلى الآن بالمغرب. راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 4، ص 176.

## \* من عين الغزالة إلى العقبة الكبيرة \*

وأقمنا يوماً كاملاً، وحملنا ماء أربعة أيام أيضاً، وبلغنا عينا يُقال لها عين الغَزَالَة<sup>(437)</sup>، ولا فَرْقَ بين ماءها وماء البحر، وهي عُيُون تَجْرِي على طَرَف البحر، تَرِدُهُ الدَّوَاب لا غير، وهي على نصف مرحلة، وتَعَدُّهَا وبِتْنَا.

وغداً بلغنا بثراً يُقال لها المِذْوَرُ<sup>(438)</sup> خارج المَمَرِ<sup>(439)</sup>، ولكن لا مُعَوَّل عليه.

واليوم الرَّابِع من التَّمِيمِي، وَرَدْنَا دَفْنَةً<sup>(440)</sup> ضُحَى، وهي على طَرَف البحر، وماءها كالْحَلِيب لونا وطعمًا، وما بينها وبين المالح إِلَّا رَمِيَّة بِحَجَرٍ. [80 و] وَحَمَلْنَا ماء يومين ونصف.

وَرَحَلْنَا، وبِتْنَا، ثُمَّ بَتْنَا تحت الْعَقَبَةِ الْكَبِيرَةِ<sup>(441)</sup>، وبها رَأَيْنَا هِلَال شَوَال<sup>(442)</sup>.

437 - عين ماء معروفة مسافة 60 كم غرب طبرق، تنبع من سفح الجبل الأخضر وتصب في بحيرة كبيرة تتصل بالبحر. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 205، ج 2، ص 490؛ الناصري، ن. م.، ص 248، 635؛ الشرقي، ن. م.، ص 282، 544؛ الإسحاقى، ن. م.، ص 168؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 231، 608؛ الفاسي، ن. م.، ص 160. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 234.

438 - ما زالت معروفة إلى حد الآن. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 205، ج 2، ص 490؛ الناصري، ن. م.، ص 249؛ الشرقي، ن. م.، ص 283.

439 - أي خارج المسلك العادي لركب الحج والذي يربط بين عين الغزالة وطبرق.

440 - هو حالياً اسم للهضبة الوانعة بين طبرق والسلوم واسم لمرسى بحري صغير. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 205؛ الناصري، ن. م.، ص 635؛ الشرقي، ن. م.، ص 284؛ الإسحاقى، ن. م.، ص 170؛ الزبادي، ن. م.، ص 49؛ العامري، ن. م.، ص 95؛ الفاسي، ن. م.، ص 154. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 133.

441 - ما زالت معروفة إلى حد الآن قريباً من حدود مصر وتُعرف أيضاً بعقبة السلوم. العياشي، ن. م.، ج 1، ص 205، ج 2، ص 488؛ الناصري، ن. م.، ص 250، 634؛ الشرقي، ن. م.، ص 286، 542؛ الحضيكي، ن. م.، ص 90؛ الزبادي، ن. م.، ص 50؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 607؛ الفاسي، ن. م.، ص 15. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 328.

442 - في ب: شعبان، وهو خطأ من الناسخ. ويوافق يوم 7 جويلية 1690 م.

## \* من بقبق إلى جرجوب \*

وَعَلَّسْنَا<sup>(443)</sup> صَبِيحَةَ الْفِطْرِ. وَصَبَّحْنَا<sup>(444)</sup> وَوَرَدْنَا مَاءَ بُقْبُقٍ<sup>(445)</sup> ظَهْرًا، وَمَاؤُهُ مُتَيْنٌ مَالِحٌ، وَإِنْ قَدِرْتَ أَنْ تَحْمِلَ شَرَابَكَ مِنْ دَفْنَةٍ إِلَى جَرْجُوبٍ<sup>(446)</sup> فَهُوَ أَوْلَى، وَإِلَّا فَالضَّرُورَاتُ تُبِيحُ الْمَحْظُورَاتُ.

وهذه الطريق لا بد فيها من زَيْنٍ وَشَيْنٍ، وَخُشُونَةٍ وَلِينٍ، وَفَرَحٍ وَتَرَحٍّ، وَغَنَى وَعَنَى. وَحَمَلْنَا مَاءَ ثَلَاثَةِ، وَلَمْ نَنْزِلْ إِلَى الْمَغْرَبِ، عَلَى الْعَادَةِ وَالْعِيدِ، عَلَى الْخَيْرِ وَالنَّعِيمِ، لِلْمُقِيمِ وَالْغَرِيبِ لَا يَطِيبُ.

[من الخفيف]

إِنَّمَا الزَّغْفَرَانُ عِطْرُ الْعَذَارَى  
وَعُجْبَارُ الطَّرِيقِ عِطْرُ الرَّجَالِ<sup>(447)</sup>

وبعد غَدٍ، وهو ثالث العيد، بَلَّغْنَا أَحْصَاءَ يُقَالُ لَهَا شَمْسِيسُ الْفَوَارِ<sup>(448)</sup> وذلك زوالاً، وَمَاؤُهَا عَفِنَ قَبِيحٌ.

443 - عَلَّسَ الْقَوْمُ أَي سَارُوا بِعَلَسَ. والغلس ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح: انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 6، ص 156.

444 - سقطت في أ.

445 - موضع ساحلي يبعد مسافة 40 كم شرق السلوم. أورد العياشي، ن. م.، ج 1، ص 207: بقبق وبقيق في النص نفسه؛ الشرقي، ن. م.، ص 542.

446 - يُعرف هذا الموضع بهذا الاسم إلى الآن على الساحل الشمالي المصري: انظر: الناصري، ن. م.، ص 631؛ الشرقي، ن. م.، ص 286، 541؛ العامري، ن. م.، ص 96؛ الزيايدي، ن. م.، ص 50؛ الوريلاني، ن. م.، ص 237، 607؛ الفاسي، ن. م.، ص 159.

447 - ورد البيت في زهر الأكم في الأمثال والحكم منسوباً إلى عبيد الله بن سليمان هكذا: إِنَّمَا الزَّغْفَرَانُ عِطْرُ الْعَذَارَى ... وَمِدَادُ الدَّوَاةِ عِطْرُ الرُّجَالِ. انظر: اليوسي، زهر الأكم، ن. م.، ج 2، ص 223.

448 - زاوية شماس حالياً. شماس والفوار موضعان متقاربان عند العياشي، ن. م.، ج 1، ص 207؛ والشماس عند الناصري، ن. م.، ص 632؛ الشرقي، ن. م.، ص 541؛ شماس وبوالفوار؛ الفاسي، ن. م.، ص 154، 159؛ الشماس والفوار.

ثُمَّ بَلَّغْنَا جَرْجُوبَ عَشِيَّةٍ، وَبَنَّا عَلَيْهَا، وَمَاؤَهَا طَيِّبٌ إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ، وَآخِرُ سَفَرِ  
نَفْسِكَ مَا اسْتَطَعْتَ.

### \* من جرجوب إلى الشامامة \*

وَحَمَلْنَا مِنْهُ مَاءً ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَثَلَاثَ الْأَيَّامِ بَلَّغْنَا الْمَدَارَ <sup>(449)</sup> ضُحَى، مَاءً طَيِّبٌ  
وَفِيهِ الْمُرُّ الْمُتَنِّينَ أَيْضاً. وَبَنَّا بَعْدَ أَنْ هَبَطْنَا الْعَقَبَةَ الصَّغِيرَةَ <sup>(450)</sup>، وَهِيَ أَسْهَلُ  
مِنَ الْكَبِيرَةِ بِكَثِيرٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَعْرَابَ أَرِيَافٍ مُضِرَّ يَأْتُونَ بِالسَّيِّئِ وَالْمَائَةِ فَارِسٍ يَنْتَلِقُونَ  
الْحَجَجِيجَ مَسِيرَةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ وَيُرَاعُونَ غِرَّتَهُ، فَإِنْ وَجَدُوهَا أَغَارُوا عَلَيْهِ، وَكُنَّا  
نَرَاهُمْ إِذَا ضَاقَ اللَّيْلُ يَبْرُقُونَ كَالْوَحُوشِ، وَمَا كَانَ يَكْفِيهِمْ عَنِ الْاِقْتِحَامِ ضَوْءُ  
إِلَّا الرِّصَاصِ، إِذْ لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِهِ وَلَا هُوَ عِنْدَهُمْ، وَإِنَّمَا عِنْدَهُمُ الرِّمَاحُ وَهُمْ  
النَّجْمُ <sup>(451)</sup> وَالْهِنَادِيُّ <sup>(452)</sup> وَغَيْرُهُمْ، فَتَبَحُّهُمْ اللَّهُ وَخَيَّبَ [80 ظ] سَعِيهِمْ وَعَكَّسَ  
ظُهُمَ، آمِينَ.

وَالْيَوْمَ الرَّابِعَ مِنَ الْمَدَارِ، وَرَدْنَا مِنْهُ الشَّامَامَةَ <sup>(453)</sup> ظُهْرًا، وَنَزَلْنَا عَلَيْهَا،  
وَمَاؤَهَا بَارِدٌ، غَيْرَ أَنَّكَ تَجِدُ فِيهِ نَتْنَةً قَلِيلَةً.

449 - المدار حالياً مسافة 42 كم جنوب شرقي مرسى مطروح. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1،  
ص 209؛ الناصري، ن. م.، ص 251، 630؛ الشرقي، ن. م.، ص 288، 539؛ العامري،  
ن. م.، ص 96؛ الزبدي، ن. م.، ص 51؛ الورثياني، ن. م.، ص 236، 607؛ الفاسي،  
ن. م.، ص 155، 159؛ البندار ويقال له المدار.

450 - العياشي، ن. م.، ج 1، ص 209، 2، ص 488؛ ويسمى الناصري، ن. م.، ص 252؛  
«العقبة»، وفي ج 2، ص 630؛ «العقبة الصغرى» الشرقي، ن. م.، ص 288، 539؛ الزبدي،  
ن. م.، ص 51؛ الورثياني، ن. م.، ص 607؛ الفاسي، ن. م.، ص 155، 159.

451 - كذا في أ. ب. والأصح: النجمة وهي قبيلة يمتد مجالها بين البحيرة والجيزة. وسماهم  
الناصر، ن. م.، ص 255؛ عرب نجمة.

452 - قبيلة عربية من بني سليم. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 217.

453 - يُعرف حالياً بآبار الشامامة ويقع مشرفاً على البحر مسافة 7 كم شرق قرية العلمين. انظر:  
الناصر، ن. م.، ص 252، 630؛ الشرقي، ن. م.، ص 290، 538؛ العامري، ن. م.، ص

واعلم أنّ الإنسان ولا بدّ له من صاحب يسبق إلى هذه المعاطن كلّها، فيَجوز وينزع، فأما أن يحذّه وحده أو يُشارك، وإيّهما بلغت أنت، تستقي على مهلك وروحك وسيعتك، وتشرب كذلك دوابك<sup>(454)</sup>، وتذهب أول الناس ولا يقيت خيرانا لهفانا، لا تجد من يرحمك ولا من يمنحك ولو أمك، فإن تَخَلَّفَتْ إِنْتَهَيْتَ، وإن ذَهَبَتْ بلا ماء هَلَكْتَ، ولا بدّ في هذا من الحزم والعزم، وكلّ من له خبرة بهذا الأمر فهذا دأبه.

### \* من الشمامة إلى وادي الرهبان \*

وحملنا من الشَّمَامَةِ ماء ثلاثة، وبُتْنَا على طرف الرَّمْلِ<sup>(455)</sup>.

وغداً بُتْنَا وَسَطَهُ. ثم بلغنا وادي الرُّهْبَانِ<sup>(456)</sup> أَخْزَاهُم الله. وقصورهم اليوم معمورة بهم - قبيحهم الله - لا تُفْتَحُ عليهم إلّا مرّة في السّنة، فإذا أراد أهلهم أن يأتوهم في وقت معلومة من مِصر، يأتوهم بالمشمات<sup>(457)</sup> والزيت والبصل، فيدفعون لهم ذلك ويُقْفِلُون عليهم إلى تلك الوقت أيضاً، ولهم عذاب أليم ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾<sup>(458)</sup>. وماؤه طيب ويُقال أنه يجري<sup>(459)</sup> من النّيل وينبع فيه إذا نبش، ولا بدّ من البحث عنه مقدار

96؛ الزبادي، ن. م.، ص 51؛ الوريثاني، ن. م.، ص 241، 606؛ الفاسي، ن. م.، ص 158، 155.

454 - في ب: وإبلك.

455 - في ب: الرتل. والمقصود بالرمل الصحراء التي سيمر بها الركب للوصول إلى القاهرة.

456 - العياشي، ن. م.، ج 1، ص 215؛ الناصري، ن. م.، ص 255؛ الشرقي، ن. م.، ص 292؛ الحضيكي، ن. م.، ص 90؛ الشرقي، ن. م.، ص 292؛ الزبادي، ن. م.، ص 51؛ الوريثاني، ن. م.، ص 243، 602، حيث يسمي الموقع قصور الرهبان. وهي التسمية التي أطلقها المغاربة على وادي النطرون، والذي يبعد طرفه الشمالي مسافة 85 كم جنوب الإسكندرية، ولو أن العياشي، ن. م.، ج 1، ص 219، يُمَيِّز بين الموقعين.

457 - كذا في أ، ب، ولعلها: بالشمات وهو نوع من الخبز المشوي. انظر: دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 1، ص 356.

458 - سورة آل عمران، الآية 22.

459 - في أ: يسري، وما أثبتناه فهو من ب.



ذِرَاع. وَإِيَّاكَ أَنْ لَا تَحْمِلَ مِنَ الشَّمَامَةِ مَا يَكْفِيكَ إِلَى الرُّهْبَانِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَنْ يَذْكُرُ لَكَ مَغْطِنًا يُسَمِّنُهُ عُقُونُهُ<sup>(460)</sup> بِمَرَحَلَةٍ [81 و] وَنِصْفَ مِنَ الشَّمَامَةِ، فَإِنَّهُ لَا مُعُولَ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَمِعْتُهُ وَلَمْ أَرَهُ، وَرَأَيْتُ مِنْ إِتْكَالٍ عَلَيْهِ مَاتَ عَطْشًا وَلَمْ يَرْحَمْهُ أَحَدٌ.

### \* من وادي الرهبان إلى بولاق \*

وَمِنْ وَادِي الرُّهْبَانِ بِنْتًا بِالْبَسَاطِ<sup>(461)</sup>. وَغَدًا صَبَحْنَا مِضْرَ - عَمَّرَهَا اللَّهُ - وَنَزَلْنَا بِإِثْنَابَةِ<sup>(462)</sup> عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ قُبَالَةَ بُولَاقِ<sup>(463)</sup>، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَوَّالِ<sup>(464)</sup>، وَبِنْتًا حِذَائِهَا.

وَإِيَّاكَ أَنْ تَظَنَّ أَنَّكَ بَلَغْتَ الْأَمَانَ، بَلِ الْخَوْفُ هُنَا أَكْثَرُ، وَالْحَرَسُ فِيهِ أَوْكَدٌ. وَتَلَقَّيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ نَبْلُغَ الْمَرْزَعَةَ، نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ فَارَسٍ، وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمْ يَلْعَبُونَ فَرَحًا بِالْحُجَّاجِ وَالْكَيْدِ مُعَرِّبِينَ عَنْهُمْ، وَمَا قَهَرَهُمْ إِلَّا الرِّصَاصُ وَالْخَوْفُ مِنَ الْمَوْتِ.

وهؤلاء الأعراب عاصبون عن الغز<sup>(465)</sup> ومُخَالَفُونَ لَهُمْ، وَمَا بَيْنَهُمْ إِلَّا وَادِي النَّيْلِ، وَلَا يَقْدِرُ الْجُنْدِيُّ أَنْ يَعْبُرَهُ إِلَّا بِخَفِيرٍ، وَكَذَلِكَ الْبَدْوُ، وَمَنْ قَدَرَ

460 - وهو الآن اسم لبحيرة ومتعلقة تابعة لقرية الحمراء شمال مركز وادي النطرون. انظر: الشرقي، ن. م.، ص 292، 538؛ الزبادي، ن. م.، ص 51؛ العامري، ن. م.، ص 96؛ الفاسي، ن. م.، ص 156، 158.

461 - لم نهتد إلى موضعها.

462 - في أوب: بلبانة، وهو تحريف. موضع شمال غرب القاهرة وهو الآن جزء من نسيجها الحضري. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 220؛ الناصري، ن. م.، ص 261، 613؛ الشرقي، ن. م.، ص 295، 532، 536؛ الزبادي، ن. م.، ص 52، 315؛ الورثياني، ن. م.، ص 282، 555، 598؛ الفاسي، ن. م.، ص 156.

463 - أحد الموانئ النهرية للقاهرة. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 224؛ الناصري، ن. م.، ص 261؛ الشرقي، ن. م.، ص 295، 526، 535؛ الحضيكي، ن. م.، ص 92، 180، 315؛ الورثياني، ن. م.، ص 243، 555، 598.

464 - يوم 20 جويلية 1690 م.

465 - يستعمل الكاتب مصطلح الغز كمرادف للأتراك العثمانيين حكم مصر آنذاك.

على الآخر قَتَلَهُ أَشَرَّ قَتْلَةٍ وَمَثَلٌ بِهِ أَشْنَعُ مِثْلَةٍ، وذلك مع ما هُم فيه التُّرك من التَّجَبُّر والتَّكَبُّر والعَجَب والقُوَّة والرِّضا عن النَّفس وُحُبِّ السَّجِيَّة، حتى تَرَى التُّركي يَمَثِّلُ النَّاسَ بين يديه كالدُّبَابِ أو كالكِلَابِ، فإذا ظَفَرَ بَدَوِيَّ حَافِ غُرَيَانَ حَقِيرَ ذَمِيمٍ<sup>(466)</sup> بعشرين فارساً على الجِيَادِ والسَّلاحِ المَحَلِّيَّةِ بالذَّهَبِ والفضَّةِ مِنَ الغُزَى، طَرَدَهُم طَرْدَ العَبِيدِ وَهَشَمَهُم هَشَمَ الثَّرِيدِ.

### \* الوصول القاهرة \*

ويوم السَّبْتِ عَبَرْنَا النَّيْلَ، والنَّيْلُ ليس بعَرِيضٍ جَدًّا، وهو عُنْدِي - والله أعلم - كَالرَّجُلِ<sup>(467)</sup> [8 ط] التي بين سَلَا والرِّبَاطِ إِذَا رَجَعَ فِيهَا الْبَحْرُ.

وَنَزَلْنَا بِبَيْتِ بَحَّارَةِ جَامِعِ الْأَزْهَرِ<sup>(468)</sup> على يدِ الْحَاجِّ مُحَمَّدٍ الشَّرِيبِيِّ الْفَاسِيِّ<sup>(469)</sup>، وليس له نَظِيرٌ يُمَاتِلُهُ فِي الْمَالِ بِمِصْرَ بِحَذَائِفِرِهَا، وَوَجَدْتُهُ<sup>(470)</sup> قَدْ غَرِقَ لَهُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ بِبَحْرِ سُورِسٍ<sup>(471)</sup> سَبْعِينَ كَيْسًا رِيَالًا، وَلَمْ يُبَالِ بِهَا وَلَا أَثَرَ فِيهِ ذَلِكَ شَيْئًا.

466 - في ب: ذميم حقير.

467 - رَجُلُ الْبَحْرِ: خَلِيجُهُ، انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 2، ص 257. ويقصد الكاتب مصب وادي أبي رقرق الذي يفصل بين الرباط وسلا.

468 - لم يُسَرِّ المَقْرِيزِي فِي خَطِّطِهِ إِلَى حَارَةِ بِهَذَا الْاسْمِ. وَقَدْ أَقَامَ الشَّرِيفِي، ن. م.، ص 299، بِالنَّاحِيَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ.

469 - سَقَطَتْ فِي ب. وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ الشَّرِيبِيِّ الْفَاسِيِّ، ت 1125 هـ/ 1713 م. أَحَدُ كِبَارِ التِّجَارَةِ بِمِصْرَ حَتَّى أَصْبَحَ سَنَةَ 1107 هـ/ 1695 م شُهْبَنْدَرِ تِجَارِ مِصْرَ. انظر عنه وعن مكانة عائلة الشرايبي بمصر آنذاك: عبد المعطي (حسام محمد)، العائلة والثروة البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، القاهرة، 2008، ص 85-99. وقد أشار الشرقي، ن. م.، ص 515، إلى مكانة الفاسيين في القاهرة واحتفائهم بالركب الفاسي.

470 - في ب: ووجدناه.

471 - هو الفرع الغربي من شمال البحر الأحمر الذي ينتهي بمدينة السويس. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 3، ص 286.

وَوَجَدْنَا الشَّيْخَ الْفَقِيهَ الْعَلَامَةَ شَارِحَ مُخْتَصَرِ<sup>(472)</sup> خَلِيلِ سَيِّدِي مُحَمَّدَ الْخَرَّشِيِّ<sup>(473)</sup> حَيًّا، وَاجْتَمَعْنَا مَعَهُ وَتَبَرَّكْنَا بِهِ، وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْمَرُ اللَّوْنِ، أَمْرَدٌ، كَبِيرُ السِّنِّ، وَجَاءَ لِسَيِّدِي الْوَالِدِ وَاجْتَمَعَ بِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْخَرَّشِيُّ وَرَقَاتٍ مِنْ أَوَائِلِ سَيِّدِي الْبُخَارِيِّ<sup>(474)</sup>، وَأَجَازَهُ سَيِّدِي الْوَالِدِ.

## \* نَصَائِحُ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْفَلَاحِينَ وَالْبُدُو \*

وَأَقَمْنَا بِمَضَرِ اثْنِي عَشَرَ يَوْمًا لَا غَيْرَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ بَهَائِمَكَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُخَلِّفَهَا فَلَا تَتْرَكْهَا<sup>(475)</sup> عِنْدَ الْفَلَاحِينَ، وَإِنَّمَا الرَّأْيُ إِنْ لَقِيتَ صَاحِبَ دِينَ وَأَمَانَةٍ مِنْ بَدَاوَةِ الْبُحَيْرَةِ<sup>(476)</sup> أَوْ نَحْوَهَا، فَأَوْدِعْ<sup>(477)</sup> عِنْدَهُ الْإِبِلَ، لِأَنَّ إِبِلَهُمْ تَرَعَى بِاخْتِيَارِهَا وَتَرُدُّ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا عَلَيْكَ أَجْرَةُ الرَّغْيِ فَقَطْ، وَأَمَّا الْفَلَاحُونَ<sup>(478)</sup> فَإِنَّهُمْ يُحَاسِبُونَكَ بِجَمِيعِ مَا أَكَلَتْ وَشَرِبَتْ، إِذْ لَا يُطْعِمُونَهَا إِلَّا الْفُولَ وَالتِّبْنَ وَهِيَ بَارِكَةٌ فِي بَيْتٍ، فَإِذَا أُعْطِيَتْهُمْ ثَمْنًا<sup>(479)</sup> لَذَلِكَ أَكَلُوهُ وَتَرَكَوْهَا ضَائِعَةً، وَإِنْ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا فَبِعْهَا وَلَوْ بِأَقَلِّ مِنَ الْقِيَمَةِ. وَتَرَى الْفَلَاحِينَ عِنْدَ انْحِدَارِكَ الْأَرْيَافِ يَأْتُونَ أَفْوَاجًا [82 و]

472 - سقطت في ب.

473 - أبو عبد الله محمد بن جمال الدين عبد الله بن علي الخراشي (أو الخراشي)، ت 1101 هـ / 1690 م. عالم مالكي، وهو أول من تولى مشيخة الأزهر سنة 1090 هـ / 1679 م. اشتهر بتدريسه لكتاب خليل وترك عددا من المؤلفات منها شرحه لمختصر خليل في أربع مجلدات الذي أشار إليه مؤلف الرحلة. راجع: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 6، ص 240.

474 - أي صحيح البخاري.

475 - في ب: تخلفهم وتتركهم، وقد أصلحت في هامش أ.

476 - منطقة تقع جنوب غرب الإسكندرية، قاعدتها الحالية دمنهور، وكانت تُعرف ببحيرة الإسكندرية، انظر: ياقوت، ن. م، ج 2، ص 351؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن، 2004، ج 1، ص 458؛ الشرقي، ن. م، ص 290، 533.

477 - في أ وب: فودع.

478 - في ب: الفلاحين، وقد أصلحت في أ.

479 - سقطت في ب.

وَيَطْلُبُونَ ذَلِكَ مِنَ الْحُجَّاجِ أَشَدَّ الطَّلَبِ، وَيَأْتُونَ بِالْكَفْكِ وَالتَّمْرِ وَيُدْفَعُونَهُ  
لِلنَّاسِ، وَيَتَحَبَّبُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ.

### \* معاناة الحاج في مصر \*

وَأَقَمْنَا بِمِصْرَ الْإِثْنِي عَشَرَ يَوْمًا، وَنَحْنُ فِي غَايَةِ الْجَزْيِ وَالتَّعَبِ وَالْهَمِّ  
وَالْكَدِّ، فَلَا تَسْأَلُ عَمَّا يُلَاقِي الْحَاجَّ وَمَا يُقَاسِيهِ <sup>(480)</sup> الْحَاجُّ، وَمَنْ لَمْ يَقْدَمْ هَذِهِ  
الطَّرِيقَ فَهُوَ عِنْدِي مِنَ الْعُمْرِ <sup>(481)</sup>، وَلَمْ يَعْرِفِ النِّفْعَ مِنَ الضَّرِّ، وَلَمْ يَلْقَ مَا  
تَلْقَاهُ <sup>(482)</sup> الرِّجَالُ، وَلَمْ يُقَاسِ الْهَمَّ وَلَا الْأَثْقَالَ. وَقَدْ قِيلَ:

[مِن الرجز]

إِذَا امْرُؤٌ لَمْ يَزَكِبِ الْأَهْوََالَ  
وَلَمْ يُقَاسِ الْهَمَّ وَالْأَثْقَالَ  
فَأَعْطَاهِ الْمِرْزُودَ وَالْمِكَحَالَ  
وَعُدَّةً مِنْ أَهْلِهِ عِيَالًا <sup>(483)</sup>

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ فَعَلِيهِ بِاقْتِحَامِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ، وَيَتَجَلَّدُ لِهَذِهِ  
الْمَهَالِكِ، وَيَزَى وَيَسْمَعُ، وَيَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، وَيَجُوعُ وَيَشْبَعُ، وَيَعِزُّ وَيَذَلُّ،  
وَيَكْثُرُ مَا لَدَيْهِ وَيَقَلُّ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُؤَفَّقُ وَالْمُعِينُ.

480 - في ب: يقاسي.

481 - رَجُلٌ عُمْرٌ وَعَمِيرٌ: لَا تَجَرِبَةٌ لَهُ بِحَرْبٍ وَلَا أَمْرٍ وَلَمْ تَحْنُكْهُ التَّجَارِبُ. انظر: ابن منظور،  
ن. م، ج 5، ص 32.

482 - في أ: تلقيه.

483 - تصرفت مُدَوِّنُ الرحلة في الأبيات الأصلية، راجعها في: ابن منظور، ن. م، ج 11، ص  
584، مادة كحل.

## \* من القاهرة إلى البركة \*

ثم ارتحلنا منها يوم الخميس السابع والعشرين من شوال<sup>(484)</sup>، ونحن فيما يعلمه الله من الأهوال، وذلك - والله أعلم - ثاني أو ثالث يوم من السَّماثم<sup>(485)</sup>. ونزلنا بالبركة<sup>(486)</sup> - بكسر الباء الموحدة - وهي على ثمانية عشر ميلاً من القاهرة، وهي آخر العِمارة وأول المَفازة.

وأوصيك يا أخي مع تيسر<sup>(487)</sup> الأمر من حمل ماء يكفيك خمسة أيام، وهذا إن تيسر لك الأمر ووجدت الظَّهر<sup>(488)</sup> ومن الله تعالى عليك بصحتين، الزوادة<sup>(489)</sup> والبدن، فإذا حصلت صحة القلب وقوة الذهب ومزجتها بقوة الرب، فحينئذ يُشفى الكرب، وتُنال الرُّعب ويُكمل الطلب، وفي الله الكفاية [82 ظ] والرجاء، وإليه سبحانه الملتجأ.

484 - يوم 2 أوت 1690 م.

485 - رياح حارة تدوم أربعين يوماً انطلاقاً من يوم 25 جويلية العجمي حسب التقويم المغربي. انظر: دوزي (رينهات)، ن. م، ج 6، ص 137.

486 - وتُسمى أيضاً بركة الحاج وبركة الجُب. انظر: الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمّد حسن إسماعيل، بيروت، 2002، ج 2، ص 94، 282؛ ابن مليح، ن. م، ص 69، 129؛ العياشي، ن. م، ج 1، ص 269؛ الناصري، ن. م، ص 306، 11؛ الشرقي، ن. م، ص 321، 509؛ الحضيكي، ن. م، ص 93، 177؛ العامري، ن. م، ص 95؛ الزبائي، ن. م، ص 55؛ الورثياني، ن. م، ص 317، 555. تقع مسافة 22 كم شرق القاهرة، راجع: عبدالمالك (سامي صالح)، درب الحاج المضري همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالخرمين الشريفين. دراسة تاريخية - آثارية، جامعة أم القرى، 200، ص 75.

487 - في ب: تبشر.

488 - أي المساعدة.

489 - كذا في أ وب، وهي كلمة عامية بمعنى الزاد أو طعام السفر. انظر: دوزي (رينهات)، ن. م، ج 5، ص 381.

## \* مصاعب طريق الحج \*

وليس هذا مخصص من مضر، وإنما هو من أول الأمر وابتداء السير،  
وإلا فارقُد في بيتك واغتنم راحتك ودَعَتِكَ، ولا تَتَكَلَّ علي ما ليس في  
الحمل، فإنه قيل: اعقلها وتَوَكَّل، وبذلك أَمَرَ الله تعالى، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(490)</sup>. ومن حَدَّثَتْهُ نفسه أن يبلغ أرضَ  
الحِجَاز بالخرِطة والعُكَاز<sup>(491)</sup>، فقد أَكْذَبَتْهُ نفسه وهو آثم ويخلف، لا قاعد  
ولا قائم، ويَندم حين لا يَنفَعُهُ الندم، ويكون بين الوجود والعدم، والعدم  
أقرب إليه، والوصول بعيد<sup>(492)</sup> عليه، وهذا ما شهدنا ورأينا لا ما سَمِعنا وظَنَّنا،  
والله تعالى يُبَلِّغُ الأُمْنِيَّةَ ويُصْلِحُ النِّيَّةَ، بالتَّيِّبِ وصَحْبِهِ وآلِهِ وَحِزْبِهِ.

وشؤون هذه المسافة لا شك عسيرة، وظائفها كثيرة، والحجُّ كُلُّهُ من  
مِضْر، ولا بد في هذا من الصبر الكامل والحزم والعزم، فإن عاقِبته مَحْمُودَةٌ  
وحَسَناته مَشْهُودَةٌ، وقدما قيل:

[من الوافر]

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي<sup>(493)</sup>

[من الطويل]

وَلَا بُدَّ بَعْدَ الشَّهْدِ مِنْ إِسْرِ التَّحْلِ<sup>(494)</sup>

490 - سورة آل عمران، الآية 97.

491 - في ب: الكعاز.

492 - في ب: أبعد.

493 - هذا عجز البيت الشهير المنسوب إلى الإمام الشافعي:

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي.

494 - اقتباس من عجز بيت شهير للمتنبي:

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً

وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِسْرِ التَّحْلِ

انظر: المتنبي، ديوان المتنبي، تحقيق عبد الوهاب عزام، القاهرة، 1944، ص 520.

[من الرجز]

لَا بَأْسَ بِالْغَالِي إِذَا قِيلَ حَسَنٌ  
لَيْسَ لِمَا قَرَّرْتُ بِهِ الْعَيْنُ ثَمَنٌ<sup>(495)</sup>

والجنة حقت بالمكارة<sup>(496)</sup>، وَمَنْ مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِحُجِّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ  
وَزِيَارَةِ النَّبِيِّ الرَّسُولِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ،  
فَأَيُّ فَضْلٍ أَقْوَى مِنْ هَذَا، وَأَيُّ نِعْمَةٍ أَحْسَنَ مِنْهَا، فَلَوْ تَرَكَ الْإِنْسَانُ الْمَالَ  
وَالْوَلَدَ، وَسَعَى عَلَى الْخَدِّ<sup>(497)</sup>، مَا بَلَغَ [83 و] شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ  
تَعَالَى عَلَيْهِ بِهَا، وَخَصَّهُ لِحُضُورِ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الشَّرِيفَةِ الْعَزِيزَةِ الْمُنِيفَةِ، وَشُهُودِ  
مَشَاعِرِهِ الْعَظِيمَةِ، وَمَشَاهِدَةِ تِلْكَ الْمَعَالِمِ الْجَسِيمَةِ، فَهُوَ الْمُنْعِمُ أَوَّلًا وَآخِرًا  
وِبَاطِنًا وَظَاهِرًا<sup>(498)</sup>.

[من المتقارب]

إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ أَزْوَاجَ الْحِجَازِ  
فَقَدْ نَالَ أَفْضَلَ مَا أَمَّلَهُ  
وَإِنْ زَارَ قَبْرَ نَبِيِّ الْهُدَى  
فَقَدْ كَمَلَ اللَّهُ مَا أَمَّ لَهُ<sup>(499)</sup>

495 - أنشد أبو الحسن المريني هذا البيت يوم اكتمال بناء المدرسة الجديدة بمكناس. راجع:  
المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1968،  
ج 6، ص 214.

496 - اقتباس من الحديث النبوي: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ. راجع:  
صحيح البخاري، كتاب الرقائق. حديث رقم 6487.

497 - الخد بمعنى الطريق. انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 3، ص 161.

498 - في ب: وظاهراً وباطناً.

499 - البيتان لمحمد بن أحمد بن جبير الكناني صاحب الرحلة المشهورة، وقد وردا في  
المصادر باختلاف طفيف في الألفاظ. راجع: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة  
لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة وبشار عواد معروف،  
تونس، 2012، ج 3، ص 511.

غَيْرِهِ:

[من المتقارب]

هَنِيئًا لِمَنْ حَجَّ أَرْضَ الْهُدَى  
وَحَطَّ عَنِ النَّفْسِ أَوْزَارَهَا  
لِأَنَّ السَّعَادَةَ مَضْمُونَةٌ  
لِمَنْ حَلَّ طَيِّبَةً أَوْ زَارَهَا<sup>(500)</sup>

وفي المعنى الأول قول سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ<sup>(501)</sup>:

[من السريع]

إِنْ كُنْتَ تَرْجُو اللَّهَ فَافْنَعْ بِهِ  
فَعِنْدَهُ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ الْكَثِيرُ  
مَنْ ذَا الَّذِي تَلْزِمُهُ فَاقَةٌ  
وَذُخْرُهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ<sup>(502)</sup>

إِذَنْ، تَحَرَّكَ الْهَوَى، فَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى، وعلى الله سبحانه الاعتماد في  
تيسير المُرَاد.

---

500 - البيتان لابن جبير أيضاً. وفيها في بداية البيت الثاني: وَإِنْ عَوْضَ لَأَنْ. راجع: ابن عبد الملك، ن. م

501 - أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ت 161 هـ / 778 م. زاهد ألف في الحديث والفرائض. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 3، ص 104.

502 - البيتان من إنشاد سفيان الثوري، وأوردها مُدَوِّنُ الرحلة مع تقديم وتأخير طفيف في الألفاظ. انظر مثلاً: أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، 1985، ج 6، ص 373.



## \* من البركة إلى بندر النخيل \*

ثم رَحَلْنَا مِنَ الْبِرْكَةِ، وَبِثْنَا بِالذَّارِ الْحَمْرَاءِ<sup>(503)</sup> خَالِيَةً قَفْرًا، لَا مَاءَ.

ومنها بَلَّغْنَا بَنْدَرَ عَجْرُودِ<sup>(504)</sup> عَشِيَةِ النَّهَارِ، وَمَاؤُهُ مِنْ أَقْبَحِ الْمِيَاهِ، وَقَدْ ذَكَرَ لِي<sup>(505)</sup> رَجُلٌ سِجِلْمَاسِي هَذَا الْبَيْتَ يَوْمَئِذٍ:

[من الرجز]

عَجْرُودُ نَمَّ حَوْزَةً وَالْأَزْلَمُ  
صَرُورَةُ الْأَكْرَةُ هِيَ أَغْظَمُ<sup>(506)</sup>

فَكَانَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ أَنْ مَاتَ لَمَّا شَرِبَ مَاءَ الْأَكْرَةِ، وَسَتَأْتِي كُلُّهَا.

وهو للدَّوَابِّ وَمِنْ اضْطَرَّ. ثُمَّ إِنْ مَرَّ الرِّكَبُ عَلَى النَّابِغَةِ<sup>(507)</sup>، فَمَاءٌ طَيِّبٌ، وَإِنْ مَرَّ عَلَى التَّوَاظِرِ<sup>(508)</sup> فَهَمَّ وَكَرَبَ. وَنَحْنُ مَرَزْنَا عَلَيْهَا وَيَلْغَنَاهَا ظُهْرًا، وَنَزَلْنَا عَلَيْهَا، وَمَاؤُهَا مِنْ أَحْسَنِ الْمِيَاهِ، [83 ظ] عَذَبَ بَارِدٌ.

503 - تقع حاليًا في منتصف الطريق بين القاهرة والسويس عند الكيلو 62 إلى الشمال منه مسافة 3 كم. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 101؛ ابن مليح، ن. م.، ص 70، 128؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 270؛ الشرقي، ن. م.، ص 509؛ الحضيكي، ن. م.، ص 93، 176؛ العامري، ن. م.، 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 56، 169؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 317، 553. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 83.

504 - تقع مسافة 20 كم شمال غرب مدينة السويس، وكانت من أهم أسواق طريق الحج. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 101، 281؛ ابن مليح، ن. م.، ص 70، 128؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 271؛ الناصري، ن. م.، ص 307، 611؛ الشرقي، ن. م.، ص 325، 509؛ الحضيكي، ن. م.، ص 94، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 56، 169؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 330، 553. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 84.

505 - سقطت في ب.

506 - سيأتي تعريف هذه المواضع.

507 - موضعها الآن مجرى قناة السويس. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 274؛ الناصري، ن. م.، ص 308؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 330، 553. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 120.

508 - العياشي، ن. م.، ج 1، ص 278، نقلا عن البكري الصديقي؛ الزبادي، ن. م.، ص 57؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 227. والنواظير أو النواظير هي الأعلام

ثُمَّ بَشَّرْنَا بِوَادِي التَّيِّهِ<sup>(509)</sup>، وَلَا مَاءَ فِيهِ، وَلَمْ نَنْزِلْ إِلَى الْعِشَاءِ. وَتِلْكَ الْمَرْحَلَةُ مَا فِي الدَّرْبِ أَقْبَحُ وَلَا أَكْثَرُ مِنْهَا رَمْلًا وَعَطَشًا وَحَرًّا.

وَعَدًّا أَيْضًا عِشَاءً نَزَلْنَا بِبَنْدَرِ النَّخِيلِ<sup>(510)</sup>، وَكَانَ فِيهِ سَوْقٌ عَظِيمٌ مَعَ الرِّكَبِ الْمِصْرِيِّ، إِذْ هُوَ يَذْهَبُ أَمَامَنَا وَنَحْنُ خَلْفَهُ وَنُلْحِقُهُ فِي كُلِّ بَنْدَرٍ، وَفِي الرِّجْوَعِ بِالْعَكْسِ، وَمَاؤُهُ قَبِيحٌ إِلَّا أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ عَجْرُودٍ، وَلَا خَيْرَ فِي الْجَمِيعِ.

### \* مِنْ بَنْدَرِ النَّخِيلِ إِلَى بَنْدَرِ الْعُقْبَةِ \*

وَأَقَمْنَا فِيهِ يَوْمًا، ثُمَّ رَحَلْنَا لِلْكَرِّيْصِ<sup>(511)</sup>، وَيُسَمِّيهِ<sup>(512)</sup> الْحُبَّاجَ أَيْتَارَ الصَّعَالِيكِ<sup>(513)</sup>، وَفِيهَا<sup>(514)</sup> مَاءٌ أَمَرٌّ مِنَ الْبَحْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَعْرَابَ تِلْكَ الْأَرْضِ

---

التي تُتْبَى لِهَدَايَةِ الْحَاجِّ فِي طَرِيقِهِ. رَاجِعْ: عَبْدُ الْمَالِكِ (سَامِي صَالِح)، ن. م.، ص 120.  
509 - التيه هو الاسم الذي أطلق على المنطقة الوسطى من سيناء، وقد حدده بعض الكتاب بأنه المنطقة الفاصلة بين موضعي المنصرف وقلعة نخل على درب الحاج المصري. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 105، 281؛ ابن مليح، ن. م.، ص 71؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 275؛ الناصري، ن. م.، ص 315؛ الحضيكي، ن. م.، ص 94، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 58، 169؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 331، 550. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 159.

510 - كذا في أوب وفي جل الرحلات المغربية. والمقصود هو موضع قلعة نخل، وهي الآن مدينة بوسط سيناء وتبعد مسافة 130 كم غرب العقبة. انظر: ابن مليح، ن. م.، ص 71، 128؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 278، نقلاً عن البكري الصديقي؛ الناصري، ن. م.، ص 317، 611؛ الحضيكي، ن. م.، ص 94، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 58، 169؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 331، 549. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 161.

511 - رسم الاسم في أوب بثلاث نقاط أسفل الكاف. ووادي القريص الآن هو أحد روافد وادي العقبة أحد أهم روافد وادي العريش. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 108، 281؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 282، نقلاً عن البكري الصديقي. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 248.

512 - في أوب: ويُسمونه.

513 - العياشي، ن. م.، ج 1، ص 279، ويذكر أن بئر الصعاليك يُسمى أيضاً بئر البارود؛ الناصري، ن. م.، ص 320، 610؛ الحضيكي، ن. م.، ص 94، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 58، 169؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 332، 549.

514 - في ب: وفيهم.

أفسدوه بالبارود لأجل الحُجَّاج، وما زالت فيه رائحته، وربما تشربه البهائم.

وغداً نزلنا سَطْحَ الْعَقْبَةِ<sup>(515)</sup> بعد الثَّلَثِ الأوَّل من اللَّيْلِ، ولا ماء.

ثمَّ حَدَرْنَا الْعَقْبَةَ يوم السَّبْتِ سادس ذي القعدة<sup>(516)</sup>، وبدأنا التَّزُول من الغَلَس إلى الظُّهر، ما رأيتُ أَفْضَعَ منها ولا أَقْبَحَ خَوْفاً وصعوبة. وبلغنا البَنْدَر، ونزلنا على المصري أيضاً.

وكان في بَنْدَرِ الْعَقْبَةِ<sup>(517)</sup> أيضاً سوق عَجِيبَةٍ، وَوَجَدْنَا فِيهَا<sup>(518)</sup> مُلَاقَاةَ غَزَّةَ<sup>(519)</sup> من أَرْض الشَّام، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَقْبَةِ سَيْرُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَيَأْتُونَ بِالْعَنْبِ وَالتَّقَاحِ وَالدَّلَاحِ وَالْبَطِيخِ فلا يَفْسُد ولا يَتَغَيَّرُ، وفواكه تلك الأَرْض ما رأينا مِثْلَهَا. وَغَزَّةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وماء هذا البَنْدَر من أَطْيَبِ ما يُشْرَبُ وما يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، وقد وافيناه نحن في قُوَّةِ الْحَرِّ وَالْقَيْظِ، فَوَجَدْنَاهُ حُلُواً بارداً [84 و] مع ما عليه من الزَّحَامِ. وَأَقَمْنَا بِهَا يوم الأحد.

---

515 - ويُسمى أيضاً السطح، ويقع مسافة 82 كم شرق مدينة نخل قرب عرْقوب البغلة وأحياناً يُطابق بينهما. وهي عقبة صخرية ومُحَجَّرَةٌ تعترض مسار درب الحاج المصري. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 109، 281؛ ابن مليح، ن. م.، ص 71، 128؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 280، ج 2، ص 406؛ الناصري، ن. م.، ص 321، 610؛ الحضيكي، ن. م.، ص 94، 176؛ الزبادي، ن. م.، ص 59، 169؛ العامري، ن. م.، ص 97. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 272.

516 - يوم 10 أوت 1690 م.

517 - يقع قرب أيلة لذلك يُعرف، أيضاً ببندر عقبة أيلة، وموضعه حالياً مدينة العقبة. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 281، ج 2، ص 404؛ الناصري، ن. م.، ص 321، 609؛ الحضيكي، ن. م.، ص 94، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 60، 169؛ الورثياني، ن. م.، ص 366، 543. راجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.، ص 306.

518 - في ب: فيه.

519 - وهي المدينة المشهورة بفلسطين. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 202.

## \* من بندر العقبة إلى مغارة شعيب \*

وَرَحَلَ الْمِصْرِي عَشِيَّةَ النَّهَارِ، إِذْ هُوَ يَسِيرُ بِاللَّيْلِ وَيَكْمُنُ بِالنَّهَارِ وَنَحْنُ بِالْعَكْسِ. وَرَحَلْنَا نَحْنُ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ، وَمِنْ هُنَا ابْتَدَأْنَا أَيْضاً نَحْنُ كَذَلِكَ الْمَسِيرَ بِاللَّيْلِ لِقُوَّةِ الْحَرِّ الْمُفْرِطِ وَالتَّعَبِ الْمُغْطِّ، فَكُنَّا نَسِيرُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ وَاللَّيْلَ كُلَّهُ، فَكَانَ ذَلِكَ أَذْهَى وَأَمْرٌ، وَاللَّهُ يَتَقَبَّلُ الْعَمَلَ وَيُصْلِحُ الْأَمَلَ.

وَفِي بَنْدَرِ الْعَقَبَةِ قَبْرُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ اللَّقَّانِيِّ<sup>(520)</sup>، كَمَا أَخْبَرَنِي بِهِ مُحِبُّنَا سَيِّدِي مُحَمَّدُ الْمُكْنِي بِطَرَابُلُسَ، فَلَمَّا بَلَغْتُهُ، مَا لَقِيتُ مِنْ رِفْعِهِ مِنَ الْحُضَارِّ وَلَا مِنَ الْخُطَارِّ<sup>(521)</sup>.

وَبَلَّغْنَا مَاءَ ظَهْرِ الْحِمَارِ<sup>(522)</sup> ظُهْرًا، وَنَزَلْنَا عَلَيْهِ، وَهَجَرْنَا<sup>(523)</sup> هُنَاكَ، وَحَمَلْنَا مَاءَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَدَهَبْنَا عَشِيَّةً، وَقِيلْنَا<sup>(524)</sup> بُعِثَ الْغُرَابُ<sup>(525)</sup>، ثُمَّ قِيلْنَا بِشَرَفِ ابْنِ عَطِيَّةٍ<sup>(526)</sup>. ثُمَّ بَلَّغْنَا مَغَارَةَ سَيِّدِنَا شُعَيْبٍ<sup>(527)</sup> - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَبِتْنَا

520 - برهان الدين أبو الأمداد إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني، ت 1041 هـ / 1631 م. فقيه ومتصوف مالكي مصري، ألف كتباً عديدة وتوفي في طريق عودته من الحج قرب العقبة. وقد زاره العياشي، ن. م.، ج 1، ص 406، وكذلك الناصري، ن. م.، ص 326. راجع: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 1، ص 28.

521 - أي الزائرون أو المازون. راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 4، ص 132.

522 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 122؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 283؛ الناصري، ن. م.، ص 326، 609؛ الحضيكي، ن. م.، ص 95، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 60؛ الورثياني، ن. م.، ص 368، 548.

523 - أي نزلنا وقت الهجيرة وهو القبط، انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 5، ص 255.

524 - كذا في أ وب، وهي عامية بمعنى أمضينا القيلولة.

525 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 123، 280؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 284؛ يُسمى هذا المكان أيضاً شرفات بني عطية؛ الناصري، ن. م.، ص 327؛ الزبادي، ن. م.، ص 60.

526 - ضبط اسم هذا المكان بأشكال مختلفة: شرف بني عطية، شرفات بني عطية، الشرفات، الشرافة. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 123، 280؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 284، ج 2، ص 404؛ الناصري، ن. م.، ص 327، 609؛ الحضيكي، ن. م.، ص 95؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 60، 169؛ الورثياني، ن. م.، ص 369، 548.

527 - سمي هذا الموضع أيضاً: مغارة شعيب ومغائر شعيب، انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 124، 280؛ ابن مليح، ن. م.، ص 71؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 284-285، ج 2، ص

بها. وأقمنا غداً أيضاً إلى العشيّة، وماؤها من أحسن ما يُشرب، وهو جَارٍ على وَجْهِ الأرض، ما في الدّرب أفضل منه، ولم نَبْلُغه إلّا بعد الهلاك، وماتَ من النّاس ما لا يُعَدُّ ولا يُحْصَى عطشاً وحرّاً وسيراً قوياً.

وقريب من هذا الموضع مَدِينٌ<sup>(528)</sup>، وما زالت تُسمّى اليوم كذلك. وتلقّونا بعنّب وإجاص منها، ما رأيتُ أعظم من ذلك ولا أخلّى من ذلك عند رجوعنا، والرّطل يحمل نصف عُقود واثنين من الإِجاص، فسُبْحان الله العظيم.

### \* من مغارة شعيب إلى الأزلَم \*

وسرّينّا ونزلنا على عُيُون القَصَب<sup>(529)</sup> قبل الزّوال، ماء طيّب جارٍ أيضاً كذلك، وظلّ فيه الرّكب.

ثمّ رَحَلنا أيضاً [84 ظ] وبَلَّغنا بَنَدَرَ المُوَيْلِح<sup>(530)</sup>، ولم أنسَ حرّاً ذلك اليوم، وما ظننّتُ أن الإنسان يُغشى عليه إلى يومي ذلك، وقد غُشيَ عَلَيَّ من حين بَلَّغنا، وذلك ظُهوراً إلى اللّيل، وتجد ريحا تخرج من البحر كريح

---

404؛ الناصري، ن. م.، ص 328، 608؛ الشرقي، ن. م.، ص 509؛ الحضيكي، ن. م.، ص 95، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبّادي، ن. م.، ص 61، 169؛ الورثياني، ن. م.، ص 369، 547.

528 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 126؛ ابن مليح، ن. م.، ص 71، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 284؛ الناصري، ن. م.، ص 329؛ الزبّادي، ن. م.، ص 61؛ الورثياني، ن. م.، ص 369، 547.

529 - يُعرف هذا الموضع أيضاً بعيون الأقباص ووادي القصب، انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 133، 280؛ ابن مليح، ن. م.، ص 71، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 285؛ ج 2، ص 404؛ الناصري، ن. م.، ص 329، 608؛ الحضيكي، ن. م.، ص 95، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبّادي، ن. م.، ص 62، 169؛ الورثياني، ن. م.، ص 369، 547.

530 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 140، 279؛ ابن مليح، ن. م.، ص 71، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 285؛ ج 2، ص 403؛ الناصري، ن. م.، ص 329، 608؛ الحضيكي، ن. م.، ص 95، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبّادي، ن. م.، ص 62، 168؛ الورثياني، ن. م.، ص 370، 545.

الْفُرْن، وَلَمْ نَبْلُغْهُ إِلَّا بَعْدَ اللَّيْلِ وَالَّتِي<sup>(531)</sup>، وَبَلَّغْنَاهُ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّالِثِ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ<sup>(532)</sup>، وَأَقَمْنَا فِيهِ الْأَحَدَ وَالْاِثْنَيْنِ، وَمَاؤُهُ عَجِيبٌ. وَهُوَ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ سُؤَيْسَ، وَكَذَلِكَ بَنْدَرُ الْعَقَبَةِ الْمُتَقَدِّمِ وَالتَّابِعَةِ أَيْضاً، وَفِيهِ مَرَاكِبٌ تَذْهَبُ مِنْهُ إِلَى مِصْرَ وَتَأْتِي.

وَمِنَ الْمُوَلِجِ إِلَى الْيَنْبُوعِ يُسَمُّونَهَا الْعُشْرِيَّةَ<sup>(533)</sup>، مِّنْ نَّجَا مِنْهَا بَلَّغَ الْأُمْنِيَّةَ، وَمَنْ أَرَادَتْهُ ذَهَبَتْ بِهِ الْمَنِيَّةُ، فَيَكُونُ كَأَمْسِ الذَّاهِبِ.

وَرَحَلْنَا يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ نَهَاراً، وَبَيْنَا بَيْنَ جَبَلَيْنِ سَلَمَى وَكُفَّافَةَ<sup>(534)</sup>، وَهَنَالِكَ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ أَيْيَارُ السُّلْطَانِ<sup>(535)</sup>، مَاءٌ طِيبٌ أَيْضاً.

وَرَحَلْنَا وَبَلَّغْنَا الْأَزْلَمَ<sup>(536)</sup>، مِّنَ الْمِيَاهِ الْمَذْكُورَةِ قَبْلَ فِي الْبَيْتِ<sup>(537)</sup>، وَمَاؤُهُ هَمٌّ وَغَمٌّ، لَا يَسَاغُ بَوَاجْهُ وَلَا يَحَالُ. وَبَيْنَا.

---

531 - أي بعد الوقوع في الدواهي والمصائب.

532 - يوم 17 أوت 1690 م.

533 - العُشْرِيَّةُ أو العُشَارِيَّةُ، وقد فسرهما الزبيدي، ن. م.، ص 65، بأنها: «عشر مراحل متوالية لا إقامة فيها».

534 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 143؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 290، 2، ص 403؛ الناصري، ن. م.، ص 333؛ الزبيدي، ن. م.، ص 62، 165؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 371.

535 - يُعرف هذا الموضع أيضاً ببئر السلطان ودار السلطان ودار أم السلطان وآبار دار أم السلطان. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 142، 279؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 292، ج 2، ص 403؛ الناصري، ن. م.، ص 333، 607؛ الحضيكي، ن. م.، ص 95، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبيدي، ن. م.، ص 62، 165؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 371، 545.

536 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 145، 279؛ ابن مليح، ن. م.، ص 71، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 290، ج 2، ص 403؛ الناصري، ن. م.، ص 334، 607؛ الحضيكي، ن. م.، ص 95، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبيدي، ن. م.، ص 63، 165؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 371، 545.

537 - أي بيت الشعر الذي أنشده الرجل السجلماسي في بندر عجرود.

## \* من الأزلَم إلى الحوراء \*

وَعَدَا بَلَعْنَا إِصْطَبْلَ عَثْر<sup>(533)</sup>، ماءً طَيِّبَ عَجِيب.

ثُمَّ الْوَجْه<sup>(539)</sup>، فِيهِ بَثْرٌ وَسَطُ الْبَثْرِ حُلُو، وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُهُ أَحَدٌ مِنَ الْمَغَارِبَةِ وَلَوْ بُدِّلَ بَصْرُهُ أَوْ<sup>(540)</sup> بَدَا ضَرْهٌ. وَهُمْ يَدَّخِرُونَهُ لِأَمِيرِ حَاجِّ الْمَصْرِيِّ عِنْدَ رُجُوعِهِ.

ثُمَّ الْأَكْرَه<sup>(541)</sup>، وَمَاؤُهُ كَرِبُهُ كَاسِمِهِ، لَا يَكَادُ يَنْجُو مِنْهُ مَنْ شَرِبَهُ، وَيَشْرِبُهُ الدَّوَابُّ وَمَنْ اضْطَرَّ. وَهَذَا الْمَوْضِعُ مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمُخَوِّفَةِ كَالْوَجْهِ الْمُتَقَدِّمِ وَعُشِّ الْغُرَابِ قَبْلَهُ، وَيُقَالُ أَنْ سَيْلَ الْمَدِينَةِ الْمُطَهَّرَةِ يَصُبُّ فِي هَذَا الْوَادِي. ثُمَّ صَبَّحْنَا بَيْنَ الدَّرَكَيْنِ<sup>(542)</sup>، وَلَا مَاءَ.

---

538 - كَذَا رَسَمْتُ اصْطَبْلَ بِالصَّادِ، لَيْسَ بِالسَّيْنِ، وَهَذَا دَارِجٌ لَدَى الْمُؤَلِّفِينَ الْمَغَارِبَةِ (انْظُرْ مِثْلًا: السَّلَاوِي، ن. م.، ج 7، ص 22). يَدْعَى أَيْضًا: بَثْرُ عَثْر. انْظُرْ: الْجَزِيرِي، ن. م.، ج 2، ص 149، 279؛ ابْنُ مَلِيحٍ، ن. م.، ص 91، 127؛ الْعِيَّاشِي، ن. م.، ج 1، ص 290، ج 2، ص 403؛ النَّاصِرِيُّ، ن. م.، ص 334، 607؛ الْحَضِيكِيُّ، ن. م.، ص 95، 176؛ الزَّيَادِيُّ، ن. م.، ص 63، 165؛ الْوَرِثِيَّانِي، ن. م.، ص 371، 545.

539 - الْجَزِيرِيُّ، ن. م.، ج 2، ص 150، 279؛ ابْنُ مَلِيحٍ، ن. م.، ص 72، 127؛ الْعِيَّاشِي، ن. م.، ج 1، ص 291، ج 2، ص 403؛ النَّاصِرِيُّ، ن. م.، ص 335، 606؛ الشَّرْقِيُّ، ن. م.، ص 508؛ الْحَضِيكِيُّ، ن. م.، ص 95، 176؛ الزَّيَادِيُّ، ن. م.، ص 64، 165؛ الْوَرِثِيَّانِي، ن. م.، ص 372، 545.

540 - فِي أ: لَوْ، وَمَا أَثْبَتْنَاهُ فَهُوَ مِنْ ب.

541 - تَرْسَمُ أَيْضًا: أَكْرَى، انْظُرْ: الْجَزِيرِيُّ، ن. م.، ج 2، ص 146؛ الْعِيَّاشِي، ن. م.، ج 1، ص 294؛ النَّاصِرِيُّ، ن. م.، ص 338، 606؛ الْحَضِيكِيُّ، ن. م.، ص 95، 176؛ الْعَامِرِيُّ، ن. م.، ص 97؛ الزَّيَادِيُّ، ن. م.، ص 65، 165؛ الْوَرِثِيَّانِي، ن. م.، ص 372، 543.

542 - ابْنُ مَلِيحٍ، ن. م.، ص 92، 127؛ الْعِيَّاشِي، ن. م.، ج 1، ص 294؛ النَّاصِرِيُّ، ن. م.، ص 339، 605؛ الْحَضِيكِيُّ، ن. م.، ص 95، 176؛ الْعَامِرِيُّ، ن. م.، ص 97؛ الزَّيَادِيُّ، ن. م.، ص 65، 165؛ الْوَرِثِيَّانِي، ن. م.، ص 372، 543.

ثُمَّ صَبَّحْنَا الْحَوْرَاءَ<sup>(543)</sup>، وَهِيَ أَيْضاً مَعْدُودَةٌ فِي الْبَيْتِ<sup>(544)</sup>. وَالْحَوْرَاءُ<sup>(545)</sup> عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ أَيْضاً، وَمَاؤُهَا يُنْشَلُّ الْبَطْنَ [85 و] إِسْهَالاً مَفْرَطاً مُضْراً. وَأَخْبَرَنِي مَرَاكِشِي اسْمُهُ الْحَاجَّ عَلِيُّ أَبُو جُمُعَةَ<sup>(546)</sup>، وَهُوَ مِمَّنْ لَهُ خِبْرَةٌ بِهَذِهِ الطَّرِيقِ، أَنَّ الْحَوْرَاءَ حَشِيشُهَا كُلُّهُ سَنَا حَرَمَ<sup>(547)</sup>، وَأَنَّ عُروْقَهُ مُمْتَرِجَةٌ بِهَذَا الْمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَهُ وَهُوَ عَلَى صِحَّةٍ بَدَنِهِ وَاعْتَدَالَ مِزَاجِهِ وَسَلَامَةُ حَوَاسِهِ، كَانَتْ لَهُ تَنْقِيَّةٌ وَتَضْفِيَّةٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَضْرَارِ، وَتَعْقِبُ ذَلِكَ الصِّحَّةُ التَّامَةُ وَالْعَافِيَةُ الْكَامِلَةُ، وَمَنْ شَرِبَهُ عَلَى اسْتِفْرَاحٍ وَضَعْفٍ لِعَارِضٍ أَوْ لَهَرَمٍ كَانَ سَبَبَ خَفِّهِ، فَشَاهَدْتُ ذَلِكَ فِي أَنَاسٍ وَفِي نَفْسِي أَيْضاً. وَهَذَا الْمَرَاكِشِيُّ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ آخَرَ، وَبَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فَلَا مَحِيدَ عَنْهُ، وَالتَّسَالَمَ مِنْ سَلَامَةِ اللَّهِ وَعَصَمَهُ.

### \* مِنَ الْحَوْرَاءِ إِلَى الْيَنْبُوعِ \*

وَرَحَلْنَا عَشِيَّةً، وَمَشِينَا وَادِي الْعُقَيْقِ<sup>(548)</sup> لَيْلًا، وَبَلَّغْنَا النَّبْطَ<sup>(549)</sup> وَسَطَ النَّهَارِ وَأَقْلَنَّا بِهَا، وَمَاؤُهُ حُلُوٌّ.

543 - الجزيري، ن. م. ج 2، ص 155، 278؛ ابن مليح، ن. م.، ص 72، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 294، ج 2، ص 403؛ الناصري، ن. م.، ص 339، 605؛ الحضيكي، ن. م.، ص 96، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 65، 165؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 373، 543.

544 - أي بيت الشعر الذي أنشده الرجل السجلماسي في بندر عجرود.

545 - ورد في أ: وهذا اليوم والحوراء، ويبدو أنه سهو من الناسخ.

546 - لم نجد له ذكرًا فيما بين أيدينا من مصادر.

547 - وهي النبتة المعروفة باسم السنماكي، لأن موطنها الحجاز. وقد استعملت منذ القديم للتداوي. ذكرها الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 145 مثلاً.

548 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 156، 278؛ ابن مليح، ن. م.، ص 92؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 295؛ الناصري، ن. م.، ص 340؛ الزبادي، ن. م.، ص 71؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 373.

549 - عُرف أيضاً بوادي النبط. انظر: ابن مليح، ن. م.، ص 72؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 295، ج 2، ص 402؛ الناصري، ن. م.، ص 340، 605؛ الشرقي، ن. م.، ص 332؛



ثُمَّ رَحَلْنَا عَشِيَّةَ النَّهَارِ، وَاقْتَحَمْنَا وَادِي النَّارِ<sup>(550)</sup>، وَبَلَّغْنَا رِيحَ كَالْتَارَ فَتَرَى  
الرَّجُلَ يَمْشِي وَيَتَكَلَّمُ وَيَطْلُبُ الْمَاءَ، فَإِذَا غُنِقَهُ مُلْتَوِيَةً<sup>(551)</sup> وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ  
الْعَطَشِ وَلَا مِنَ الْجُوعِ، وَإِنَّمَا هُوَ وَبَاءَ أَرْسَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى. وَرَأَيْتُ مَنْ هُوَ  
رَاكِبٌ عَلَى بَعْلَتِهِ وَرَكُوتِهِ<sup>(552)</sup> مَعَهُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى جَنْبِهِ مَيِّتًا. وَبَاتَ عَلَيْنَا ذَلِكَ  
الرَّيْحُ<sup>(553)</sup>.

وَنَزَلْنَا بِالْخُضَيْرَةِ<sup>(554)</sup>، وَمَاوَاهَا كَمَا الْبَحْرُ، وَظَلَّ الرِّيحُ يَنْفُخُ كَمَا هُوَ،  
وَأَمَرَنِي سَيِّدِي الْوَالِدُ بَلِّسَ الثِّيَابَ الْغَلِيظَةَ الثَّقِيلَةَ وَتَغَطِّيَةَ جَمِيعَ جَسَدِي،  
وَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَشَاهَدْتُ لُطْفَ اللَّهِ تَعَالَى، فَكُنْتُ إِذَا أَظْهَرْتُ شَيْئًا مِنِّي تَحَرَّقَ،  
[85 ظ] وَهَذَا أَمْرٌ عَظِيمٌ.

وَرَحَلْنَا لَيْلًا، فَلَمْ يُغْنِ ذَلِكَ شَيْئًا، وَلَمْ نَبْلُغِ الْيَبُوعَ<sup>(555)</sup> إِلَّا بَعْدَ تَشْتِيتِ  
الْجُمُوعِ.

---

الحضيكي، ن. م.، ص 96، 176؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 165؛  
الورثياني، ن. م.، ص 373، 542.

550 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 158، 278؛ ابن مليح، ن. م.، ص 72؛ العياشي، ن. م.،  
ج 1، ص 295، ج 2، ص 402؛ الناصري، ن. م.، ص 340؛ الشرقي، ن. م.، ص 334؛  
الحضيكي، ن. م.، ص 96؛ الورثياني، ن. م.، ص 373.

551 - في ب: ملئ.

552 - الركوة إثناء صَغِيرٍ مِنْ جِلْدٍ يَشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ. راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 14، ص  
333.

553 - كذا في أ وب، والأصح: وباتت علينا تلك الريح.

554 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 159، 278؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 295؛ الناصري،  
ن. م.، ص 341؛ الشرقي، ن. م.، ص 335؛ الحضيكي، ن. م.، ص 96؛ العامري، ن. م.،  
ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 72، 165؛ الورثياني، ن. م.، ص 373، 542.

555 - وُثِّرَ سَمٌ أَيْضًا: يَنْبِعُ وَالْيَنْبِيعُ. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 160؛ ابن مليح، ن. م.، ص  
72، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 296، ج 2، ص 402؛ الناصري، ن. م.، ص 341،  
605؛ الشرقي، ن. م.، ص 336، 507؛ الحضيكي، ن. م.، ص 96، 175؛ الزبادي، ن. م.،  
ص 72، 164؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الورثياني، ن. م.، ص 374، 538.

وبلغنا الينبوع يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي القعدة<sup>(556)</sup>، فوجدنا المصري أمامنا، ووقع فيه أكثر ممّا وقع فينا. وحدثني أكثر من واحد أنّه مات منه يوم بلوغنا فقط سبعة عشر مائة<sup>(557)</sup> جندي، وما منهم إلّا من ترك فرسه وسيفه سوى غيرهم من الفلاحين والمصريين. ولقيت رجلاً طبيباً تركياً<sup>(558)</sup> يومئذ، وقد كنتُ<sup>(559)</sup> سمعتُ أنّه كان يسقي من انقطع كلامه والتوى لسانه من العطش، دقيق الفول ملتوتاً<sup>(560)</sup> بالماء، فسألته عن ذلك فقال لي: إن هذه الريح تمرّق في الفؤاد فتحدث ثقباً في الرّية، فإذا شرب هذا الفول انسدت تلك الثقب فلا يضرّه شرب الماء بعد ذلك، وإذا شرب الماء وحده مات في الحين، فحينئذ علمت أنّ لبس الثياب الكثيفة<sup>(561)</sup> كالملف<sup>(562)</sup> ونحوه، لا يتمكّن صاحبه من هذه الريح، كما أمرني الوالد - حفظه الله تعالى -، وشاهدنا كلّ ذلك.

556 - يوم 30 أوت 1690 م.

557 - كذا في أوب، ولربما سهى الناسخ عن الواو المعطوفة على المائة ليصبح الرقم 117 لأن رقم 1700 جندي يبدو مبالغاً فيه.

558 - في ب: تركي، وقد أصلحت في هامش أ.

559 - سقطت من ب.

560 - أي معجوناً. لست الدقيق: عجنه، بلّه بالماء. انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 2، ص 83.

561 - كذا في أوب، وهي إما مصطلح مغربي محلي أو تصحيف لكثيفة.

562 - اسم يُطلق بالمغرب على نوع من الأقمشة الصوفية. راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 10، ص 109.

## \* قِصَّةُ الْعَيْنِ الزَّرْقَاءِ \*

وماؤه طيب عجيب، وهو من العين الزَّرْقَاءِ<sup>(563)</sup> التي أخرجتها زُبَيْدَةُ بنت جَعْفَر بن المَنْصُور<sup>(564)</sup>، فأَجَزَتْهَا إلى مَكَّة المُشْرِفَةِ، وهي في وادي بين جبال سُود عَالِيَات خَالِيَات من المِياه وَالتَّبَات، فَتَقَبَّت زَيْدَةَ - رَحِمَهَا اللَّهُ - الْجِبَالِ إلى أن سَلَكَ المَاء من أَرْض الحِلِّ إلى أَرْض الحَرَم، ويُقَال أَنَّهَا أَنْفَقَتْ على عَمَلِهَا أَلْف أَلْف وَسَبْعِمِائَةِ أَلْف [86 و] مِثْقَالَ مِنَ الذَّهَب. وَيُحْكِي أَنَّهُ لَمَّا تَمَّ عَمَلُهَا، اجْتَمَعَ المُبَاشِرُونَ وَالحُسَاب لَدَيْهَا، وَأَخْرَجُوا دَفَاتِرَهُمْ لِإِخْرَاج حِسَاب مَا أَضْرَفُوهُ لِيَبْرُؤُوا مِنْ تُهْمَةٍ مَا تَسَلَّمُوهُ، وَكَانَتْ فِي قِصْرِ عَالٍ مُشْرِفٍ على دِجْلَةٍ، فَأَخَذَت الدَّفَاتِرَ مِنْهُمْ وَرَمَتْهَا فِي دِجْلَةٍ وَقَالَتْ: تَرَكْنَا الحِسَابَ لِيَوْمِ الحِسَابِ، فَمَنْ فَضَّلَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَهُوَ لَهُ، وَمَنْ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ أُعْطِيَتْهُ لَهُ، وَالْبَسْتَهُمُ الخُلْعَ، رَحِمَهَا اللَّهُ وَأَسْكَنَهَا الفِرْدَوْسَ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ<sup>(565)</sup>.

وَزُبَيْدَةُ هَذِهِ زَوْجَةُ هَارُونَ الرَّشِيدِ<sup>(566)</sup>، وَهِيَ أُمُّ الْأَمِينِ<sup>(567)</sup>، وَقِصَّتُهَا مَعَ الرَّشِيدِ مَشْهُورَةٌ. وَيَذْكُرُونَ أَنَّ مَاءَ الْيَنْبُوعِ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ.

563 - يخلط المؤلف هنا بين العين الزرقاء وهي القناة التي أجارها مروان بن الحكم إلى المدينة لنقل الماء إليها من قباء سنة 51 هـ / 671 م، ثم عين زبيدة التي أخرجتها زوجة هارون الرشيد إلى مكة بعد حجها سنة 186 هـ / 802 م، والتي درج الاعتقاد الشعبي على اعتبارها تربط العراق بمكة. وحول هذه العين، انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 460؛ الشرقي، ن. م.، ص 495، الورثيلاني، ن. م.، ص 493.

564 - أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، ت 216 هـ / 831 م. زوجة الخليفة هارون الرشيد وبنت عنه. اشتهرت بإحداثها «عين زبيدة» بمكة، جلبت إليها الماء من وادي النعمان شرقي مكة. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 3، ص 42.

565 - ينقل المؤلف هذه القصة عن المنوفي، كتاب أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، مصر، 1892، ص 71.

566 - خامس الخلفاء العباسيين (170-193 هـ / 787-809 م). انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 8، ص 62.

567 - سادس الخلفاء العباسيين (193-198 هـ / 809-813 م). انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 7، ص 127.

## \* من الينبوع إلى رابغ \*

والينبوع هو أول القرى الحجازية. وإليه كانت غزوة العُشَيْرَة<sup>(568)</sup> والله أعلم. وأحذرك غاية الحذر أن تَجْتَنِبَ أكل ثمره، فإنه قتال، فإن كان ولا بد فلا تكثر منه، وهذا ما جَرَّبْتُهُ بنفسِي لا ما سَمِعْتُ، مع اعتدال مزاجي وصِحَّة أمعائي والله الحمد، فقاسَيْتُ هذا الألم الشديد، وبِئْسَنا به.

وغداً رَحَلْنَا عَشِيَّةَ السَّبْتِ، وسِرْنَا اللَّيْلَ والنَّهَارَ، وَبَلَّغْنَا بَدْرًا<sup>(569)</sup> نِصْفَ لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ، وهذه الدَّارُ يُسَمُّونَهَا دَارَ الْوَقْدَةِ<sup>(570)</sup>، وذلك أَنَّهُمْ يُوقِدُونَ كَثْرَةَ الشَّمْعِ وَالْمَصَابِيحِ، وَلَا تَرَى جَمَلًا إِلَّا وَفَوْقَ قُبَّتَيْهِ شَمْعٌ عَدِيدَةٌ، وهذا دَأْبُهُم اللَّيْلَ كُلَّهُ، [86 ظ] ومن لم يَفْعَلْ ذلك عندهم فلم يُوافِقْ كَدًّا<sup>(571)</sup> أو كما يَعْتَقِدُونَ، وهي - والله أعلم - بِدْعَةٌ شَنِيعَةٌ وَعَنَاءٌ وَتَعَبٌ بِلَا طَائِلٍ.

وأقْمَنَّا بِهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وماؤُهُ طَيِّبٌ، ومن الينبوع لَا تَجِدُ إِلَّا الْمَاءَ الطَّيِّبَ، وَيُقَالُ كُلُّهُ مِنَ الْعَيْنِ الزَّرْقَاءِ، ولم نُعَايِنِ صِحَّتَهُ وَلَا غَيْرَهَا، إذْ لَمْ نُظَلْ حَتَّى نَعْرِفَ الْجِبَالَ وَالْوِهَادَ.

568 - حدثت في جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة، انظر تفاصيلها في: ابن هشام، ن. م.، ج 2، ص 598 وبه مسجد العشيرة الذي أشار له الرحالة، راجع مثلاً: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 161.

569 - يسميه العياشي، ن. م.، ج 1، ص 284، والناصري، ن. م.، ص 346: «السقائف» ويبدو أن العياشي والناصري قد وقعَا في خطأ تداوله الناس وبه عليه العياشي وهو الظن بأن المسلمين أوقدوا الشموع في هذا المكان عند غزوة بدر. والواقع أن مسافة نصف يوم تفصل دار الوقدة عن بدر. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 167؛ ابن مليح، ن. م.، ص 72؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 365؛ ج 2، ص 138؛ الناصري، ن. م.، ص 350؛ الشرقي، ن. م.، ص 349، 459؛ العامري، ن. م.، ص 98؛ الحضيكي، ن. م.، ص 147؛ الزبادي، ن. م.، ص 117؛ الورثياني، ن. م.، ص 352.

570 - ابن مليح، ن. م.، ص 72، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 300؛ الناصري، ن. م.، ص 346؛ الشرقي، ن. م.، ص 348؛ العامري، ن. م.، ص 98؛ الزبادي، ن. م.، ص 76؛ الورثياني، ن. م.، ص 374، 451.

571 - وترسم أيضاً كدى، قرية خارج مكة على طريق المدينة. انظر: ابن مليح، ن. م.، ص 89؛ الشرقي، ن. م.، ص 371؛ الورثياني، ن. م.، ص 445.

وَرَحَلْنَا بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ أَوَّلَ لَيْالِي ذِي الْحِجَّةِ وَآخِرَ أَيَّامِ ذِي الْقَعْدَةِ<sup>(572)</sup>،  
وَمَشِينَا لَيْلَنَا وَقَاسِينَا وَثَلْنَا، وَنَزَلْنَا ضُحَى بَقَاعِ الْبَرْزَةِ<sup>(573)</sup>، وَلَا مَاءَ فِيهَا.

وَرَحَلْنَا عَشِيَّةً، وَنَزَلْنَا رَابِعَ<sup>(574)</sup> عِنْدَ الزَّوَالِ، وَهِيَ الْمِيقَاتُ الْمُتَعَادَةُ الْيَوْمِ  
عِنْدَ سَائِرِ النَّاسِ، وَمِنْهَا يَخْرُمُونَ، أَيُّ جَمِيعِ النَّاسِ، وَقَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ عَنْ  
الْجُحْفَةِ<sup>(575)</sup>، وَلَيْسَتْ عَلَى مَمَرِّ الْحَاجِّ، وَتَبْقَى مَيْسِرَةً. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَهَيَّأُ  
هَنَا وَيَذْهَبُ إِلَى أَنْ يُحَازِبَهَا وَيُقَابِلَهَا، ثُمَّ يَرْكَعُ وَيَخْرُمُ حِينَئِذٍ. وَالْحَاصِلُ  
أَنَّ الْعَمَلَ جَرَى بَرَابِعٍ، حَتَّى لَا تَجِدَ مَنْ يَعْرِفُ الْجُحْفَةَ<sup>(576)</sup> وَلَا مَنْ يُخْبِرُكَ  
عَنْهَا.

---

572 - يوم 1 ذي الحجة 1101 هـ / 4 سبتمبر 1690 م.

573 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 181؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 306، ج 2، ص 139،  
365، 384؛ الناصري، ن. م.، ص 460؛ الشرقي، ن. م.، ص 355-356؛ الحضيكي،  
ن. م.، ص 97، 147؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبدي، ن. م.، ص 76، 117؛ الورثيلاني،  
ن. م.، ص 371، 451.

574 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 183؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 306، ج 2، ص 139،  
364، 384؛ الناصري، ن. م.، ص 353، 460؛ الشرقي، ن. م.، ص 358؛ الحضيكي،  
ن. م.، ص 97، 147؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبدي، ن. م.، ص 76، 117؛ الورثيلاني،  
ن. م.، ص 377، 451.

575 - تقع قرب ميناء رابع على بعد 12 كم للمتوجه منها إلى جدة. انظر: الجزيري، ن. م.،  
ج 2، ص 183؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73، 102؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 278، 364؛  
الناصر، ن. م.، ص 354؛ الشرقي، ن. م.، ص 358؛ الحضيكي، ن. م.، ص 98؛ الزبدي،  
ن. م.، ص 76؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 358. وانظر: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م.،  
ص 29.

576 - في أ: الجحيفة، وما أثبتناه فهو من ب.

## القسم الثالث

# الحجّ والزيارة

### \* كَيْفِيَّةُ الْإِحْرَامِ \*

والإحرام أن تبتدئ<sup>(577)</sup> أولاً بِتَنْفِيَةِ جَسَدِكَ، كَحَلِّقِ الْعَانَةَ وَتَنْفِ الْإِبْطَ وَقَصِّ الشَّارِبِ وَالْأَظْفَارَ مِثْلًا، وَتَنْوِيِ الْاسْتِحْبَابِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، فَإِذَا قَرَّبَ رَحِيلَكَ فَاغْتَسِلْ لِلْإِحْرَامِ كُغْسَلِكَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَذَلِكَ جَسَدُكَ مِنَ الْوَسَخِ حَتَّى تُنْظِفَهُ، ثُمَّ تَتَوَضَّأُ وَضُوءَ الصَّلَاةِ. مَ الْبَسِ إِزَارًا وَرِدَاءً أَيْضَيْنِ وَنَعْلَيْنِ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْهُمَا فَاسْتَمَلْ بِكِسَاءٍ أَوْ بُرْدَةٍ وَلَا يَضُرُّهُ مَا فِيهِمَا مِنَ الْخِيَاطَةِ. وَقَدْ سَأَلَ<sup>(578)</sup> النَّاسُ كَثِيرًا سَيِّدِي الْوَالِدِ عَنْ ذَلِكَ، فَذَكَرَ لَهُمْ أَنْ لَا بَأْسَ بِهِ لِلْمُضْطَرِّ. وَالْإِزَارَ وَالرِّدَاءَ تَشْتَرِيهِمَا [87 و] مِنْ مَضَرٍّ وَتَصْحَبُهُمَا مَعَكَ، وَهُمْ يُسَمُّونَهَا<sup>(579)</sup> الْمَحَارِمَ. ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، تَقْرَأُ فِي الْأُولَى الْفَاتِحَةَ وَالْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْفَاتِحَةَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾<sup>(580)</sup>.

ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَكَ دَابَّةٌ فَارْكَبْهَا، ثُمَّ إِذَا اسْتَوَيْتَ عَلَيْهَا فَانَوِّ الإِحْرَامَ فَالْحَجَّ تَقُولُ: نَوَيْتُ الإِحْرَامَ بِالْحَجِّ وَأَحْرَمْتُ بِهِ فَرَضًا، إِنْ كُنْتَ صَرُورَةً، وَالصَّرُورَةُ - بِالضَّادِ الْمَهْمَلَةِ - هُوَ الَّذِي لَمْ يَحُجَّ قَبْلَ. ثُمَّ تُلَبِّي بَعْدَ أَنْ تَنْوِي الإِحْرَامَ، وَهُوَ أَنْ تَقُولَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ وَلَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنْ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ، لَا شَرِيكَ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ دَابَّةٌ، فَإِذَا شَرَعْتَ فِي

577 - فِي ب: تَتَرَوَا.

578 - فِي ب: سَأَلُوا.

579 - فِي أ وَب: يَسْمُونَهُمْ، وَقَدْ أُصْلِحَتْ فِي أ.

580 - سُورَةُ الْإِنْخِلَاصِ، الْآيَةُ 1.

المشي ذاهبا إلى مَكَّة فأنوِ الإِحرام وَلَبَّ، ثم لا يجوز لك أن تلبس المَخِيط ولا البرانيس ولا السراويل ولا العِمامة ولا القَلَنْسُوَّة، إلَّا أن تخاف من كَشَف الرأس النَّزْلَةَ مثلا أو يَنسلخ من الحرِّ أو نحو ذلك، فاستُرِه وافْتَدِ.

ولا تصطادَ صَيْدَ البرِّ، ولا تتعرَّض له ولا تقتل قَمَلا ولا تُلقِه عنك، وهذه مِحنة عظيمة، ولا تحلق شعرا ولا تُزَلَّ<sup>(581)</sup> وسخا ولا تُطَيَّب بِطِيب ولا تُقَرَّب النساء إن كنَّ عندك بوطء ولا قُبلة ولا مُباشرة. ولا تلبس خُفَّا ولا قُفَّازًا، ولا يَشُدَّ نَفَقَتَه في وسطه على جِلده، ولهُ حَمْلٌ زادَه على رأسه أو مِزَوْدَه على ظَهْره وحَبَلها على صُدْره إن ألجأته الضَّرورة إلى ذلك، ولهُ أن يَسْتَظِلَّ بالخِباء والخَيْمَةِ والقَيْطُون<sup>(582)</sup> والشَّجر والبناء ولا يَسْتَظِلَّ بالشُّقْدَف<sup>(583)</sup> [87 ظ] والمَحَارَةِ<sup>(584)</sup> وهو راكب، وله أن يَسْتَظِلَّ بجانب المَحمل وهو نازل. وللمرأة لبس الثياب المَخِيطَة والخُفَّين وكَشَف كَفَّيْها ووجْهها إلَّا أن يُخشى منها الفِتنة، فَتَسْدِل ثوبا على وجهها بلا رِبْط ولا غَرْز.

ولا يدع التلبية ويُلْتَبى بعد كلِّ صلاة فَرِيضة أو نافلة، وعند صعود كلِّ شرف من الأرض أو سَماع مُلَبَّ، ويرفَعُ بها صوته رَفْعًا متوسِّطًا، ولا ترفع المرأة صوتها بالتلبية بل تُسمِع نفسها فقط، والله هو المُوَفِّق والمُعِين.

581 - في أوب: تزيل.

582 - أي الخيمة بلسان أهل المغرب. راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 8، ص 330.

583 - مَزَكَبٌ معروف بالحجاز، يَزَكِيهِ الحُجَّاج إلى بيت الله الحرام. انظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرين، الكويت، 1965 - 2001؛ ج 23، ص 525. وفي دوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 6، ص 333: الشقْدَف نوع من فراش الدواب.

584 - شبه اليهودج. انظر: الزبيدي، ن. م.، ج 11، ص 106.

## \* الوصول إلى قديد وقصة أم معبد \*

وَرَحَلْنَا مِنْ رَابِعِ يَوْمِنَا عَشِيَّةَ النَّهَارِ، وَأَصْبَحْنَا بِقَدِيدٍ<sup>(585)</sup> مَوْضِعَ أُمِّ مَعْبَدَ عَاتِكَةَ بِنْتَ خَالِدِ الْخَزَاعِيَّةِ<sup>(586)</sup>، وَهِيَ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ مَعَ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَطَلَبُوا مِنْهَا لَبَنًا أَوْ لَحْمًا يَشْتَرُونَهُ مِنْهَا فَلَمْ يَجِدُوا عَنْدهَا شَيْئًا، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْخِيَمَةِ، خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، فَسَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : هَلْ لَهَا مِنْ لَبَنٍ، فَقَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَخْلِبَهَا قَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبِيهَا، فَدَعَا بِالشَّاةِ فَاعْتَقَلَهَا وَمَسَحَ ضَرْعَهَا فَسَحَتَ، وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى، فَذَرَّتْ الشَّاةُ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُشَبِّعُ الْجَمَاعَةَ، فَحَلَبَ فَسَقَى الْقَوْمَ حَتَّى رَوُّوا، ثُمَّ شَرِبَ [88 و] آخَرَهُمْ ثُمَّ حَلَبَ مَرَّةً أُخْرَى.

وَبَقِيَّةُ قِصَّةِ أُمِّ مَعْبَدَ مُسْتَوْفِيَةٌ فِي الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ<sup>(587)</sup> وَغَيْرِهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْإِطْلَاعَ عَلَيْهَا فَلْيُرَاجِعْهَا. انْتَهَى.

وماؤه قليل لا مُعْوَل عليه.

585 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 313؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 191؛ ابن مليح، ن. م.، ص 90؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 306، 364، ج 2، ص 139؛ الناصري، ن. م.، ص 356، 459؛ الشرقي، ن. م.، ص 361، 459؛ الحضيكي، ن. م.، ص 98، 147؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 78، 117؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 380، 451.

586 - انظر عنها: ابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1985، ج 1، ص 230.

587 - أي كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لشهاب الدين القسطلاني، ت 923 هـ/ 1517 م. راجع تحقيق صالح أحمد الشامي، بيروت، المكتب الإسلامي، 2004، ج 1، ص 299.



## \* الرحيل من قديد والإشراف على مكة \*

وَرَحَلْنَا عَشِيَّةَ النَّهَارِ أَيْضاً، وَبَلَّغْنَا خُلَيْصَ<sup>(588)</sup> نِصْفَ اللَّيْلِ، وَنَزَلْنَا، وَمَاؤُهُ كَثِيرٌ طَيِّبٌ. وَقُرَى الْحِجَازِ كُنْهَا أَخْصَاصٌ وَبُنْيَانٌ قَلِيلٌ.

وَرَحَلْنَا عَشِيَّةَ النَّهَارِ عَلَى الْعَادَةِ، وَمَرَرْنَا بِعُشْفَانَ<sup>(589)</sup> لَيْلاً، وَفِيهِ الْبُئْرُ الَّتِي تَقُلُ فِيهَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فَعَادَ مَاؤُهَا عَذْباً فُرَاتَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مِلْحًا أَجَاجًا، وَلَمْ يَنْزَلْ بِهِ.

وَسَرَرْنَا إِلَى أَنْ حَمِيَ الْوُطْبِيسُ غَدًا، وَنَزَلْنَا فِي صَحْرَاءَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ.

وَرَحَلْنَا فِي الْوَقْتِ الْمُعْتَادِ، وَمَرَرْنَا بِوَادِي فَاطِمَةَ<sup>(590)</sup> عِشَاءً، وَهُوَ مَرُّ الظُّهْرَانِ<sup>(591)</sup> وَشَرَبْنَا مِنْ مَاءٍ، وَوَجَدْنَا بِهِ كَثْرَةَ الدَّلَاعِ وَاشْتَرَى النَّاسُ، وَلَمْ نَنْزِلْ إِلَى ذِي طَوًى<sup>(592)</sup> بَعْدَ هَذِهِ مِنْ لَيْلَةِ الْأَحَدِ السَّادِسِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ<sup>(593)</sup>.

588 - ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 337؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 192؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 308، 364، ج 2، ص 139، 384؛ الناصري، ن. م.، ص 357، 459؛ الشرقي، ن. م.، ص 363، 459؛ الزبادي، ن. م.، ص 79، 117؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 380، 449.

589 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 121؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 194؛ ابن مليح، ن. م.، ص 76، 90؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 308، 364، ج 2، ص 139؛ الناصري، ن. م.، ص 357، 459؛ الشرقي، ن. م.، ص 365، 459؛ الحضيكي، ن. م.، ص 98، 147؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 79، 117؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 381، 449.

590 - يُدْعَى أَيْضاً وَادِي الشَّرِيف. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 196؛ ابن مليح، ن. م.، ص 76، 90؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 308؛ الناصري، ن. م.، ص 358، 459؛ الشرقي، ن. م.، ص 368؛ الحضيكي، ن. م.، ص 98، 147؛ العامري، ن. م.، ص 97؛ الزبادي، ن. م.، ص 79؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 382، 449.

591 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 63؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 195؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 308، 364، ج 2، ص 139، 384؛ الناصري، ن. م.، ص 358، 459؛ الشرقي، ن. م.، ص 368؛ الحضيكي، ن. م.، ص 98، 147؛ الزبادي، ن. م.، ص 79؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 361.

592 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 196؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 313؛ الناصري، ن. م.، ص 363؛ الشرقي، ن. م.، ص 371؛ الحضيكي، ن. م.، ص 99؛ الزبادي، ن. م.، ص 81؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 384.

593 - يوم 9 سبتمبر 1690 م.

وصلينا بها الصُّبح واغتسل من اغتسل، ودَفَعْنَا وأشرفنا عند الإِشراق على المقصودة بالخطوات، من خَصَّها الله تعالى بالعِزَّ والشرف والخيرات، مَكَّة زادها الله تعالى شرفاً وتعظيماً وتمجيداً وتفخيماً.

## \* الدخول إلى مَكَّة \*

ونزلنا عليها من كَدَا الشَّيْثَةِ (594) التي بأعلى مَكَّة، ويُسمَّى باب المُعلَّى (595)، فلَمَّا بَلَّغْنَا المقابر تركنا مَكَّة يَمِينَا وطلعنا مع الوادي قليلاً، ونزلنا عند أخصاص هنالك. وهذا [88 ظ] الموضع ينزل فيه كل من لم يُهَيِّأ منزلاً (596) ومسكناً من المغاربة وغيرهم.

ونزلنا وبَيْتِنا الخيام، واطمأنت النفس إذ شاهدتُ بَيْتَ الله الحَرَامَ وبلغتُ المرام والحمد لله على التمام.

واعلم أَنَّكَ إِذَا قَارَبْتَ مَكَّةَ فُيَسْتَحَبُّ لَكَ أَنْ تَغْتَسِلَ وَتَتَوَضَّأَ للصلاة والطواف، وَيُسْتَحَبُّ لَكَ أَيضاً أَنْ تَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ كَدَا الشَّيْثَةِ التي بأعلى مَكَّة، فَإِذَا دَخَلْتَ مَكَّةَ فَادْخُلِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ (597)، وَهُوَ بَابُ السَّلَامِ (عند العامة) (598)، وَقَدْ مَرَّ جَلَّتْ لِي وَفَلَّ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وافتح لي أبواب رحمتك.

594 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 439؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 249؛ ابن مليح، ن. م.، ص 76؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 314؛ الناصري، ن. م.، ص 363؛ الزبادي، ن. م.، ص 81؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 384.

595 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 196؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 314؛ الناصري، ن. م.، ص 363؛ الزبادي، ن. م.، ص 82؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 384.

596 - سقطت في أ.

597 - حول التطابق بين بابي بني شيبه وباب السلام، انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 249؛ ابن مليح، ن. م.، ص 79، 101؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 316؛ الناصري، ن. م.، ص 364؛ الشرقي، ن. م.، ص 375، 378، 402؛ الحضيكي، ن. م.، ص 99، 129؛ الزبادي، ن. م.، ص 82-83؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 285، 384.

598 - ما بين قوسين ساقط في أ.

## \* كَيْفِيَّة طَوَاف الْقُدُوم \*

فإذا وصلت إلى الكعبة، البَيْت الْحَرَام، فَاقْبَلِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ<sup>(599)</sup>، وهو الذي في الرُّكْنِ الْغَرْبِيِّ<sup>(600)</sup> من بَابِ الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةِ وَبَيْنَهُمَا الْمُلتَزِمُ<sup>(601)</sup> نحو عشرة أشبار، واقطع حينئذ التلبية وإنو طواف القدوم، وهو واجب، وقيل ستة مؤكدة، واجعل البَيْتَ عن يسارك وطف سبعة أشواط، ثلاثة أطواف حَبِيًّا فوق المَشْيِ ودون الجري، ثم أربعة مَشْيًا، يبدأ بِالْحَجَرِ الْأَسْعَدِ<sup>(602)</sup> ويختم به في كُلِّ شَوِّط. ولا يطوف من داخل الْحِجْرِ<sup>(603)</sup>، ويدعو في طوافه بما تيسر له، ويقول بين الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>(604)</sup>. وَيَقْبَلُ الْحَجَرَ فِي كُلِّ شَوِّطٍ إِنْ قَدَرَ بِرَفَقٍ، وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا، وَيُكَبِّرُ كُلَّمَا قَبَّلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلْيُحَاذِهِ وَيَضَعُ يَدَهُ [89 و] الْيُمْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ يَضَعُهَا عَلَى فِيهِ، وَيُكَبِّرُ أَيْضًا إِذَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ<sup>(605)</sup> بِيَدِهِ وَلَا يَقْبَلُهُ.

وهنا نُكْتَةُ تَبَيَّنَ لَهَا وَهِيَ: أَنَّكَ تَبْتَدِئُ فِي الشَّوِّطِ الْأَوَّلِ قَبْلَ تَقْبِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْعَدِ، فَإِذَا كَمَلْتَ الشَّوِّطَ الْأَوَّلَ مِثْلًا وَأَرَدْتَ تَقْبِيلَ الْحَجَرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ عَلَيْهِ

599 - حول الحجر الأسود، راجع مثلاً: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 250؛ الحضيكي، ن. م.، ص 99، 111.

600 - سُمِّيَ كَذَلِكَ لِمَوَاجِهَتِهِ لِلْمَغْرِبِ، وَيُسَمَّى أَيْضًا الرُّكْنَ الشَّامِي.

601 - موضع من الكعبة يقع بين بابها والحجر الأسود، ويُعرف باستجابة الدعاء. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 5، ص 190؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 252؛ ابن مليح، ن. م.، ص 53؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 316؛ الناصري، ن. م.، ص 365؛ الشرقي، ن. م.، ص 379؛ الحضيكي، ن. م.، ص 105؛ الربادي، ن. م.، ص 112؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 387.

602 - وهو الاسم الذي يطلقه الحجاج على الحجر الأسود، راجع: الشرقي، ن. م.، ص 389؛ الحضيكي، ن. م.، ص 124، 126؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 359.

603 - ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 221: «وهو ما تركت قریش في بنائها من أساس إبراهيم عليه السلام، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة، فسُمِّيَ حجراً لذلك». وانظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 251؛ الحضيكي، ن. م.، ص 108، 123، 140.

604 - سورة البقرة، الآية 201.

605 - هو الركن المواجه لليمن أو للجنوب، لذلك يُسمى أيضاً الركن الجنوبي. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 250؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ الحضيكي، ن. م.، ص 110، 115، 118.

رَحْمَةً قَوِيَّةً، فَلَا تُقْبَلُهُ حَتَّى تَرْمِيَ أَمَامَكَ، فَإِنْ ذَهَبَتْ كَمَا أَنْتَ فَالشُّوْطُ نَاقِصٌ غَيْرُ تَامٍ، وَإِنَّمَا الرَّأْيُ تُقْبَلُهُ وَتَرْجِعُ الْقَهْقَرَى<sup>(606)</sup> حَتَّى تَتْرَكَهُ بِمَقْدَارِ ذِرَاعٍ وَهُوَ أَمَامَكَ، فَحِينَئِذٍ تَبْتَدِئُ الشُّوْطُ الْآخَرَ فَيَتِمُّ الْأَمْرُ، وَمَنْ لَمْ يَتَحَفَّظْ أَيْضاً عِنْدَ كَيْفِيَةِ الْإِسْتِلَامِ<sup>(607)</sup> فَإِنْ أَكْثَرَ النَّاسُ لَا يَتِمَّكَنُّ لَهُ الْإِسْتِلَامُ حَتَّى يَسْتَنْدَ إِلَى حَائِطِ الْبَيْتِ لِيُزَاحِمَ وَيُجَاوِزَ بِرَأْسِهِ وَكَفِّهِ الشَّاذِرَوَانَ<sup>(608)</sup>، فَيَكُونُ قَدْ دَخَلَ بِيَعْضِهِ فِي الْبَيْتِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ قَلِيلُ التَّحَفُّظِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَنْدِ أَيْضاً لَا يُقْبَلُ الْحَجَرُ إِلَّا بِعُسْرٍ، إِلَّا إِذَا اسْتَلَمَهُ مِنْ بَعِيدٍ أَوْ خَلَا الْمَوْضِعَ، وَمَنْ يَطْمَحُ أَنْ يَجِدَهُ خَالٍ فَهُوَ خَالٍ<sup>(609)</sup>، وَلَكِنْ مَعَ هَذَا الزَّحَامُ كُلُّهُ وَاجْتِمَاعُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ فَلِكُلِّ نَصِيبٍ، فَمَنْ رَأَى تَخَالُطَ الْخَلْقِ عَلَيْهِ وَازْدِحَامَهُمْ يَتَأَسُّ مِنَ الْبُلُوغِ، ثُمَّ لَا يَشْعُرُ حَتَّى يُقْبَلَهُ وَيَصْدُرَ مَجْبُورٌ الْخَاطِرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

### \* الشَّاذِرَوَانَ وَبَابُ الْكَعْبَةِ \*

[89 ظ] والشَّاذِرَوَانَ أَسَاسُ مُدَوَّرٍ بِالْبَيْتِ الشَّرِيفَةِ، وَفِيهِ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ حَلَقَةً، فَتَجِدُ الْعَامَّةَ عِنْدَ طَوَافِهِمْ يُدْخِلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهَا وَيَعْتَقِدُونَ فِعْلَ ذَلِكَ مِنَ الْوَاجِبَاتِ.

وَعِنْدَ بَابِ الْكَعْبَةِ أَيْضاً حِلْقٌ، وَتَرَاهُمْ يَتَعَلَّقُونَ بِهَا وَيُسَمِّنُونَهَا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى، وَلِكُلِّ إِمْرٍ مَا نَوَى. وَبَابُ الْكَعْبَةِ مَرْفُوعٌ عَنِ الْأَرْضِ مِقْدَارُ مَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ بِيَدِهِ، وَمِيزَابُ الرَّحْمَةِ مُرَكَّبٌ فِي أَعْلَى وَسَطِ الْحِجْرِ، وَهُوَ مِنْ ذَهَبٍ.

606 - الْقَهْقَرَى أَيُّ الرُّجُوعِ إِلَى خَلْفٍ. انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 5، ص 121.

607 - اسْتِلَامُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ أَيُّ لَمَسِهِ أَوْ تَقِيلِهِ.

608 - هُوَ الْوُزْرَةُ الْمَحِيطَةُ بِأَسْفَلِ جِدَارِ الْكَعْبَةِ وَمُنْبَتٌ فِيهِ حَلَقَاتٌ يَرِيطُ فِيهَا ثَوْبُ الْكَعْبَةِ. راجع: الأزرقى، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهمش، مكة المكرمة، 2003، ج 2، ص 34، 85؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 251.

609 - رَجُلٌ خَالٌ: مُتَكَبِّرٌ ذُو خِيَلَاءٍ، مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ. انظر: الزبيدي، ن. م.، ج 28، ص 454.

## \* الصفا والمروة \*

فإذا كَمَلْتَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ فاعمد إلى مقام سيدنا إبراهيم <sup>(610)</sup> إذا قَدِرت، وإلا فحيث تيسر لك الأمر، وازكع ركعتين ثم أت إلى الحَجَرِ الْأَسَدِ فَقَبَلْهُ، ثم انهض إلى الصَّفا <sup>(611)</sup> من بَابِ الصَّفا <sup>(612)</sup> واصعد فوقه واستقبل القبلة وكبر وهلل واحمد الله تعالى، وصل على سيدنا ومولانا مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وادع بما تيسر لك وما أردت، وانو فَرَضِيَّةَ السَّعْيِ، واذهب إلى المَرْوَةِ <sup>(613)</sup> وَحَبَّ فِي بَطْنِ الْمَسِيلِ <sup>(614)</sup> بين الْأَخْضَرَيْنِ <sup>(615)</sup>، فإذا وَصَلْتَ إِلَى المَرْوَةِ فَقَدْ كَمَلْتَ شَوْطًا، واصعد فوقها واستقبل القبلة كما ذكرنا في الصَّفا. ثم كذلك حتى تُكْمَلَ لَكَ سَبْعَةُ أَشْوَاطٍ، تبدأ بالصَّفا وتُخْتَمُ بالمَرْوَةِ، فإذا فَرَغْتَ مِنَ السَّعْيِ فَعُدْ إِلَى التَّلْبِيَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وبعد كلِّ صَلَاةٍ، وليس عليك كثرة الإلحاح بذلك.

وأكثر في مقامك بِمَكَّةَ مِنَ الطَّوَافِ، وحافظ على الصَّلَواتِ في أوقاتها مع الجماعة في الْحَرَمِ، والله الْمُوقِّقُ.

---

610 - ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ الناصري، ن. م.، ص 365؛ الشرقي، ن. م.، ص 389؛ الزبادي، ن. م.، ص 112؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 576.

611 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 252؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 316؛ الناصري، ن. م.، ص 366؛ الشرقي، ن. م.، ص 316؛ الحضيكي، ن. م.، ص 131؛ الزبادي، ن. م.، ص 85؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 359.

612 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 252؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 316؛ الناصري، ن. م.، ص 366؛ الشرقي، ن. م.، ص 380؛ الحضيكي، ن. م.، ص 100؛ الزبادي، ن. م.، ص 84؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 387.

613 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 252؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 316؛ الناصري، ن. م.، ص 366؛ الشرقي، ن. م.، ص 380؛ الحضيكي، ن. م.، ص 131؛ الزبادي، ن. م.، ص 84؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 388.

614 - موضع سعي بين الصفا والمروة. وَهُوَ الشَّعْبُ الَّذِي عَلَى يَمِينِ الْمُقْبِلِ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى مِنَى، انظر: الأزرق، ن. م.، ج 2، ص 936؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 253.

615 - الميلان الأخضران: موضع الهولة للرجال عند السعي بين الصفا والمروة. انظر: ابن مليح، ن. م.، ص 80؛ الناصري، ن. م.، ص 366؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 387.

## \* من طواف القدوم إلى عرفة \*

ثم أقمنا بها يوم نزولنا، ولم يَتمكَّن لنا طواف القدوم إلى أن صلَّينا المغرب لكثرة الحرِّ وتعب الطريق، فلَمَّا أن صلَّينا المغرب، ذهبنا وطُفْنَا وسعينا، والحمد لله (616).

[90 و] وأصبحنا مُقيمين يوم الاثنين، وهو يوم الزَّيْنة. ويوم الثلاثاء، وهو يوم النَّزْوِيَّة، رَحَلْنَا ضُحَى، ونزلنا بِمِنَى (617) قبل الزَّوال بكثير ولا بعد هنالك، وصلَّينا بها الصَّلوات الخمس، وقَصَّر ما يُقَصَّر.

واعلم أنَّه لا ماء حُلُو بها فاحمله معك من منزلك بِمَكَّة أو تبعث إليه بعد بلوغك يَأْتِيكَ من المَشْعَرِ الحَرَامِ (618).

ثم لَمَّا أن أشرَفنا جبل ثَبِير (619)، وهو جبل مُشرف على مِنَى إلى يسارك وأنت قاصد عَرَفَةَ (620)، دَفَعْنَا ونزلنا بِبَطْنِ عُرْنَةَ (621) بِإِزاء مَسْجِدِ نَمْرَةٍ (622)،

616 - في هذا الموضع يبدأ السقوط في نص النسخة ب.

617 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 252؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 315؛ الناصري، ن. م.، ص 369؛ الشرقي، ن. م.، ص 383؛ الحضيكي، ن. م.، ص 101؛ الزبادي، ن. م.، ص 86؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 359.

618 - وهو مزدلفة، انظر: ياقوت، ن. م.، ج 5، ص 133؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 258؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 318؛ الشرقي، ن. م.، ص 387؛ الزبادي، ن. م.، ص 91؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 414.

619 - عَرَفَ به المؤلف. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 263.

620 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 255؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 318؛ الناصري، ن. م.، ص 371؛ الشرقي، ن. م.، ص 383؛ الحضيكي، ن. م.، ص 101؛ الزبادي، ن. م.، ص 85؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 225.

621 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 111؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 255؛ الحضيكي، ن. م.، ص 132.

622 - ياقوت، ن. م.، ج 5، ص 304؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 254؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 318؛ الناصري، ن. م.، ص 371؛ الحضيكي، ن. م.، ص 101، 132؛ الزبادي، ن. م.، ص 86؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 389.

والإمام عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - هو الذي بناه، ولا بعد أيضاً ولا ماء فيه، إلا أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنْهُ.

ومكثنا فيه إلى أن زالت الشمس، واغتسل الناس وصلينا الظهر والعصر قَصْرًا وَجَمْعًا، ولا تَقْطَعُ التَّابِيَةَ حَتَّى تُصَلِّيَ وَتَرْوِحَ لَعَرَفَةَ.

مسألة: من انْتَبَهَمَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْإِمَامِ فِي الْقَصْرِ وَالْإِتِمَامِ فَلْيُحْرَمْ بِمَا أَحْرَمَ بِهِ الْإِمَامُ، ثُمَّ إِنْ قَامَ مِنْ اثْنَتَيْنِ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، تَبِعَهُ وَأَتَمَّ مَعَهُ أَرْبَعًا وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ، وَيُصَلِّيُ مَعَهُ الْعَصْرَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ثُمَّ دَفَعْنَا إِلَى مَوْقِفِ عَرَفَةَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَوَقَفْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ. وَإِيَّاكَ أَيْضًا أَنْ تَغْفَلَ عَنْ نِيَّةِ فَرْضِيَّةِ الْوُقُوفِ بَعْدَ جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ الْوُقُوفُ الرُّكْنِي، فَحَيْثُذِ اثْنِ الْقَدَمِ<sup>(623)</sup>، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لِمَنْ لَهُ الْفَضْلُ وَالْكَرَمُ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ.

[من الطويل]

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةَ اللَّهِ نِعْمَةً  
عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ  
وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمْرُ<sup>(624)</sup>

### \* من عرفة إلى رمي الجمرات \*

وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَوْقِفِ عَرَفَاتٍ فَلَا تَخْرُجْ مِنْ بَيْنِ الْعَلَمَيْنِ<sup>(625)</sup> [90 ظ]،  
لأن الخروج من بينها ليس بفرض ولا سنة ولا مستحب، بل تجعلهما عن  
يمينك أو يسارك، لأن بعض العامة يعتقدون أن من لم يخرج من بينهما فلا

623 - في أ: اثني القدم، وهي عبارة عامية بمعنى جاهد وثابر.

624 - البيتان لمحمود الوراق. راجع: الوراق، ن. م، ص 121.

625 - هما حد الحرم من جهة مكة.

حجّ له، وهو اعتقاد فاسد. ولا تصعد عن الجبل الذي عليه القبة في عَرَفَة<sup>(626)</sup>، ولتكثر من قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له المُلْك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مُتَطَهِّرًا مُسْتَقْبِلًا مُكَبِّرًا مُهَلَّلًا مُسْتَغْفِرًا مُسَبِّحًا مُصَلِّيًا على سيّدنا ومولانا مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - . وأدعُ بما شئت من أمر الدنيا والآخرة،

فإذا نَزَلْتَ بِالْمُزْدَلِفَةِ<sup>(627)</sup>، صَلِّ بِهَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعًا وَقَصِّرِ الْآخِرَةَ، ولم تبلغها نحن إلى أن فات العشاء. ويُستحبّ إحياء هذه الليلة بالذكر والتسبيح وغيرهما، فإذا طلع الفجر واتّضح، صَلِّ الصُّبْحَ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ إن تَمَكَّنَ لك. واجعل البُنيان الذي هنالك عن يسارك وأنت مُستقبل، وأدعُ أيضًا بما شئت، وهَلِّ وكَبِّر وصلِّ على سيّدنا مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله -، فإذا قَرَّبَ طُلُوعَ الشَّمْسِ، فادْفَعْ إِلَى مَنَى.

والتَّقِطُ في ذهابك سبع حصيات، أكبر من الفول، وهَزُول في بطن وادي مُحَسَّر<sup>(628)</sup>، وهو قدر رمية بحجر، وذلك مُستحبّ، وهو وادي النَّار<sup>(629)</sup>، فإذا بلغت مَنَى فاذهب كما أنت [91 و] حتى ترمي جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ<sup>(630)</sup>، وهي المُوَالِيَةِ مَكَّةَ بِسَبْعِ حَصِيَّاتٍ الْمُلتَقِطَةِ قبل، ثم اذبح حيثن هَدْيُكَ إن كان لك هَدْيٌ قد أوقفته معك أو اشتريته بعد، والوقوف به أحسن وأولى.

626 - أي جبل الرحمة، والقبة منسوبة إلى آدم أبو البشر. راجع: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 319؛ الناصري، ن. م.، ص 372.

627 - ياقوت، ن. م.، ج 5، ص 120؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 257؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 319؛ الناصري، ن. م.، ص 372؛ الشرقي، ن. م.، ص 387؛ الحضيكي، ن. م.، ص 101؛ الزبادي، ن. م.، ص 87؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 388.

628 - وادي بين مزدلفة ومنى. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 5، ص 62؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 258؛ ابن مليح، ن. م.، ص 73؛ العياشي، ن. م.، ج 2، ص 178، 346؛ الناصري، ن. م.، ص 376؛ الشرقي، ن. م.، ص 388؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 395، 415.

629 - العياشي، ن. م.، ج 1، ص 320؛ الناصري، ن. م.، ص 376؛ الشرقي، ن. م.، ص 388؛ الحضيكي، ن. م.، ص 103؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 395.

630 - هي أقرب الجمار إلى مكة. انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 259؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 320؛ الناصري، ن. م.، ص 376؛ الشرقي، ن. م.، ص 388؛ الحضيكي، ن. م.، ص 104، 135؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 396.



ثُمَّ إِحْلَقَ رَأْسَكَ وَالْبَسَ ثِيَابَكَ، ثُمَّ أَذْهَبَ قَاصِدًا مَكَّةَ، فَطَفَّ طَوَافَ  
الإِفَاضَةِ وَأَنْتَ عَلَى وَضُوءٍ، ثُمَّ ارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَا سَعْيَ، ثُمَّ تَرَجَّعْ  
إِلَى مَنْى فَتَقِيمَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَايَهِهَا إِنْ تيسَّرَ لَكَ ذَلِكَ، وَإِنْ شِئْتَ تَعَجَّلْتَ فِي  
يَوْمَيْنِ مِنْ أَيَّامِ مَنْى.

ثُمَّ تَرْمِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بَعْدَ الزَّوَالِ بِقَلِيلٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ حَصَاةً، سَبْعًا فِي  
الْجَمْرَةِ الْأُولَى<sup>(631)</sup>، وَهِيَ الَّتِي تَحْتَ مَسْجِدِ مَنْى عَلَى يَسَارِكَ وَأَنْتَ قَاصِدُهَا،  
وَسَبْعًا فِي الْجَمْرَةِ الْوَسْطَى<sup>(632)</sup> وَهِيَ عَلَى يَمِينِكَ، وَسَبْعًا فِي الثَّالِثَةِ وَهِيَ  
جَمْرَةُ الْعَقَبَةِ عَلَى يَمِينِكَ أَيْضًا. وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ جَرَى الْعَمَلُ الْيَوْمَ بِالتَّعَجُّلِ،  
وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ الْمَبِيتَ مُخَالَفًا لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ.

وَقَدْ كُنَّا أَرَدْنَا بَلُوغَ مَكَّةَ فَلَمْ يَتِمَّكَ الْأَمْرُ وَلَمْ يُوفَّقْ أَحَدٌ عَلَى ذَلِكَ.

مَسْأَلَةٌ: مَنْ تَعَجَّلَ سَقَطَتْ عَنْهُ جَمَرَاتُ الْيَوْمِ الْأَخِيرِ.

### \* الإِقَامَةُ فِي مَكَّةَ \*

ثُمَّ دَخَلْنَا مَكَّةَ، وَنَزَلْنَا بِهَا بِدَارٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَكَرَاءَ الدِّيَارِ  
فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ غَالٌ كَثِيرٌ، وَقَدْ اكْتَرَيْنَا نَحْنُ بِشْمَانِيَّةٍ أَحْمَرٌ<sup>(633)</sup> مَعَ مُرَاعَاةِ حَقِّنَا،  
وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَرَاءِ فَيَذْهَبُ وَيَبْنِي خَيْمَتَهُ [9 ط] بَابِ الشُّبَيْكَةِ<sup>(634)</sup>،  
وَهَكَذَا يَفْعَلُ كُلُّ مَنْ عَجَزَ، إِلَّا أَنْ السَّرَقَةَ هُنَاكَ تَغْلِبُ عَلَى التَّحَفُّظِ، إِلَّا مَنْ  
سَتَرَهُ اللَّهُ.

631 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 261؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 325؛ الناصري، ن. م.،  
ص 382.

632 - إلى هنا ينتهي السقوط في ب وحول الجمرة الوسطى، انظر: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص  
262؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 325؛ الناصري، ن. م.، ص 382.

633 - نعت للدنانير الذهبية. راجع: نوزي (رينهارت)، ن. م.، ج 3، ص 315.

634 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 196؛ الشرقي، ن. م.، ص 458؛ الورثياني، ن. م.، ص  
455.

وأقمنا بها في عيش رغد ونعمة شاملة ووجدنا بها عِبا وسَفَرَجَلا ورُمَانا  
يأتون به من الطائف<sup>(635)</sup> من وادي العباس<sup>(636)</sup>، ليس لذلك نظير في الدنيا  
أصلا بلا ارتياب، (إلا أنه)<sup>(637)</sup> لا يُشبعه إلا من كثر رِباله وقوي نواله.

وتنعم في شرب ماء زمزم<sup>(638)</sup>. واعلم أن ماءه يتركك خاوي الرُكبتين  
والضلع، بادي الأئين والوجع، ضعيف الحركات أصفر الوجنات، وذلك  
كله خير وشفاء من كل ضرر، فعليك بأكل اللحم الغنمي والسمن، ولا بد في  
هذه البلدة الشريفة، فلا ترى في ذلك إلا الخير التام.

### \* رواية حول ضرر الحجر الأسعد ونفعه \*

وعليك بكثرة الطواف فإنه أفضل العبادات في هذا المقام الشريف، ولا  
تغفل عن تسليم<sup>(639)</sup> الحجر الأسعد في كل شوط، فإنه روي عن الشَّعْبِي<sup>(640)</sup>  
عن أبي سعيد الخدري<sup>(641)</sup> - رضي الله عنهما - قال: حَجَجْنَا مع سيدنا  
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فلما أخذ في الطواف استقبل الحجر  
وقال: أعلم أنك حَجَر لا تُضَرُّ ولا تُنْفَع، ولو لا أنني رأيت رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - يُقبِّلُك ما قبَّلْتُك، ومضى. فقال له مولانا علي - كرم الله

635 - ياقوت، ن. م.، ج 4، ص 8؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 397؛ الناصري، ن. م.، ص  
446؛ الشرقي، ن. م.، ص 497؛ الحضيكي، ن. م.، ص 102، 176؛ الزبدي، ن. م.، ص  
91؛ الورثياني، ن. م.، ص 399.

636 - ابن مليح، ن. م.، ص 129.

637 - مابن قوسين ساقط في ب.

638 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 252؛ ابن مليح، ن. م.، ص 80؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص  
416؛ الناصري، ن. م.، ص 365؛ الشرقي، ن. م.، ص 412؛ الحضيكي، ن. م.، ص 105؛  
الزبدي، ن. م.، ص 144؛ الورثياني، ن. م.، ص 497.

639 - كذا في أ وب والأصح: استلام.

640 - أبو عمرو عامرين شراحيل بن عبد ذي كبار الحميري، ت حوالي 103 هـ / 721 م،  
تابعي ومحدث. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 3، ص 251.

641 - أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري، ت 74 هـ / 693 م. صحابي، روى  
أحاديث كثيرة. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 3، ص 87.

وجهه - : يا أمير المؤمنين، بل يَضُرُّ وَيَنْفَعُ، قال له: لِمَ، قال: بكتاب الله عز وجل، قال: وأين ذلك من كتاب الله [92 و] تعالى، قال: في قوله الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (642). خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَمَسَحَ بِيده على ظهره أخرج ذُرِّيَّته من ظهره فَعَرَّفَهُمْ بأنه الرّبِّ وأنّهم العبيد، وأخذ عليهم موافقتهم، وكتب ذلك في رِقٍّ، وكان لهذا الحجر عيان ولسان، فقال: افتح فاك، فَأَلْقَمَهُ ذلك الرّقَّ (643)، وقال: اشهد لمن وافاك يوم القيامة، وهو يَضُرُّ وَيَنْفَعُ. فقال سيّدنا عَمْرٌ: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحَسَنِ (644)، رضي الله عن جميعهم.

### \* ميزاب الكعبة وأماكن الدعاء \*

ومِيزَابُ الكَعْبَةِ (645) الشَّرِيفَةُ الموجود الآن، صَنَعَهُ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السُّلْطَانِ مُرَادٍ (646) أَحَدُ ملوك آل عُثْمَانَ، وهو من فَضْة مُمَوَّهَةٍ (647) بالذَّهَبِ، منصوب فوق الحجر، وذلك سنة اثنين وعشرين وألف (648)، وأخذ الميزاب العتيق، وهو الآن في خزانهم بالقُسْطَنْطِينِيَّةِ الكبيرة بَتَرَكُون به.

642 - سورة الأعراف، الآية 172. وفي ب: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلَىٰ﴾.

643 - في ب: ذلك الرق، والرجح أن كلمة الرق مضافة من الناسخ.

644 - أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1990، ج 1 ص 628.

645 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 254؛ ابن مليح، ن. م.، ص 82؛ الحضيكي، ن. م.، ص 116، 123، 131؛ الزبادي، ن. م.، ص 107.

646 - المعروف بالسلطان أحمد الأول (1012-1026 هـ / 1603-1617 م).

647 - في أ: مموه، وما أثبتناه فهو من ب.

648 - سنة 1022 هـ / 1613 م.

وعليك بكثرة الدعاء تحته (فإنه من المواضع المُستجاب فيها الدعاء) (649)، وكذلك المُلتزم، وهو ما بين الباب والْحَجَرِ الْأَسَدِ، وَالْحَطِيمِ (650) وهو ما بين رُكْنِ الْحَجَرِ وَرُكْنِ مَرْمِ، وكذا أيضاً الدعاء عند بئر رَمَزَمَ، والمُدْعَى (651) أيضاً، وهو خارج المَسْجِدِ معروف معلوم.

### \* تعامل أهل مكة مع الحجيج \*

واعلم أنه مما يؤذيك في طوافك أهل مكة، فإنهم [92 ظ] لا يتركون لك رأياً ولا عقلاً، وتراهم يتسابقون إلى الحجاج ويَطُوفُونهم ويطلبون منهم الفلوس، ومن أراد أن يطوف بنفسه ويستفرغ قلبه لذكر الله وعظمته ويستحضر نيته فلا يتركونه أو يُنْغِصُون عليه، وكنت أقاسي منهم العناء التام حتى آتي إذا تعلق بي أحد منهم أعطيتُهُ لِيُفَارِقَنِي، وهيئات. والحاصل لا تنجو منهم إلّا بعد انصرام الحياء وقُبْحِ الرِّياء، فإيا لها من بليّة فظيعة، تَجِدُ الرَّجُلَ لا يقدر أن ينظر إلى ما فوقه هيبة وحياء من تلك الأماكن الشريفة، فلا يزالون به حتى ينطق بغير اختيار ويؤدي النِّفار والفِرار.

وبهذا وصفوا أهل مكة، فقد نقل الغزّي (652) نزول مكة المُشْرِقة في كتابه: قال الشيخ مظفر الأمشاطي (653): أهل مكة عندهم أنفة وكبر وحسد، والكذب

649 - ما بين قوسين ساقط في ب.

650 - ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 273؛ الحضيكي، ن. م.، ص 105؛ الزبدي، ن. م.، ص 107؛ الورثياني، ن. م.، ص 605.

651 - وهي تسمية أخرى للملتزم. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 5، ص 190؛ الشرقي، ن. م.، ص 380.

652 - يظهر أن الكاتب يقصد الغزي نجم الدين أبو المكارم محمد بن محمد بن محمد العامري الغزي، ت 1061 هـ / 1650 م، صاحب النجوم الزاهرة. وقد عُرف الغزي بحجّاته العديدة وكثرة تأليفه، لكن لم نجد هذا النقل فيما نُشر له من كتب.

653 - محمود الأمشاطي (812-902 هـ / 1409-1496 م)، هو مظفر الدين محمود بن أحمد بن حسن العيتابي الأصل، القاهري، الحنفي، ويعرف أيضاً بابن الأمشاطي. طبيب، فقيه، نحوي، ومشارك في بعض العلوم. من آثاره: المنجز في شرح الموجز لابن النفيس، تأسيس الصحة بشرح اللمحة، الإسفار في حكم الأسفار، راجع: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 7، ص 163.

فاش بينهم، والنَّمِمة والخِدَاع والطَّمَع فيما في أيدي النَّاس، والبُغْض للغريب، إلا أن يكون مع الغريب شيء من الدُّنيا فهم عبيد له حتى يسلبون ما معه، ثم يلمُّونه بالسَّوء ويسلِّقونه بالسِّنة حدَّاد، وقد أشدَّ بعضهم فيهم قوله:

[من الكامل]  
لَا تُنْكِرُونَ لِأَهْلِ مَكَّةَ قَسْوَةً  
وَالْبَيْتُ فِيهِمْ وَالْحَطِيطُ وَرَمَزُ  
أَذْوَا رَسُولِ اللَّهِ وَهُمْو نَبِيُّهُمْ  
حَتَّى حَمَاهُ أَهْلُ طَيْبَةِ مِنْهُمْ<sup>(654)</sup>

ومع هذا كلُّه فلهم حرمة علينا، ويجب علينا حُبُّهم وتعظيمهم، إذ هم في حَرَمِ الله تعالى وجوار بيته، فالإعراض عن مساوئهم أفضل والصمت عن زلاتهم أكمل.

### \* تعامل أهل المدينة مع الحجيج \*

وأما أهل المَدِينَةِ فمُخَالَفُونَ [93 و] لهم في كَوْنِهِمْ يَغْلِبُ عَلَيْهِمُ التَّرَحُّمُ وَحُبُّ الْغَرِيبِ وَمُسَاوَاتِهِمُ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ. وفي طبعهم الجود والكرم، ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(655)</sup>. ومع هذا كلُّه فقد قيل: مَنْ عَرَفَ مَا قَصَدَ، هَانَ عَلَيْهِ مَا وَجَدَ، فَاجْنِ الثَّمَارَ وَلَا عَلَيْكَ فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ، وَاللهُ تَعَالَى يُبَلِّغُ الْمَقْصِدَ وَيُصْلِحُ مَا قَسَدَ.

654 - بيتان متداولان في كتب التراث، ويظهر أن المؤلف قد نقلهما من المنوفي، ن. م.، ص 14.

655 - سورة الحشر، الآية 9.

## \* العُمْرَة \*

فلَمَّا كانت ليلة الأربعاء وهي اللَّيلة السادسة عشر من الشهر <sup>(656)</sup> ذهبنا <sup>(657)</sup> إلى العُمْرَة <sup>(658)</sup>، وهو موضع معلوم هنالك، وهو التَّنْعِيم <sup>(659)</sup> على طريق مَرَّ الظُّهْرَان. وخرجنا عِشَاءً وَبَلَّغْنَاهَا واسترحنا حتى مَرَّ نحو النَّصَف من الليل، واغتسلنا ثم أحرمانا وقصدنا مَكَّةَ مُلْتَبِنين، فإذا دَخَلَتْ مَكَّةَ فاقطع التَّلْبِيَةَ.

وطُفْنَا وَرَكَعْنَا بِالْمَقَام، ثم سَعِينَا سَبْعاً بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَأَذْرَكْنَا صَلَاةَ الصُّبْح مع الجماعة بِالْمَسْجِدِ الْحَرَام، ثم لَمَّا أَنْ تَبَيَّنَ الْغَلَسُ، خَلَعْنَا وَقَدْ حَلَلْنَا مِنَ الْعُمْرَةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى كُلَّ مَرَّةٍ، وهي سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي الْعُمْرَةِ <sup>(660)</sup>.

## \* زيارة معالم السلف بمَكَّة \*

وَزُرْنَا أَيْضاً أُمَ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَةَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، مُوَكَّلَتَا خَدِيجَةَ - رضي الله عنها -، وهي بَبَابُ الْمُعَلَى. وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْتَحِمَ الدَّخُولَ دَاخِلَ الرُّوْضَةِ <sup>(661)</sup> فَإِنَّ ذَلِكَ سُوءٌ أَدَبٌ، بَلْ آتٍ وَرَاءَ الْحَائِطِ وَاقْرَأْ وَزُرْ وَتَوَسَّلْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَزُرْنَا أَيْضاً أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّي <sup>(662)</sup> صَاحِبَ قُوَّةِ الْقُلُوبِ، ثُمَّ وَقَفْنَا [93 ظ] بِدَارِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهَنَالِكَ حَجَرٌ أَمَامَ دَارِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ

656 - يوم 19 سبتمبر 1690 م.

657 - في ب: ذهب.

658 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 196؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 312؛ الناصري، ن. م.، ص 362، 386؛ الشرقي، ن. م.، ص 370؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 584.

659 - ياقوت، ن. م.، ج 2، ص 49؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 261؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 312؛ الناصري، ن. م.، ص 362، 386؛ الشرقي، ن. م.، ص 423-424؛ الحضيكي، ن. م.، ص 99؛ الزبادي، ن. م.، ص 80؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 384، 449.

660 - في أ: العمر.

661 - أي روضة خديجة أم المؤمنين بمقبرة المعلاة. وقد زارها الشرقي، ن. م.، ص 453.

662 - أبو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي، ت 386 هـ/ 996 م. واعظ وزاهد وفقه توفي ببغداد، أُعتبر كتابه قوت القلوب من أهم مراجع المتصوفة. راجع: الزركلي (خير

مُلْصَقٌ بِحَاطِطٍ، يُحْكِي أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَمَسَّحْنَا بِهِ تَبَرُّكًا<sup>(663)</sup>، وَاللَّهُ يُصَلِّحُ النَّيَّةَ.

### \* طَوَافُ الْوُدَاعِ \*

فَكَانَتْ مَدَّةُ إِقَامَتِنَا بِمَكَّةَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. ثُمَّ طُفْنَا طَوَافَ الْوُدَاعِ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ<sup>(664)</sup>، جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا لَا عَلَيْنَا حُجَّةً، وَلَا جَعَلَهُ آخِرَ تَوْدِيعٍ وَلَا آخِرَ تَشْيِيعٍ<sup>(665)</sup>، وَصَيَّرَنَا مِنَ الْعَابِدِينَ الْحَامِدِينَ، بِجَاهِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الشَّفِيعِ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا هَدْيٍ عَلَى مَنْ تَرَكَهُ بِخِلَافِ طَوَافِ الْقُدُومِ، فَعَلَى مَنْ تَرَكَهُ هَدْيٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

### \* مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ \*

وَرَحَلْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَبِئْنَا بِالْعُمْرَةِ، ثُمَّ بَلَّغْنَا مَرَّ الظُّهْرَانِ ضُحَى، فَاسْتَقَيْنَا الْمَاءَ وَتَعَدَّى<sup>(666)</sup> الرِّكْبَ، وَأَقْمَنَّا نَحْنُ هُنَاكَ إِذْ تَعَدَّرَ لَنَا الْمَسِيرُ مَعَ الرِّكْبِ الْمَغْرِبِيِّ وَبِئْنَا مَعَ الْمَصْرِيِّ.

وَعَدَا رَحَلْنَا مَعَهُ عِنْدَ الظُّهْرِ، وَصَبَّحْنَا عُسْفَانَ، ثُمَّ قُدَيْدَ، ثُمَّ رَابِيعَ، ثُمَّ قَاعَ الْبَرْزَةِ، ثُمَّ بَذَرَ، ثُمَّ الْجُدَيْدَةَ<sup>(667)</sup>، وَبِهَا يَتْرُكُ النَّاسُ أَثْقَالَهُمْ، إِذْ يَرْجِعُونَ

الدين)، ن. م.، ج 6، ص 274.

663 - أشار بعض الرحالة إلى هذا الحجر: الناصري، ن. م.، ص 391؛ الشرقي، ن. م.، ص 452؛ الزبائي، ن. م.، ص 97.

664 - يوم 24 سبتمبر 1690 م.

665 - في ب: ولا آخر توديع تشييع.

666 - في ب: تغدى.

667 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 277، 278؛ ابن مليح، ن. م.، ص 91؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 365، ج 2، ص 138، 385، 401؛ الناصري، ن. م.، ص 460، 604؛ الشرقي، ن. م.، ص 460، 507؛ الحضيكي، ن. م.، ص 148، 175؛ العامري، ن. م.، ص 98؛ الزبائي، ن. م.، ص 162؛ الورثي، ن. م.، ص 451.

عليها<sup>(668)</sup> بعد زيارتهم. ثم قُبُور الشُّهَدَاء<sup>(669)</sup>، ولا ماء هنالك. ثم بلغنا أَيْيَار سيدنا عَلِيٍّ<sup>(670)</sup> سَحْرًا، وبينها وبين المَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ سبعة مقدار أَذْرَاج<sup>(671)</sup> كما أخبرني به من هو ساكن هنالك.

### \* الدخول إلى المسجد النبوي \*

وأصبحنا في طَيِّبَةِ الْمُطَيِّبَةِ، على مُشْرِفِهَا أَفْضَلِ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ،  
ولله دَرَّ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي:

[94 و]

[من الطويل]

نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً  
لَمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا<sup>(672)</sup>

وذلك يوم الخميس أول شهر عاشوراء<sup>(673)</sup>. وذهبنا كما نحن إلى أن وقفنا أمامه، وسَلَّمْنَا عليه - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - وعلى ضَجِيعِهِ سيدنا أَبِي بَكْرٍ

668 - كذا في أوب، والأصح: إليها.

669 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 272؛ ابن مليح، ن. م.، ص 91، 107، 127؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 374، الذي يذكر أن المكان كان يُدعى شرف الروحاء، ج 2، ص 385؛ الناصري، ن. م.، ص 461؛ الشرقي، ن. م.، ص 461؛ الحضيكي، ن. م.، ص 148، 175؛ الزبائي، ن. م.، ص 73؛ العامري، ن. م.، ص 98؛ الزبائي، ن. م.، ص 117؛ الوريثاني، ن. م.، ص 375، 451.

670 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 184؛ ابن مليح، ن. م.، ص 92، 127؛ الشرقي، ن. م.، ص 465؛ الحضيكي، ن. م.، ص 149.

671 - جمع درجة، وهي وحدة لقياس الزمن آنذاك تساوي ست دقائق. راجع: جلال (آمنة حسين محمّد علي)، طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (648 هـ-923 هـ)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى، 1987، ص 26.

672 - البيت للمتنبّي من قصيدة في مدح سيف الدولة بمناسبة بناء مرعش سنة 341 هـ/952 م. راجع: المتنبّي، ن. م.، ص 318.

673 - يوم 4 أكتوبر 1690 م.



وسَيَدُنَا عُمَرُ - رضي الله عنهما -، فيا لها من نعمة كاملة وراحة شاملة تَفْضِلُ بها المولى تعالى، وإن لم نَكُنْ<sup>(674)</sup> لها أهلاً:

[من الطويل]  
إِلَهِى لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلاً  
إِذَا ازْدَدْتُ تَقْصِيراً تَزِدْنِي تَفْضُلاً  
كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلاً<sup>(675)</sup>

### \* زيارة معالم السلف بالمدينة \*

ثم نزلنا بدار مُحَاذِيَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ<sup>(676)</sup>. وغدا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ بَيْنَ قَبْرِهِ وَمِنْبَرِهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. ثُمَّ خَرَجْنَا لِلْبَيْعِ<sup>(677)</sup>، وَزُرْنَا أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَسَيَدُنَا الْعَبَّاسُ<sup>(678)</sup> وَالْإِمَامَ مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ<sup>(679)</sup> وَنَافِعَ<sup>(680)</sup>، وَجَمِيعَ مَنْ هُنَاكَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ.

674 - في أ: نكونوا، والكلمة مطموسة في ب.

675 - البيتان لمحمود الوراق، راجع: الوراق ن. م.، ص 164.

676 - حول وصف المسجد النبوي، انظر مثلاً: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 439؛ الحضيكي، ن. م.، ص 152، 154.

677 - مقبرة أهل المدينة. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 1، ص 473؛ الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 309؛ ابن مليح، ن. م.، ص 94؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 376؛ الناصري، ن. م.، ص 469؛ الشرقي، ن. م.، ص 484؛ الحضيكي، ن. م.، ص 139؛ الزبادي، ن. م.، ص 131؛ الوريثاني، ن. م.، ص 460.

678 - أي العباس بن عبد المطلب، عم النبي.

679 - أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني، ت 179 هـ / 795 م، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة وصاحب الموطأ. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 5، ص 257.

680 - نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل، ت 99 هـ / 717 م. تابعي ومن كبار رواة الحديث. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 7، ص 352.

ومن بركاته عليه السلام أن الحُجَّاج، الغالب عليهم يُصلُّون الجمعة عنده  
- صَلَّى الله عليه وسلَّم - مع أن العادة لا يزيدون في المقام بالمدينة على  
ثلاثة أيام.

### \* الأشرف قايتباي بالمدينة \*

ويُحكى أنَّ في زمن الأشرف قايتباي<sup>(681)</sup> أحد الملوك الجراكسة، لما حَجَّ  
بالركب بلغ المدينة المنورة يوم الاثنين، فأراد الرحيل يوم الخميس، فحصل  
مغايد<sup>(682)</sup> من عَرَبِ العنزة<sup>(683)</sup> بجبل مُفَرَّح<sup>(684)</sup> وضرَّ بالْحُجَّاج، فخاف  
أمير الحاج<sup>(685)</sup> فنادى أن لا أحداً من الحُجَّاج يتحدث بالمسير قبل صلاة  
الجمعة ولا يتأخر بعدها، فلما قُضِيَت الصلاة بالحرَم حصل ازدحام في باب  
السَّلام<sup>(686)</sup>، [94 ظ] فقتل في تلك الساعة بالزحام خلقٌ كثير، ما يزيد على  
سبعين نفراً، خارجاً عن المكسورين ومن هو إلى الموت أقرب، وذلك سنة  
اثنتين وسبعين وثمانمائة<sup>(687)</sup>.

681 - أحد سلاطين المماليك الجراكسة (872-901 هـ / 1468-1496 م). اشتهر بكثرة  
حروبه واهتمامه بالعلم والعلماء. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م.، ج 5، ص 188.

682 - كذا في ب، وهي غير واضحة في أ، ولعل مُدَوِّن الرحلة قصد إغارة. وفي دوزي  
(رينهارت)، ن. م.، ج 7، ص 386: غودي بالحرب أي بوكر بالحرب.

683 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 154: عربان العنزة.

684 - في ب: مفرج، وهو تصحيف. ذكره الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 154، 276؛ ابن مليح،  
ن. م.، ص 91؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 371، ج 2، ص 385؛ الناصري، ن. م.، ص  
464؛ الشرقي، ن. م.، ص 465؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 454، 455.

685 - في ب: الحجاج.

686 - ابن مليح، ن. م.، ص 92؛ الناصري، ن. م.، ص 467؛ الشرقي، ن. م.، ص 495؛  
الزبادي، ن. م.، ص 122؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 457.

687 - كذا في الأصل، وهو خطأ إذ أن زيارة الأشرف قايتباي للمسجد النبوي كانت سنة 884  
هـ / 1480 م. راجع: الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 368؛ الجاسر (حمد)، «المجموع الظريف  
في حجة المقام الشريف رحلة الملك الأشرف قايتباي إلى الحجاز»، في العرب، السنة 10،  
ج 9، الرياض، 1976، ص 659-696.

## \* آداب زيارة المسجد النبوي \*

وَمِمَّا يُسْتَحَبُّ أَنْ تَدْخُلَ عَلَى طَهَارَةِ الْبَدَنِ وَالثَّوبِ، فَارِغَ الْبَالِ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْغَالِ، وَتَوَجَّهْ بِالسَّكِينَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْوَقَارِ خَافِضًا صَوْتَكَ، وَقِفْ أَمَامَ الْكَوْكَبِ الدَّرِّيِّ<sup>(688)</sup>، وَهُوَ قُبَالَةَ الْوَجْهِ الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ، وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا بِأَنْ تَقُولَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَى آخِرِ مَا يَلِيقُ بِالْجَنَابِ الْعَلِيِّ وَأَنْتَ وَاقِفٌ، ثُمَّ زِدْ خَطَوَاتِ مِقْدَارِ ذِرَاعَيْنِ فَتَجِدْ فُرْجَةً أَيْضًا، فَقِفْ أَمَامَهَا وَسَلِّمْ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي بَكْرٍ الْبَحْدِيقِ وَسَيِّدِنَا عُمَرَ - زَادَهُمَا اللَّهُ شَرَفًا وَتَعْظِيمًا وَتَمَجِيدًا وَتَفْخِيمًا -، وَلْتُنْذِرْ إِلَى مَقَامِ مَوْلَاتِنَا الزَّهْرَاءِ<sup>(689)</sup>، وَهِيَ خَلْفُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - دَاخِلَ الشُّبَّاكِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهَا وَاذْهَبْ بِتَذَلُّلٍ وَخُضُوعٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُنُّ بِالْقَبُولِ، بِجَاهِ مَوْلَانَا مُحَمَّدٍ الرَّسُولِ.

وَهَذَا الْكَوْكَبُ يَاقُوتَةُ اشْتَرَاهَا السُّلْطَانُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ السُّلْطَانِ مُرَادِ الْعُثْمَانِيِّ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ ذَهَبًا، وَأَمْرٌ أَنْ تَوْضَعَ بِالْحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ<sup>(690)</sup> عَلَى الْحَالِ، بِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

## \* الخروج من المدينة \*

وَيَوْمَ السَّبْتِ خَرَجْنَا عَشِيَّةَ النَّهَارِ، وَالْقَلْبُ فِي زَفَرَاتٍ وَأُكْدَارٍ<sup>(691)</sup>:

[من الطويل]

بِعَيْنِي رَأَيْتُ الْمَوْتَ عِنْدَ التَّفَرُّقِ  
فَلَا عَاشَ مَنْ سَلَى هَوَاكُمُ وَلَا يَبْقَى

688 - تحدّث عنه بعض الرحالة بإعجاب، انظر: الشرقي، ن. م، ص 497.

689 - المعروف بمشهد السيدة فاطمة: الشرقي، ن. م، ص 487.

690 - وتُسمى أيضاً الحجرة الشريفة. راجع مثلاً: الجزيري، ن. م، ج 2، ص 303؛ الحضيكي، ن. م، ص 152.

691 - أي اضطراب، راجع دوزي (دِينَهَارَت)، ن. م، ج 9، ص 46.

وَأَبْعَدَنِي مَنْ كَانَ سُؤْلِي وَمُنِّي  
فَيَا لَيْتَ شَغْرِي هَلْ نَعُودُ وَنَلْتَقِي  
بَكَتْ مُقْلَتِي يَوْمَ الْفِرَاقِ تَأْسُفًا  
وَلَكِنَّهَا تَبْكِي عَلَى حَظِّي الشَّقِي

[من الكامل]

شَوْقِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَيْتَ شَدِيدُ  
وَهَوَاكَ غَضُّ فِي الْفُؤَادِ جَدِيدُ  
[95 و] طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى يَرَاكَ بَعْنِهِ  
وَتَرَاهُ عَيْنُكَ إِنَّهُ لَسَعِيدُ (692)

[من الطويل]

تُرَى بَعْدَ هَذَا الْبُعْدِ عَيْنِي تَرَاكُمُ  
وَتَنْظُرُكُمْ فِي عُمرِهَا مَرَّةً أُخْرَى  
وَلَوْ أَنَّ حَيًّا صَارَ قَبْرًا لِنَائِمِ  
لَصَيَّرْتُ أَحْسَنَ لَتْرِبِكُمْ قَبْرًا (693)

[من البسيط]

وَاللَّهِ مَا اسْتَحْسَنْتُ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ  
عَيْنِي سِوَاكُمْ وَلَا اسْتَمْتَعْتُ بِالنَّظَرِ

692 - البيتان لأبي هلال العسكري. راجع: الصفدي، كتاب الوافي بالوفيات، برلين-بيروت، 1981-2009، ج 12، ص 81. إلا أن مُدَوَّن الرحلة تصرف فيهما فغير عجز البيت الأول وهو: شوقٌ عليَّ بهِ الإله شهيد، بما هو مثبت، وهو في الأصل من سيرة ذي النون المصري: انظر: ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه جي، بيروت، 1979، ج 4، ص 345.

693 - لم نهتد إلى اسم الشاعر.

إِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ بَعْدَكُمْ حَسَنٌ  
فَلِإِنْ حُبَّكُمْ غَطَّى عَلَى بَصَرِ (694)

[من الطويل]  
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّكُمْ  
وَصَحَّ حَدِيثًا مَنْ يُحِبُّ فَيَعْلَمُ  
وَهَا أَنَا قَدْ أَعْلَمْتُكُمْ بِمَحَبَّتِي  
وَمَا الْقَصْدُ إِلَّا أَنْ تَحْنُوا وَتَرْحَمُوا (695)  
والله تعالى يُصْلِحُ النَّيَاتِ وَيُفَرِّجُ الْكُرْبَاتِ.

694 - البيتان لمؤيد الدين الطغرائي، مع تغيير طفيف في الألفاظ. انظر: الصفدي، ن. م، ج 12، ص 439.

695 - في أ: وترجم، والسياق يقتضي الجمع.

## القسم الرابع

# طريق العودة

### \* من المدينة إلى الينبوع \*

وعَشَّينا في أُبْيَارِ عَلِيٍّ<sup>(696)</sup>، فاعلم أنَّ وادي العَقِيق<sup>(697)</sup> المَرْوِيّ فيه أنّه وادي مُبارك<sup>(698)</sup>، هو بين أُبْيَارِ عَلِيٍّ والمَدِينَةِ المُشْرِفَةِ، معروف مشهور هنالك. ثم سِرنا فصَبَّحنا قُبُورَ الشُّهَدَاءِ، ثُمَّ الجُدَيْدَةَ، وَحَمَلَ النَّاسُ مَتَاعَهُمْ. ثم سِرنا وَتَرَكْنَا طريقَ بَدْرٍ شِمَالاً وَزَهَبْنَا يَمِيناً، وَهَذِهِ هِيَ الدُّورَةُ عِنْدَ الحُجَّاجِ اليَوْمَ، وَيَقُولُونَ: أَيُّ جَبَلٍ حِينَ تَذْهَبُ إِلَى مَكَّةَ يَبْقَى عَلَى شِمَالِكَ، وَإِذَا جِئْتَ كَذَلِكَ، هُوَ مَا بَيْنَ بَدْرٍ وَالجُدَيْدَةِ. ثُمَّ صَبَّحْنَا الدَّهْنَاءَ<sup>(699)</sup>، وَيُقَالُ لَهُ وَاصِلٌ، وَمَاؤُهُ عَجِيبٌ، ثُمَّ اليَنْبُوعُ، الرَّجُوعُ بِالسَّلَامَةِ وَالْيَقِينِ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَهَذَا آخِرُ الحِجَّازِ.

[من الطويل]

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا سَلَامَ مُوَدِّعٍ  
وَلَكِنْ سَلَامٌ لَا يَزَالُ جَدِيدُ<sup>(700)</sup>

696 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 274؛ ابن مليح، ن. م.، ص 92؛ الوريثاني، ن. م.، ص 532.

697 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 275؛ ابن مليح، ن. م.، ص 92؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 417، ج 2، ص 401؛ الناصري، ن. م.، ص 556؛ الشرقي، ن. م.، ص 465؛ الحضيكي، ن. م.، ص 171؛ الوريثاني، ن. م.، ص 523.

698 - إشارة إلى ذكر الوادي في صحيح البخاري، كتاب الحج، حديث عدد 1461.

699 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 166، 277؛ الشرقي، ن. م.، ص 348، 507؛ الزبادي، ن. م.، ص 164؛ الوريثاني، ن. م.، ص 356.

700 - البيت لابن البديع الأصفهاني، وقد تصرّف الكاتب في نهاية العجز. راجع: الباخري، دمية القصر وخضرة أهل العصر، تحقيق محمّد التونجي، بيروت، 1993، ج 1، ص 427.

## \* من الينبوع إلى الأزلَم \*

وأقمنا في الينبوع يوم صَبَّحناه، وهو اليوم [95 ظ] التاسع من الشهر<sup>(701)</sup>.

وغدا وهو عاشوراء، اجتمع الركب المصري كله. ورحلنا وأقام المصري يوم الموسم، وذهبنا نحن ورحلنا للخُضَيْرَة، وماؤه مثل ماء البحر وهو بوادي النَّار، ثم التَّبَطُّ ماء طيب، ثم بوادي العُقَيْق ولا ماء، ثم صَبَّحنا الحَوْرَاء، ماؤها يَقْتُل الإنسان قَتْلَ السِّمِّ النافع ويخلفه لا ذاهب ولا راجع. ورُحنا<sup>(702)</sup> بَيْنَ الدَّرَكَيْنِ ولا ماء، ثم الأَكْرَه مثله وأعظم، ولا مَحِيد عنهما إِلَّا لِمَنْ لَهُ قُوَّةٌ بِحَمْلِ الْمَاءِ مِنَ التَّبَطُّ إِلَى الإِصْطَبَلِ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُمَا فَلَا بَدَّ مِنْ فسادِ مِزَاجِهِ وظهورِ أَوْدَاجِهِ، شَيْءٌ أَوْدَعَهُ اللهُ لِأَمْرِ أَرَادَهُ.

ثُمَّ الْوَجْهَ<sup>(703)</sup>، وَأَكْثَرُ مِيَاهِهِ مُرَّةٌ، وَمَنْ وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى بَثْرِ وَسَطِ الْبَنْدَرِ فَإِنَّهُ يُسْتَقَى مِنْهُ مَاءٌ حُلُوٌّ عَجِيبٌ، وَالتَّاسِ لَا يَجِدُونَهُ<sup>(704)</sup> لَكُونُهُمْ يَحْفَظُونَهُ لِأَمِيرِ حَاجٍ. وَالْمَاءُ يُبَاعُ هُنَالِكَ، يَأْتِي<sup>(705)</sup> بِهِ الْأَعْرَابُ مِنَ الْجِبَالِ، فُتْبَاعُ الْقُرْبَةِ بَثْمَنَ لَهُ عِبْرَةٌ. وَحَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّهَا يَبْعَتُ بِسَبْعَةِ مِثْقَالٍ ذَهَبًا وَيَأْخُزْنَ ثَلَاثَ رِيَالَاتٍ، شَاهَدْتُهُ بَعِينِي.

ثُمَّ إِصْطَبَلِ عَنَتَرٍ، مَاءٌ عَجِيبٌ، ثُمَّ الْأَزْلَمُ خَيَّيَهُ اللهُ.

701 - يوم 9 محرم 1102 هـ / 12 أكتوبر 1690 م.

702 - في ب: رحلنا.

703 - في أوب: الوجيه، وهو تحريف.

704 - في أوب: يجوده.

705 - في أوب: يأتون.

## \* من الأزلَم إلى عقبه إيليا \*

ثم (706) أتيار السلطان، وهناك قبر يقال لصاحبه سيدي مَرْزُوق الكَفَافِي (707)، مزاراة عظيمة، يُحكى أنه لما بلغ في حياته المَسْجِدَ النَّبَوِيَّ، قَبَضَ عَلَى حَجَرٍ وَكَسَرَ بِهَا رِجْلِيهِ لثَلَا يَذْهَبُ مِنْ هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ (عَلَيْهِ) (708) اللَّيْلُ وَقَفَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَوْقَفَهُ وَمَسَحَ عَلَى رِجْلِيهِ، وَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ حَيْثُ يُشْفَعُ بِكَ، فَأَصْبَحَ وَمَا بِهِ قَلْبُهُ، فَذْهَبَ فَلَمَّا بَلَغَ هُنَا [96 و] مَاتَ، وَقَبِرُهُ بِإِزَاءِ الطَّرِيقِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ.

ثم بَنَدَرُ الْمُوَلِيعِ، وَبَلَغَنَاهُ يَوْمَ الْأَحَدِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنَ الْمُحَرَّمِ (709). وَأَقَمْنَا بِهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَوَجَدْنَا فِيهِ مُلَاقَاةَ جَاءَتْ مِنْ مِصْرَ، فَكَلَّ مَا يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ يَجِدُهُ. وَأَقَمْنَا فِيهِ الْاِثْنَيْنِ، ثُمَّ لَمْ نَحْصُلِ الْمَاءَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ. وَصَبَّحْنَا عُيُونَ الْقَصَبِ، ثُمَّ مِنْ غَدِهِ صَبَّحْنَا مَغَارَةَ سَيِّدِنَا شُعَيْبَ، وَبِتْنَا بِشَرَفِ ابْنِ عَطِيَّةٍ وَلَا مَاءَ، ثُمَّ ظَهَرَ الْحِمَارُ فِيهِ الْمَاءَ.

ثم بَنَدَرُ عَقْبَةِ إِيْلِيَا (710) وَبَلَغَنَاهُ يَوْمَ السَّبْتِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ (711)، وَوَجَدْنَا أَيْضاً فِيهِ مُلَاقَاةَ عَظِيمَةٍ مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ، كُلٌّ مَا يَطْلُبُ الْإِنْسَانُ يَجِدُهُ بَرُخْصَ. وَرَأَيْتُ هُنَاكَ زَيْبِيَا أَحْمَرَ يَأْتِي مِنْ غَزَّةَ مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ مِنْهُ جَرْمًا. وَأَقَمْنَا هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَخَوْفٍ حَدَثَ بِالْعَقْبَةِ أَمَامَنَا.

706 - في ب: وثم.

707 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 143، 279؛ العياشي، ن. م.، ج 1، ص 290؛ الناصري، ن. م.، ص 333؛ الزبادي، ن. م.، ص 62؛ الورثياني، ن. م.، ص 371، 545. وذكره النابلسي في رحلته قائلاً أنه تاجر من أهل المغرب، مرض في طريق الحج فأمر بحفر بئر وعمارته من ماله في منزل ظبا، وجعله سقاية لجميع المسلمين، ثم مات ودُفِنَ عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ. راجع: النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دمشق، 1989، ص 311.

708 - سقطت في أ.

709 - يوم 21 أكتوبر 1690 م.

710 - الجزيري، ن. م.، ج 2، ص 281.

711 - يوم 27 أكتوبر 1690 م.



## \* من عقبة إيليا إلى بركة الحاج \*

ورحلنا آخر ليلة الأربعاء ودَوَيْدَر<sup>(712)</sup> المِصْرِي أماننا بالبِتَادِقِ والمدافع<sup>(713)</sup>، وأمير الحاج خَلَفْنَا، فلَمَّا كُنَّا بالسَّلُوم<sup>(714)</sup> طلع علينا الفجر، ولم نَصِل السَّطْح<sup>(715)</sup> إلى الضُّحَى، ولم نَرِ شَرًّا والحمد لله إِلَّا ما كُنَّا نَرَاهُ من اللُّصُوصِ يميناً وشمالاً ولا طاقة لهم. وقد حَدَّثُونَا أَنَّهُمْ اجتمعوا للحاج المغربي بألف وخمسمائة، وذلك من عَرَبِ الشَّامِ والحِجَازِ وأريافِ مِصْرَ.

ولا تُكْثِرُ من أكل ما تلقيه من لحوم هذه الأرض<sup>(716)</sup> فإنه [96 ظ] مُضِرٌّ، فلما استوينا على السَّطْحِ ذهب الروح والخوف، فترى النَّاسُ يحمدون الله على سلامتهم وظهر عليهم الفَرَحُ والسرور، فحيثُ نَزَلَ المصري على السَّطْحِ ولا ماء فيه، ولم نَبْتَ نحن إلى عَزْقُوبِ البَغْلِ<sup>(717)</sup> بلا ماء.

وغدا وَرَدْنَا الكُرَيْصَ<sup>(718)</sup> وتَعَدَّيْنَاهُ، ثم بلغنا من غده النَّخِيلِ عند العصر، فأدركتنا رعود وبروق وبرد ومطر حتى أَضُرَّ النَّاسُ كثيراً ولكن فيه الخير التَّامُ، إذ أَغْنَانَا الله تعالى عن شُرْبِ ماء النَّخِيلِ، ووجدنا أيضاً مُلَاقاةَ أعظم من التي تَقَدَّمَتْ. ورأيتُ أيضاً هنالك دُلَاعاً من الشَّامِ، ما رأيتُ أحلى منه في غير إِيَّانِهِ، وتَفَاحاً أيضاً عجيباً.

712 - كذا في أوب، ويظهر أنها صيغة تصغير للدودار، وهي وظيفة مملوكية تخص حامل دواة السلطان ومبلغ الرسائل عن السلطان.

713 - حول معنى المدفع كأحد أنواع السلاح في ذلك الوقت، راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م. ج 4، ص 374.

714 - يبدو أن اسم المكان هذا قد انثثر الآن.

715 - أي سطح العقبة، وقد سبق أن مر بها الراكب في رحلة الذهاب.

716 - لحوم الأرض أي الأكمة، وتسمى أيضاً شحوم الأرض هي إحدى أسماء فصيلة الفطريات أو الفقاع.

717 - وتُعرف أيضاً بعرقوب البغلة أو عراقيب البغل. وتقع مسافة 82 كم شرق مدينة نخل قرب سطح العقبة وأحياناً يُطابق بينهما. انظر: العياشي، ن. م. ج 1، ص 280. وراجع: عبد المالك (سامي صالح)، ن. م. ص 272.

718 - في ب: القريص، وهو وادي التمريص المذكور سابقاً.

وهذا اليوم والله أعلم، أول<sup>(719)</sup> فصل الشتاء وآخر الخريف. ثم رأينا هلال صَفَر<sup>(720)</sup>. وحملنا ماء الغُدران وبِئنا بوادي التَّيه (...) <sup>(721)</sup> ثم التَّواظِر كذلك، ثم عَجْرود وفيه مُلاقاة أيضاً، ثم الدَّار الحَمراء، ثم بِرْكة الحَاج، أذلّها الله وأذلّ عامِرها وغامِرها.

### \* المخاطر عند الرحيل من الدار الحمراء \*

واعلم أنّك يوم ترحل من الدَّارِ الحَمراء تحتاج إلى حِزم وعِزم، ما كنت تحتاج إليه قبل ولا بعد، وذلك أن أعراب الأرياف يكون عندهم هذا اليوم ممّا يتّهبون فيه فُرصة الحَاج، مع أن الغُزّ عكس الله أمرهم وقَصَم ظَهرهم، يذهبون كَتائب وزُمُرا، خيلاً ورجالاً، يَتَلَقُّون<sup>(722)</sup> الحَجِيج، فترى الأعراب يُغيرون فيما بينهم فيتّهبون<sup>(723)</sup> [97 و] ويُجدّدون ولا يلقاهم أحد، والغُزّ يَنظرون وهم حُكّام الأرض في زَعمهم، والله درّ القائل:

[من البسيط]

لَا تَتَّعِبَنَّ<sup>(724)</sup> عَلَى الْأَثَرَاكِ فِي كَرَمٍ  
لِأَنَّهُمْ قَدْ زُرُّوا خُذْمًا وَعِلْمَانَا  
فَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ طَبْعًا فِي حَيَاتِهِمْ  
لِأَنَّا تَسَلَّوْهُمْ مِنْ آلِ قَحْطَانَا

719 - سقطت في ب.

720 - يوم 1 صفر 1102 هـ / 3 نوفمبر 1690 م.

721 - فراغ مقدار كلمة في أ وب.

722 - في ب: يلتقون.

723 - في أ: فيتّهبون، وما أثبتناه فهو من ب.

724 - كذا في أ وب، ولعلها تصحيف.

## \* الوصول إلى القاهرة \*

ثُمَّ صَبَّحْنَا مِصْرَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْخَمِيسِ السَّادِسِ مِنْ صَفَرٍ<sup>(725)</sup>، وَنَزَلْنَا فِي بُولَاقٍ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ، وَهُوَ أَفْضَلُ مَا يُسْكَنُ فِي مِصْرَ. وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

[من الطويل]

إِذَا كُنْتَ فِي مِصْرَ وَلَمْ تَكُ سَاكِئًا  
عَلَى نَيْلِهَا الْجَارِي فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ  
وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ بِشَاطِئِ نَيْلِهَا  
وَمَا أَنْتَ فِي شَيْءٍ فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ  
وَإِنْ كُنْتَ فِي شَيْءٍ لَمْ تَكُ صَاحِبًا  
لِإِلْفٍ لَهُ لُطْفٌ فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ  
وَإِنْ كُنْتَ ذَا إِلْفٍ وَلَمْ تَكُ مَالِكًا  
لِكَيْسٍ حَوَى أَلْفًا فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ  
وَإِنْ حُزْتَ مَا قُلْنَا وَلَمْ تَكُ هَائِمًا  
نَمِيلُ لِمَنْ تَهْوَى فَمَا أَنْتَ فِي مِصْرَ

## \* الإقامة بالقاهرة والصيرفة بها \*

وَأَقْمْنَا بِهِ بَقِيَّةَ شَهْرٍ<sup>(726)</sup> صَفَرٍ. ثُمَّ إِنَّا وَجَدْنَاهُ قَوِيَّ الْبَرْدِ وَالرِّيَّاحِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُتَرَادِفَةِ، إِذْ وَافَيْنَاهُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ، فَانْتَقَلْنَا<sup>(727)</sup> مِنْهُ لِدَاخِلِ الْقَاهِرَةِ. وَنَزَلْنَا فِي حَوْمَةِ الْبُنْدُوقَانِينَ<sup>(728)</sup> بِالسَّبْعِ قَاعَاتٍ<sup>(729)</sup> وَسَطَ الْبَلَدِ.

725 - يوم 8 نوفمبر 1690 م.

726 - سقطت في ب.

727 - في ب: فانقلبنا.

728 - إحدى خطط القاهرة، سُمِّيَ كذلك لاحتوائه عدة دكاكين لعمل قسي البندق. انظر: المقرئ، ن. م. ج 3، ص 114.

729 - موضع بالقاهرة يُشرف على الميدان وباب القرافة، عمره الملك الناصر بن قلاوون. انظر: المقرئ، ن. م. ج 3، ص 681.

واكثرنا دارا يتسعين فِضة سِكة البلد وبها يتعاملون في جميع أمتعتهم، وبها يقع الصَّرْفُ أيضاً، فأما المِثقال الإسماعيلي فَصَرْفُهُ مائة وأربعة فِضة، والمِثقال القديم مائة وثلاثون فِضة. وأما الشَّرِيفي وهو سِكة البلد في الذهب بخمسة وتسعين، فهذا صَرْفُ الذهب. وأما الرِّيال فإن لم يَتَجَرَّ الإنسان فإنه يقع في الحَرَج والرِّبَا، وإنما تَجُوز المُرَاطَلَة<sup>(730)</sup> وهم لا يعرفونها، فمن أراد [97 ظ] أن يَسْلَمَ فَلْيَبِيعَ الرِّيَالَ بِالذَّهَبِ ثُمَّ يَبِيعَ الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ وَلَا وَقَعَ فِيمَا لَا يَنْفَعُ، وهكذا أيضاً في الحِجَاز.

واستقرَّ مقامنا بذلك الموضوع وهو قريب من الأسواق، وغالبا ما يَحْتَاج الإنسان<sup>(731)</sup> الماء، ولا بُدَّ من شِرائه، فماء الثَّيْلِ يُباع بِفِضَّةٍ لِلقُرْبَةِ والمُرِّ بِفِلْسٍ.

### \* وفاة الخَرشي ووضعية أهلي العلم والصلاح \*

ثم إِنَّا وَجَدْنَا الشَّيْخَ الخَرشي تَوَفَّى - رحمة الله عليه - وأقام مقامه الشَّيْخ أَحْمَدُ الشَّرْفِي التُّوسِي المَالِكِي<sup>(732)</sup> فَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ والتَّدْرِيسِ بعده بِرِوَاقِ المَغَارِيَةِ<sup>(733)</sup> بِجَامِعِ الأَزْهَرِ عَمَّرَهُ اللهُ. وليس بِمِضَرٍ من المساجد المشهورة للإِقْرَاءِ سِوَى جَامِعِ الأَزْهَرِ، والغير لا تَكَادُ تَجِدُ فِيهِ مَجْلِسًا لِلْعِلْمِ أصْلاً، وما

730 - نوع من الصرف عند المالكية. انظر: الخطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، بيروت، 1995، ج 4، ص 335.

731 - في أوب: الا ان (كذا)، ولعل الصواب ما أثبتناه.

732 - أبو العباس أحمد الشرفي الصفاقسي نزيل مصر، ت 1133 هـ / 1721 م، التقاء التاجوري وقال عنه «كبير رواق المغاربة حين اجتماعنا به وله تأليف في علم الميقات» وسماه زيان العراقي: «شيخ رواق المغاربة بالأزهر أبو العباس أحمد الشرفي المغربي». انظر: التاجوري، فتح العليم، ن. م، ص 389؛ زيان العراقي، ن. م، ص 78؛ الوليد العراقي، ن. م، ص 233؛ الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، القاهرة، 1997، ج 1، ص 137؛ مقديش نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، بيروت، 1988، ج 1، ص 391. ويظهر أنه من وسمه الحضيكي، ن. م، ص 187، بالشيخ أحمد.

733 - يوجد بالجانب الغربي من صحن الجامع الأزهر واشتهر بخزانة كتبه الضخمة، وقد جدده السلطان قايتباي. راجع مثلاً: الحضيكي، ن. م، ص 184، 187.

كُنَّا نَسْمَعُهُ قَبْلَ مُشَاهَدَتِنَا وَحُضُورِنَا هَذِهِ الْبَلَدَةِ مِنْ إِفْشَاءِ الْعِلْمِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ وَكَثْرَةِ الْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ وَتَعَامُطِي الْفُنُونِ وَمُدَاوِلَتِهَا، لَمْ نَرِ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ، إِمَّا لِدُثُورِهِ وَانْقِرَاضِهِ بِمَوْتِ أَهْلِهِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَإِمَّا لِهَرَاءِ الْمَازِينَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ وَهَذَرِهِمْ<sup>(734)</sup> وَكَذَبِهِمْ وَافْتِخَارِهِمْ بِذَلِكَ بِكَوْنِهِمْ لَقَوَا أَهْلَ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ. وَقَدْ قِيلَ: حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرْجَ، وَحَدَّثَ عَنْ مِصْرَ وَلَا حَرْجَ. وَكَذَلِكَ أَيْضاً أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالْوَلَايَةِ الْمَشْهُورِينَ الْمَعْرُوفِينَ الْمُتَصَوِّفِينَ، مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ أَحَداً أَيْضاً. وَفَدَّ بَلَّغْنَا قَبْلَ هَذِهِ إِشَاعَةَ سَيِّدِي عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ سَيِّدِي الْغَازِي<sup>(735)</sup> حِينَ حَجَّ، وَأَخْبَرْنَا بِشَيْءٍ مِنْ هَذَا، فَلَمْ نَزَلْ نَطْلُبُهُمْ [98 و] وَنَسْأَلُ عَنْهُمْ وَنَجِدُ فِي ذَلِكَ فَمَا لَقَيْنَا أَحَداً مِنْهُمْ، إِمَّا لاختفائهم عَنِ النَّاسِ وَخُمُولِهِمْ كَمَا هُوَ دَأْبُهُمْ وَسَجِيَّتُهُمْ، فَيَكُونُ النَّاقِلُ فَوْقَهُ كَذَاباً، وَإِمَّا لِنُقْصَانِنَا وَعَدَمِ أَهْلِيَّتِنَا لِرُؤْيَيْهِمْ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

### \* الْقَضَاءُ بِمِصْرَ \*

وَأَمَّا أَحْكَامُ الْقَضَاءِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَالْوُقُوفِ عَلَى الْحُدُودِ وَالْفَضْلِ بِحَكْمِ اللَّهِ وَشَرِيعَةِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَامْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ فَذَلِكَ غَيْرُ مَوْجُودٍ، وَالْمَوْصُوفَةُ بِذَلِكَ عَدِيمٌ وَمَقْهُودٌ. وَكُنْتُ يَوْمَماً أَتَكَلَّمُ مَعَ سَيِّدِي أَحْمَدَ الشَّرَفِيِّ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَأَنْشِدُنِي لِبَعْضِهِمْ:

[مَنْ الْوَافِرُ]

قُضَاةُ زَمَانِنَا صَارُوا الصُّوَصَا

عُمُومًا فِي الْقَضَايَا لَا خُصُوصًا

734 - الهذر هو الكلام الذي يكثر فيه الخطأ والباطل. انظر: ابن منظور، ن. م.، ج 5، ص 259.

735 - قد يكون نفس من سماه سابقاً بسَيِّدِي عَبْدَ الْخَالِقِ بْنِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ سَيِّدِي أَبُو طَيْبِ بْنِ عَيْسَى. وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الشَّخْصَ مِنْ أَحْفَادِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّرْعِيِّ السَّجْلَمَاسِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْغَازِي، ت 981 هـ. / 1573 م، وَالَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ الْيُوسُفِيُّ فِي مَوْلَفَاتِهِ. الْيُوسُفِيُّ، الْمَحَاضِرَاتِ، ن. م.، ص 101، 672؛ دِيَوَانُ الْيُوسُفِيِّ، ن. م.، ص 263؛ الْكَتَاتَانِي، سُلُوكُهُ، ن. م.، ج 1، ص 135.

يَرُونَ الْغَنَمَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى  
كَانَهُمْ تَلَوَّافِيهَا نُصُوصًا  
فَنَخْشَى مِنْهُمْ إِنْ صَافَحُونَا  
يَسْأَلُوا مِنْ خَوَاتِمِنَا الْفُصُوصَا  
ولبعضهم أيضاً:

[من الوافر]  
قُضَاةُ زَمَانِنَا اخْتَجُّوا بِعِلْمِ  
وَمَا لَهُمْ عَلَى ذَاكَ اجْتِمَاعُ  
وَأَمْسَى الْعِلْمُ مُنْفَرِّدًا يُنَادِي  
أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا

وقال الشيخ سيدي مُحَمَّد المنوفي الإسحاقِي الشافِعِي (736) في تأليفه  
لَطَائِفِ أَخْبَارِ الْأَوَّلِ فِيمَنْ تَصَرَّفَ فِي مِضْرٍ مِنْ أَرْبَابِ الدُّوَلِ، وهو كتاب  
ظريف عجيب (737) ما نصّه: ومن المصائب العجيبة استنابة الجهلة بالأرياف  
في القضاء، فيقصون بين الناس بما ليس لهم به علم، ويحسبون هينا وهو  
عند الله عظيم، ومع ذلك يأخذون الرشوة جهرا من غير تكبر ولا يكتفون  
منها باليسير، [98 ظ] ثم يقدمون على إبطال الحقوق البيّنة ولا يلتفتون  
للذي معه الحق وإن تمسك بقيام البيّنة، انتهى (738).

وهذا دأب قضاة القاهرة أيضاً: اعط الفلوس واقطع الرؤوس.

736 - محمد بن عبد المعطي بن أبي الفتح ابن أحمد بن عبد المغني الاسحاقِي المنوفي، ت  
1060 هـ / 1650 م. مؤرخ وأديب مصري، ألف كتباً عديدة منها الروض الباسم في أخبار  
من مضى من العوالم، لوامع التنوير في شرح الكوكب المنير، دوحة الازهار، إضافة  
للكتاب الذي ذكره اليوسي. راجع: الزركلي (خير الدين)، ن. م. ج 6، ص 247.

737 - في ب: عجيب ظريف.

738 - المنوفي، ن. م. ص 123.

وما زال التمسك بالثبته المحمدية بمغربنا والحمد لله، وظهور الحق والعدل وتغيير المنكر واختائه لمن ابتلى بشيء من ذلك، بخلاف هذه البلاد، وعياذ بالله، لا حياة، لا خفية، ولا يعيب أحد لأحد فعلاً، فديار الخمر الصراح مشهورة وسط أسواق المسلمين، وديار البواغي كذلك، فبجحهم الله وقبح سعيهم، أخرجنا الله منها في الحين وجعلنا من السالمين، وحفظنا بمنه آمين.

### \* أسواق القاهرة وحمّاماتها \*

وأما أسواقها فليس لها نظير كلما يحتاج يوجد في كل موضع وفي كل جهة، حتى أن من كان في موضع وأراد أن يستغني عن جهة أخرى يجد ما يكفيه بإزائه.

والحمّامات أيضاً أكثر ممّا يُحصى ويُعدّ، وجزاهم<sup>(739)</sup> الله عن فعلهم في الحمّامات، فإذا دخل الإنسان يُعطونه مِثْرَيْن ويدخل فيجد بيتاً وحده وفيها الماء الحارّ والبارد، فإذا خرج لبسهما أيضاً فيكون في جميع أحواله مستوراً، وأما حمّامات المغرب ففيها المناكر المفصوحة من كشف العورة وعدم مبالاتهم بذلك وازدحامهم على بُرْمَة<sup>(740)</sup> الماء وهم عُراة وينظر<sup>(741)</sup> بعضهم إلى بعض، فهذا فعل شنيع قبيح. [99 و] فكانت مُدّة إقامتنا بمصر أربعة أشهر وتسعة أيام.

739 - في أوب: وجزيهم.

740 - إناء من الخزف للماء. راجع: دوزي (رينهارت)، ن. م، ج 1، ص 311.

741 - في أ: ونظر، والمثبت من ب.

## \* زيارة القرافتين ومسجد عمر \*

وَزُرْنَا الْقَرَفَتَيْنِ الصُّغْرَى وَالْكُبْرَى<sup>(742)</sup>، وَمِنَ الْمَشْهُورِينَ بِالْقَرَفَةِ الصُّغْرَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَنُوفِي<sup>(743)</sup> وَتَلْمِيزُهُ خَلِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ<sup>(744)</sup> وَهُوَ مَقْبُورٌ بِإِزَائِهِ، وَأَبُو الْحَسَنِ الشَّارِحُ<sup>(745)</sup> وَغَيْرُهُمْ.

وَالْقَرَفَةُ الْكُبْرَى، مِنَ الْمَشْهُورِينَ فِيهَا أَيْضاً أَخُوهُ سَيِّدُنَا يُوسُفُ<sup>(746)</sup> وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ<sup>(747)</sup> وَالسَّادَاتُ الْمَالِكِيَّةُ: أَصْبَغُ<sup>(748)</sup> وَأَشْهَبُ<sup>(749)</sup> وَابْنُ الْقَاسِمِ<sup>(750)</sup>

742 - راجع: المقريزي، ن. م.، ج 4، ص 846-881. وكانت زيارة القرافتين محطة أساسية عند إقامة الركب المغربي بالقاهرة، انظر: ابن مليح، ن. م.، ص 55؛ الشرقي، ن. م.، ص 533؛ الحضيكي، ن. م.، ص 188-190؛ الزبائدي، ن. م.، ص 188؛ الورثيلاني، ن. م.، ص 363.

743 - كذا في أ. ب. وهو أبو محمد عبد الله بن سليمان الإسحاقى المنوفى المصرى المالكي، ت 749 هـ / 1348 م. من أهم شيوخ خليل بن إسحاق، وقد ألف خليل في مناقبه تأليفاً مفرداً. انظر: خليل بن إسحاق، مناقب المنوفى، تحقيق خالد محمد السعيد، القاهرة، 2012.

744 - ضياء الدين خليل بن إسحاق بن موسى الجندي، ت 776 هـ / 1374 م. فقيه مالكي مصري. انظر: الزركلى (خير الدين)، ن. م.، ج 2، ص 315.

745 - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن خلف المنوفى الشاذلى، ت 939 هـ / 1532 م. له شرح شهير على الرسالة بعنوان: كفاية الطالب الربانى على رسالة ابن أبي زيد القيروانى. انظر: الزركلى (خير الدين)، ن. م.، ج 5، ص 11.

746 - المقصود به النبي يوسف.

747 - أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى المطلبى القرشى، ت 204 هـ / 820 م. انظر: الزركلى (خير الدين)، ن. م.، ج 6، ص 26.

748 - أصبغ بن الفرج ابن سعيد بن نافع المصري، ت 225 هـ / 840 م. انظر: الزركلى (خير الدين)، ن. م.، ج 1، ص 333.

749 - أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسى، ت 204 هـ / 819 م. من أصحاب مالك. دُفن بالقرافة. انظر: ابن الزيات، كتاب الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، تحقيق أحمد بك تيمور، مصر، 1907، ص 37. وراجع: الزركلى (خير الدين)، ن. م.، ج 1، ص 333.

750 - أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقى مولا هم المصري، ت 191 هـ / 807 م. محدث وفقيه مالكي، ومن أصحاب مالك. دُفن بالقرافة. انظر: ابن الزيات، ن. م.، ص 39. راجع: الزركلى (خير الدين)، ن. م.، ج 3، ص 323.



وَسَحْنُون<sup>(751)</sup> وابن عَرَفَة<sup>(752)</sup> وابن عَطَاءِ الله<sup>(753)</sup> وابن دَقِيقِ العِيد<sup>(754)</sup> وابن  
الْفَارِض<sup>(755)</sup> وغيرهم ممَّا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَى، نَفَعَنَا اللهُ بِبَرَكَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ.

وهناك مَسْجِدُ سَيِّدِنَا عَمْرُو<sup>(756)</sup> بن العاص الذي وَقَعَ عَلَيْهِ الاجماع، وقد  
أَحْكَمَهُ الْخَرْبُ وَلَا عِمَارَةَ بِإِزَائِهِ. وقد كان سيدي الوالد ذَهَبَ إِلَيْهِ يَوْمَ جُمُعَةٍ  
وَمَقْصِدُهُ أَنْ يُصَلِّيَهَا فِيهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجَعْنَا، وَلَمْ نُصَلِّيْهَا إِلَى الْآزْهَرِ.

---

751 - يبدو أن الإشارة إلى سحنون، سبق قلم من مُدَوِّن الرحلة أو من الناسخ، لأن المعلوم أن  
سحنون صاحب المدونة، ت 240 هـ/ 856 م، قد دُفِنَ بِالْقَيْرَوَانِ، وَلَا نَعْلَمُ مِنَ السَّادَاتِ  
الْمَالِكِيَّةِ مَنْ يَحْمِلُ اسْمًا مِثْلَهَا وَمُدْفُونًا بِالْقَرَفَةِ.

752 - وهو قطعاً غير ابن عرفة الورغمي صاحب المختصر الفقهي، ت 803 هـ/ 1401 م،  
المدفون بتونس. وقد أشار ابن الزيات، ن. م، ص 265، إلى شخص مدفون بالقرافة الكبرى  
يُدعى ابن عرفة دون أَنْ يُعْرَفَ بِهِ. ولعله ابن عرفة المحدث الذي عاش في النصف الثاني من  
القرن 7 هـ/ 13 م، والذي أشار له المقرئ عريضا، ن. م، ج 4، ص 805.

753 - تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم السكندري، ت 709 هـ/ 1309 م. فقيه  
مالكي وصوفي شاذلي. ألَّفَ الكثير من المصنفات أهمُّها لطائف المنن والحكم العطائية.  
دفن بزوايته التي كان يتعبد فيها بالمقطم بسفح الجبل. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م،  
ج 1، ص 221.

754 - تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري القوسي، ت 702 هـ/ 1302 م.  
فقيه كاتب وقاض وخطيب، من أشهر تآليفه: الإلمام الجامع لأحاديث الأحكام، شرح  
مختصر ابن الحاجب، شرح الأربعين النووية. دُفِنَ بسفح المقطم شرق القاهرة. انظر:  
الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 6، ص 283.

755 - شرف الدين أبو حفص عمر بن علي بن مرشد الحموي، ت 632 هـ/ 1235 م. من  
أشهر شعراء التصوف. دفن في مسجده المشهور به ببجل المقطم. انظر: الزركلي (خير  
الدين)، ن. م، ج 5، ص 55.

756 - في أ: عمر، وما أثبتناه فهو من ب.

## \* زيارة مقاييس النيل \*

وذهبنا إلى المَقَائِيسِ <sup>(757)</sup> التي يُعرف بها زيادة النيل، وأشهرهم المقياس الجَدِيد <sup>(758)</sup> الذي بناه جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّل <sup>(759)</sup>، أحد ملوك الدولة العباسية، وذلك أوّل سنة سبع وأربعين ومائتين <sup>(760)</sup>، وهو برأس جَزِيرَةِ الْفُسْطَاط <sup>(761)</sup>. ذكروا أنه <sup>(762)</sup>: ويشتمل هذا المقياس على فَسْقِيَّةٍ مُرَبَّعةٍ يدخل منها الماء من مَسَارِبٍ، وفي وَسْطِهَا عَمُودٌ من رُخَامٍ أبيض، ووضعوا في العَمُود حُطُوطًا أصابع. قالوا: وهي عبارة عن قَرَارِيطٍ مُقَسَّمةٍ على أذرع، يُعلم منها ما يزيد النيل في كلّ يوم [99 ظ] من أوان الزيادة. وجعل مساحة الذراع إلى أن يبلغ اثني عشر ذراعًا، فيكون الذراع ثمانية وعشرين إصبعًا، ومن اثني عشر ذراعًا إلى فوق يصير الذراع أربعة وعشرين إصبعًا. وأرض مِصْرَ كلّها تُروى الرّي الكامل من ستّة عشر ذراعًا إلى سبعة عشر ذراعًا، وما زاد على ذلك يَحْصُلُ به الضّرر، انتهى <sup>(763)</sup>.

## \* خصائص وادي النيل \*

قال بعض الحكماء: لولا جَعَلَ الله في مِصْرَ حِكْمَةَ الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ريّ البلاد وهبوط الماء عند بدء الزراعة لَفَسَدَ إقليم مِصْرَ وتَعَذَّرَ سُكُنَاهُ، لأنّه ليس فيه أمطار كافية ولا عُيون جارية، وأنشدوا:

757 - حول مقاييس النيل راجع: المقريزي، ن. م، ج 1، ص 150؛ الزبدي، ن. م، ص 225؛ الورثياني، ن. م، ص 363.

758 - ويُعرف أيضاً بالمقياس الكبير. راجع: المقريزي، ن. م، ج 1، ص 152.

759 - عاشر الخلفاء العباسيين (232-247 هـ / 847-862 م) واسمه جعفر بن محمد بن هارون الرشيد. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 2، ص 127.

760 - سنة 861 م.

761 - أي جزيرة الروضة وسط النيل، المقريزي، ن. م، ج 2، ص 577.

762 - هنا يبدأ النقل عن المنوفي بتصرف، ن. م، ص 83-84.

763 - رغم الإشارة إلى الانتهاء من النقل من المنوفي فإن الكاتب واصل النقل في ما يلي.

[من الكامل]

وَأَفَى لِهَذَا النَّيْلِ أَيُّ عَجِيبَةٍ  
بِكُرِّ مِثْلِ حَدِيثِهَا لَا يُسْمَعُ  
يَلْقَى الثَّرَى فِي الْعَامِ وَهُوَ مُسَلَّمٌ  
حَتَّى إِذَا مَا قَلَّ عَادَ مُودَعٌ  
مُسْتَقْبِلٌ مِثْلَ الْهَلَالِ فَدَهْرُهُ  
أَبَدًا يَزِيدُ كَمَا يُرِيدُ وَيَرْجِعُ<sup>(764)</sup>

وقال آخر:

[من الوافر]

كَأَنَّ النَّيْلَ ذُو عَقْلٍ وَلُبٍّ  
لِمَا يَبْدُو لِعَيْنِ النَّاسِ مِنْهُ  
فَيَأْتِي حِينَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ  
يَمْضِي حِينَ يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ<sup>(765)</sup>

ويروى عن (ابن)<sup>(766)</sup> عِنْدَ الْحَكَمِ<sup>(767)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ<sup>(768)</sup> - رضي الله عنهما - أَنَّهُ قَالَ: نَيْلٌ مِصْرَ سَيِّدِ الْأَنْهَارِ، سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ بَحْرٍ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُجْرِيَ نَيْلَ مِصْرَ أَمَرَ كُلَّ نَهْرٍ أَنْ يَمُدَّهُ فَتَمُدَّهُ الْأَنْهَارُ بِمَائِهَا، فَفَجَّرَ لَهُ الْأَنْهَارُ وَالْأَرْضُ عُيُونًا، فَإِذَا انْتَهَتْ جَرِيَّتُهُ إِلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْحَى إِلَى كُلِّ مَاءٍ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى عُنْصَرِهِ.

764 - الأبيات في: المقرئ، ن. م. ج 1، ص 168، مع اختلاف طفيف في الألفاظ.

765 - الأبيات أيضاً في: المقرئ، ن. م. ج 1، ص 168، مع اختلاف طفيف في الألفاظ.

766 - إضافة يقتضيها السياق.

767 - أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، ت 257 هـ / 871 م، مُحدث ومؤرخ مصري. اشتهر بكتابه فُوح مصر والمغرب. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م. ج 3، ص 313.

768 - أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ت 73 هـ / 692 م. صحابي وراوي للحديث. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م. ج 4، ص 108.

وعن يَزِيد بن أَبِي حَبِيب<sup>(769)</sup> [100 و] أَنَّ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ<sup>(770)</sup> - رضي الله عنه - سَأَلَ كُغَب الْأَخْبَار<sup>(771)</sup>: هَلْ تَجِدُ لِهَذَا النَّيْلِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَبْرًا، قَالَ<sup>(772)</sup>: أَيْ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَفَلَقَ لِمُوسَى الْبَحْرَ، لَأَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوحِي إِلَيْهِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ، يُوْحِي إِلَيْهِ عِنْدَ جَزَيْتِهِ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَجْرِيَ فَيَجْرِي مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ يُوحِي إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ عُدُّ يَا نَيْلَ حَمِيدًا، انْتَهَى<sup>(773)</sup>.

### \* أَهْرَامِ مِصْر \*

وَأَمَّا أَهْرَامِ مِصْرَ فَهَمَّ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا. قَالَ<sup>(774)</sup> الْأَسَازُ ابْنُ وَصِيف<sup>(775)</sup> فِي أَخْبَارِ مِصْرَ وَعَجَائِبِهَا أَنَّ سُورِيْدَ أَحَدِ مُلُوكِ مِصْرَ قَبْلَ الطُوفَانِ، هُوَ الَّذِي بَنَى الْهَرَمَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ الْمُنْسُوبَيْنِ إِلَى شَدَادِ بْنِ عَادَ، وَسَبَبُ بِنَائِهِمَا أَنَّهُ قَبْلَ الطُوفَانِ بِثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ قَدْ رَأَى سُورِيْدُ فِي مَنَامِهِ، كَأَنَّ الْأَرْضَ انْقَلَبَتْ بِأَهْلِهَا وَكَأَنَّ النَّاسَ قَدْ هَرَبُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَكَأَنَّ الْكَوَاكِبَ تَتَسَاقَطُ وَيَصْدُمُ بَعْضُهَا بَعْضًا بِأَصْوَاتٍ هَائِلَةٍ، فَأَعَمَّهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ لِأَحَدٍ، وَعَلِمَ أَنَّهُ سَيَحْدُثُ أَمْرٌ عَظِيمٌ. ثُمَّ رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ كَأَنَّ الْكَوَاكِبَ الثَّابِتَةَ نَزَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ فِي

769 - أَبُو رَجَاءِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ الْأَزْدِيُّ، ت 128 هـ / 745 م. مِنْ رِوَاةِ الْحَدِيثِ بِمِصْرَ وَكَانَ مُفْتِيًا بِهَا. انْظُرْ: الزُّرْكَالِيُّ (خَيْرُ الدِّينِ)، ن. م. ج 8، ص 183.

770 - أَوَّلُ الْخُلَفَاءِ الْأُمَوِيِّينَ (41-60 هـ / 661-680 م). انْظُرْ: الزُّرْكَالِيُّ (خَيْرُ الدِّينِ)، ن. م. ج 7، ص 261.

771 - أَبُو إِسْحَاقَ كَعْبُ بْنُ مَاتَةَ بْنِ ذِي الْهَجْنِ الْحَمِيرِيُّ، ت 32 هـ / 652 م. تَابِعِيٌّ، نُقِلَ عَنْهُ الْكَثِيرُ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الْغَابِرَةِ. انْظُرْ: الزُّرْكَالِيُّ (خَيْرُ الدِّينِ)، ن. م. ج 5، ص 228.

772 - فِي ب: فَقَالَ.

773 - هُنَا يَنْتَهِي النُّقْلُ عَنِ الْمُنَوْفِيِّ.

774 - هُنَا يَبْدَأُ النُّقْلُ مِنْ جَدِيدٍ عَنِ الْمُنَوْفِيِّ، ن. م. ص 105.

775 - إِبْرَاهِيمُ بْنُ وَصِيفٍ شَاهِ الْمِصْرِيِّ، ت 599 هـ / 1203 م، مُؤَرِّخٌ وَجُغْرَافِيٌّ مِصْرِيٌّ قِبْطِيٌّ، أَلْفَ فِي الْجُغْرَافِيَا وَالْعَجَائِبِ مِنْ ذَلِكَ كِتَابَ جَوَاهِرِ الْبُحُورِ وَوَقَاتِعِ الْأُمُورِ وَكِتَابَ مَخْتَصَرِ الْعَجَائِبِ. انْظُرْ: الزُّرْكَالِيُّ (خَيْرُ الدِّينِ)، ن. م. ج 1، ص 78.

صورة طيور بيض، وكأنها تَخطف النَّاسَ، وتُلقيهم بين جبلين عظيمين، وكأن الكواكب المُنيرة مُظلمة مَكسوفة، فانتبه فَرَعَا مَرْعوباً، فأمر عند ذلك بِعَمَلِ الأهرام. ولما شَرَعَ في بِنائها أمر بقطع الأسطوانات<sup>(776)</sup> العظام، واستخرج الرِّصاص من أرضِ المَغْرِبِ [100 ظ] وإحضار الصخور من ناحية أُسْوَانَ<sup>(777)</sup> فبنى بها أساس الأهرام الثلاث، الشرقي والغربي والمُلَوَّن، وكانوا يَمْدُون البلاطة، ويثقبونها، ويجعلون بوسطها قصباً من حديد قائم، ثم يُرْكَبُونَ عليها بلاطة أخرى إلى أن كَمَلت، وجعل ارتفاع كل واحد من الأهرام مائة ذراع بالذراع الملكي، والذراع الملكي خمسة أذرع بذراعنا الآن، وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراع العَمَل، فلما فَرَّغَتْ كَسَاهَا دِيباجاً مُلَوَّناً من فوقها إلى أسفلها.

وَذَكَرَ القبط في كتبهم أنَّ عليها كتاباً مَنْقُوشاً تَفْسِيرُهُ بالعربيَّة: أنا سوريد الملك، بَنَيْتُ هذه الأهرام في وقت كذا وكذا<sup>(778)</sup>، وأتَمَمْتُ بِناءها في سِتِّ سنين، فمن أتى بعدي وَزَعَمَ أَنَّهُ مَلِكٌ مِثْلِي، فَلْيَهْدِمها في سِتِّ مائة سنة، وقد عَلِمَ أَن الِهْدَمَ أَهْوَنُ مِنَ البِناء، وإني كَسَوْتُها عند فَرَاغِها بالدِّيَباجِ فليَكسها بِالْحُصَرِ، انتهى<sup>(779)</sup>.

وذكروا أَن المَأْمُون<sup>(780)</sup> أراد الوُقُوفَ على الأهرام ففتح ثُلُمَةً من الهَرَمِ الكَبِيرِ، انتهى إلى عشرين ذِراعاً رَأَيْناها، فوجدَ مَطْمَرَةً فيها ذهباً مَضْرُوباً، وزن كلِّ دينار أَوْقِيَيْنِ من أَوْاقِيتنا<sup>(781)</sup>، وكانت ألف دينار، فَتَعَجَّبَ المَأْمُونُ

776 - في أ: الاصطوانات، وما أثبتناه فهو من ب.

777 - مدينة معروفة في الصعيد المصري. انظر: ياقوت، ن. م، ج 1، ص 191.

778 - في أ: كد وكد، وهي غير واضحة في ب، وما أثبتناه من المنوفي.

779 - النقل من المنوفي، ن. م، ص 105.

780 - سابع الخلفاء العباسيين (198-218 هـ / 813-833 م). انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 4، ص 142.

781 - الأوقية وحدة وزن، اختلف تقديرها حسب الأزمان والبلدان. راجع دوزي (رينهارت)، ن. م، ج 1، ص 213.

من جودة ذلك الذهب وحسن حُمُرته، وقال: ارفعوا حساب ما أنفقتموه على هذه الثُلْمة، فرفعوه فوجدوا قدر ذلك المال لا يزيد ولا ينقص، فتعجب من ذلك غاية العجب، [101 و] وقال: كان هؤلاء القوم بمنزلة لا تُدرِكها نحن ولا أمثالنا. ثم رَحَلَ وترك ذلك.

ولبعضهم:

[من الطويل]

بِعَيْشِكَ هَلْ أَبْصَرْتَ أَعْجَبَ مَنظَرًا  
عَلَى طُولِ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ هَرَمِي مِضْرٍ  
أَنَافًا بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ وَأَشْرَفَا  
عَلَى الْجَوِّ إِشْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى النَّسْرِ<sup>(782)</sup>

[وقال]<sup>(783)</sup> آخر:

[من الطويل]

خَلِيلِي مَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَيْنِي  
تَمَائِلٌ فِي إِتْقَانِهَا هَرَمِي مِضْرٍ  
بِنَاءٍ يَخَافُ الدَّهْرُ مِنْهُ وَكُلُّ مَا  
عَلَى ظَاهِرِ الدُّنْيَا يَخَافُ مِنَ الدَّهْرِ<sup>(784)</sup>

782 - البيتان للحكم بن أبي الصلت، وقد تصرّف فيها الكاتب بتغيير طفيف في الألفاظ. راجعها في: المقرئ، ن. م.، ج 1، ص 321؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1967، ج 1، ص 80.  
783 - زيادة من المنوفي، يقتضيها السياق.

784 - البيتان لعمارة اليمني. راجعها في: المقرئ، ن. م.، ج 1، ص 328. وهنا ينتهي النقل عن المنوفي، ن. م.، ص 105.

## \* الخروج من مصر والنزول بكرداسة \*

ثم خرجنا من مِصر يوم الخميس الخامس عشر من جُمادى الثانية<sup>(785)</sup>، فذهب<sup>(786)</sup> من فِصل الرِّبيع ثمانية عشر يوماً، وهو الخامس من مارس<sup>(787)</sup>، ونزلنا بِإِبْتَابَة<sup>(788)</sup> شاطئ النِّيل، وأقمنا هنالك ثمانية أيَّام.

ورحلنا يوم الجمعة الثاني والعشرين من الشهر<sup>(789)</sup>، ونزلنا بِكَرْدَاسَة<sup>(790)</sup>، وهي المُوالية لِلصَّحراء وأقمنا بها يومين، وهنالك سوق تَقَعُ<sup>(791)</sup> بين الحُجَّاج والأعراب ما في مِصرٍ مثله، وإن أردتَ أن تشتري فَرَساً فلا تشتريه إلى هنا أو في إِبْتَابَة<sup>(792)</sup> لأن خَيْلَ البادية أفضل من خَيْلِ البلد، واحمل من هنا ماء مَبَيْتِكَ، ثم تروح لَوادي الرُّهْبَان.

## \* من كرداسة إلى المدار \*

ورحلنا من كُرْدَاسَة يوم الاثنين، وبُتنا في البِساط ولا ماء فيه ولا حَطَب. وغداً بُتنا بِوادي الرُّهْبَان، واحمل الماء من هنا أيضاً. وغداً بُتنا بِعُقُونَة وماؤها مالِح. واليوم الثالث، منها بلغنا الشَّمَامَة عند الزَّوال، وبها رأينا هِلَال رَجَب<sup>(793)</sup>، وبُتنا بها وماؤها مُثْنَن.

---

785 - يوم 15 مارس 1691 م.

786 - في ب: قد ذهب.

787 - أي بالتقويم العجمي المعتمد في مصر والذي لم يتبع الإصلاح القريقوري.

788 - في أ وب: بلابة، وهو تحريف.

789 - يوم 22 مارس 1691 م.

790 - ابن مليح، ن. م.، ص 131؛ مَرَبها الناصري في طريق الذهاب، ن. م.، ص 256، وطريق العودة، ن. م.، ص 611؛ الشرقي، ن. م.، ص 293؛ العامري، ن. م.، ص 96؛ الورديلاني، ن. م.، ص 243، 598؛ الفاسي، ن. م.، ص 157.

791 - في أ وب: يقع.

792 - في أ وب: لبابة، وهو تحريف.

793 - يوم 1 رجب 1102 هـ / 30 مارس 1691 م.

وَعَدًا بِتَنَا بِلَا مَاءٍ. ثُمَّ بَلَّغْنَا مُورِدَ الْجُمَيْمَةِ<sup>(794)</sup>، وَلَمْ نَمُرَّ عَلَيْهَا فِي تَشْرِيقِنَا،  
[101 ظ] وَمَاوَهَا طَيِّبٌ وَهِيَ عَلَى طَرَفِ الْبَحْرِ، وَبَلَّغْنَاهَا ظُهْرًا وَبَتْنَا عَلَيْهَا.  
وَكُنْتُ<sup>(795)</sup> جَالِسًا عِنْدَ سَيِّدِي الْوَالِدِ يَوْمَئِذٍ، فَذَكَرَ قَوْلَ الْقَائِلِ<sup>(796)</sup>:

[من البسيط]

يَا ابْنَ الْأَكَاكِمِ مِنْ عَدَنَانَ، قَدْ عَلِمُوا  
وَتَالِدُ الْمَجْدِ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْحَالِ  
أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مِثْرَ لَهَا  
وَتُمْسِكُ الْأَرْضَ عَنْ خَسْفٍ وَزَلْزَالِ  
وَمَا مَدَدْتَ مَدَى طَرْفٍ إِلَى أَحَدٍ  
إِلَّا قَضَيْتَ بِأَرْزَاقِ<sup>(797)</sup> وَأَجَالِ

فَقَالَ لِي حَفِظْهُ اللَّهُ: قَدْ وَاللَّهِ أَخْطَأَ الشَّاعِرُ، هَذَا مِنْ خَوَاصِ الْبَارِئِ سُبْحَانَهُ  
وَتَعَالَى، هَلَّا قَالَ:

[من البسيط]

يَا مَالِكَ الْمُلْكِ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ  
يَا بَارِئِ الْخَلْقِ مِنْ سُفْلِ وَمِنْ عَالِ

794 - يُعْرَفُ حَالِيًّا بِبَيْتِ تَلِ الْجُمَيْمَةِ فِي مَتَنَصِفِ الطَّرِيقِ بَيْنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَمَرْسَى مَطْرُوحِ الْعِيَاشِيِّ، ن. م.، ج 1، ص 209، ج 2، ص 488؛ الشَّرْفِيُّ، ن. م.، ص 288، 539؛ الْوَرِثِيَّانِيُّ، ن. م.، ص 241، 606؛ الْفَاسِيُّ، ن. م.، ص 158.

795 - فِي أَوْبٍ: وَكُنَّا، وَهِيَ عَامِيَّةٌ.

796 - الْآيَاتُ مَنْسُوبَةٌ لِعَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ، وَقَدْ تَصَرَّفَ الْكَاتِبُ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ. رَاجِعْ: أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ، كِتَابُ دِيْوَانِ الْمَعَانِي، تَحْقِيقُ أَحْمَدَ سَلِيمٍ غَانِمٍ، بَيْرُوتَ، 2003، ج 1، ص 133-134.

797 - كَذَا فِي أَوْبٍ، وَفِي الْمَطْبُوعِ: بِأَمَالٍ.



أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْإِيَّامَ<sup>(798)</sup> مَنَزَلَهَا  
وَتُمْسِكُ الْأَرْضَ مِنْ خَسْفٍ وَزِلْزَالٍ<sup>(799)</sup>

وحَمَلْنَا مِنْهَا مَاءَ يَوْمٍ وَنِصْفَهُ، وَبِئْنَا تَحْتَ الْعَقَبَةِ الصَّغِيرَةِ، وَبَلَّغْنَا الْمَدَارَ  
عِنْدَ الزَّوَالِ، وَبِئْنَا هُنَالِكَ.

### \* من المدار إلى جرجوب \*

وَأُنْشِدُنِي سَيِّدِي الْوَالِدَ -- أَبْقَاهُ اللَّهُ -- مَا نَصَّبَهُ<sup>(800)</sup>:

[من الخفيف]  
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا  
بِصَّلَاحِ الْأَوْلَادِ وَالْأَحْبَابِ  
فَيَكُونُوا عَوْنًا لَدُنَّا وَذُخْرًا  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْمآبِ

وَأَمْرَنِي -- أَعَزَّهُ اللَّهُ -- أَنْ أَزِيدَ عَلَيْهِمَا أَبْيَاتًا، فَدَهَشْتُ وَصَارَ قَلْبِي مِنْ ذَلِكَ  
أَشْتَاتًا، وَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ حِينَ أَمَرْتُ، فَقُلْتُ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ:

[من الخفيف]  
أَحْمَدُ اللَّهَ حَقَّ حَمْدٍ عَلَى رِضَا  
سَوَانٍ سَيِّدِنَا عَلَى الْأَحْبَابِ  
وَكَذَلِكَ الْأَوْلَادُ فَالْكُلُّ قَدْ  
حَازَ وَجَازَ وَفَازَ يَوْمَ الْحِسَابِ

798 - في الديوان: الأنام.

799 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 412.

800 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 74.

كَيْفَ نَخْشَى الْفُرُوعَ وَاللَّهُ قَدْ  
 أَنْبَتَ أَصْلَهُمْ بِحُسْنِ ازْتِكَابِ  
 وَبَجَاهِ النَّبِيِّ تُعْطِي جَمِيعَ الـ  
 سُؤْلِ يَا مُنْتَبِي وَرَخَبَ الْمَابِ  
 نَطْلُبُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي  
 عُمرِكُمْ وَيُسْرُنَا بِالْإِيَابِ  
 واليوم الثالث من المَدار وَردنا مَنهل جَزْجُوب عند الظَّهر وَبِتنا عليه.

### \* الحسن اليوسي وابنه ينشدان الشعر \*

وأنشدني أيضاً [102 و] - حفظه الله - يومئذ، وقد سَمِعَ بهاتين البيتين،  
 وقد كنتُ أنشدتهما وقد هاجت أشواق، وتذكرتُ الأخ الشقيق:

[من مجزوء الرمل]  
 هَبَّتِ الرِّيحُ مِنَ الْغَرْ  
 بِ فَجَاءَتْني بِرِيحِكَ  
 كَيْفَ أَتَسَاكَ وَرُوحِي  
 صُنِعَتْ مِنْ جِنْسِ رُوحِكَ (801)

فأنشد حين سَمِعَهما ما نَصَّه، وكتبته عنه - حفظه الله - وهو يُملِي  
 عَلَيَّ (802):

[من مجزوء الرمل]  
 يَارِ يَاحَ الْغَرْبِ هُبِّي  
 بِنَسِيمٍ وَبِعَزْفِ

801 - البيتان لعبد الله بن المبارك، من شعراء القرن الثاني للهجرة، لكن كلمة الغرب وردت في الأصل: الشرق. راجع: ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، جمع وتحقيق مجاهد مصطفى بهجت، الرياض، 2011. ص 65-66.

802 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 358.

عَرَفَ أَخْبَابِي خُصُوصًا  
 مَنْ بِهِمْ شُرْبِي (803) وَشَغَفِ  
 فَلَذَاتُ الْكَبِدِ مَنْ لَمْ  
 يَخْتَفُوا عَنْ غَيْرِ طَرَفِ  
 لَيْتَ شِعْرِي تَكُنِفَ كَانُوا  
 بَعْدَنَا فِي كُلِّ صَرَفِ  
 قَدْ تَرَكْنَاهُمْ بِخَيْرِ  
 نَحْمَدُ اللَّهَ وَلُطْفِ  
 فَهَلِ الدَّهْرُ كَمَا كَا  
 نَ أَمِينُ حِلْفُ عَطْفِ  
 وَهَلِ الْوَجْدُ نَدِيمُ  
 تَهْرُهُمْ يَسْقِي وَيَشْفِي  
 وَهَلِ الْيَمِينُ وَدُودُ (804)  
 صَاحِبُ لُؤْدٍ مُضَفِ

وقال أيضاً، وَكَتَبْتُهَا عَنْهُ - حَفِظَهُ اللَّهُ - (805):

[من مجزوء الرمل]

يَا نَسِيمًا هَبَّ نَبِيئُ  
 نَبَأًا وَأَنْتَ بِخُبْرِ

803 - في الديوان: شُرْبِي.

804 - في الديوان: نَدِيمُ.

805 - ديوان اليوسي، ن. م.، ص 279.

كَيْفَ كَانُوا مُنْذُ غَيْبِي  
 أَيْبُنُغَمَى وَيَبِشْرِ  
 قَدْ عَاهَدْنَا هُمْ بِخَيْرٍ  
 نَحْمَدُ اللَّهَ وَسِثْرِ  
 فَهَلِ الدَّهْرُ كَمَا كَا  
 نَ أَمِينُ حِلْفُ بَرٍّ  
 وَهَلِ الْوَقْتُ رَفِيقُ  
 حَالَتَنِي طَيِّ وَنَشْرِ  
 وَهَلِ الْبِشْرُ مُوَافٍ<sup>(806)</sup>  
 سَاعَتَنِي جَهْرٍ وَسِرِّ

وقال أيضاً - حَفِظَهُ اللَّهُ - وكتبها عنه كذلك<sup>(807)</sup>:

[من الطويل]

سَقَى مَنَزِلًا مَا بَيْنَ أَزْكَانَ<sup>(808)</sup> وَالنَّهْرِ  
 وَقُطَّائِهِ الْهَتَّانُ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ  
 مُبَوَّأ أَفْلَاحٍ<sup>(809)</sup> الْفُؤَادِ وَفَتْحَةِ  
 هُمْ سَكَنِي دُونَ الْوَرَى وَهُمْ خَمْرِي

806 - في الديوان: مُوَاتٍ.

807 - وردت هذه الأبيات الأربع الأولى في ديوان اليوسي، ن. م.، ص 280.

808 - يظهر أن المقصود هو جبل أزكان شرقي جبل صفرو والذي تحاذي حدوده الجنوبية نهر ملوية. تنبع منه عيون عديدة وأرضه صالحة للزراعة والغراسة، راجع: ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، 1983، ج 1، ص 362.

809 - في أ: أَفْلَالٍ. وما أثبتناه فهو من الديوان.

وَبَيْضٌ وَسُودٌ فَأَعْلَاتُ بِمُهْجَتِي  
 عَلَى الْغَيْبِ فَعَلَ الْبَيْضُ فِي الْحَزْبِ وَالسُّنْبُرِ  
 تَقَسَّمَنِي دَفَرِي فَقَلْبِي بَيْنَهُمْ  
 وَجِسْمِي فِي أَكْنَافِ بَرْقَةٍ يَسْتَقْرِي  
 [102 ظ] فَهَلْ يُنْصِفُ الْبَيْنُ الْمُشْتُ عَشِيرَتِي  
 فَيَجْمَعُهَا مِنْ حَيْثُ أَذْرِي وَلَا أَذْرِي

### \* من جرجوب إلى أجدابية \*

وبلغنا بئُتُبُق اليوم الثالث من جَرْجُوب، ورأيتُ تمرًا هنا تأتي من سِيوَه<sup>(810)</sup>  
 ما رأيتُ مثلها بسِجِلْمَاسَة<sup>(811)</sup> ولا في غيرها، وماء هذا المَورِد مُتَنِّ قَبِيح.  
 واليوم الثالث منه وردنا دَفْنَة، ماء طَيِّب مُشابه لماء الثَّلِ.

ثم وردنا التَّمِيمِي وأقمنا فيه يوماً أيضاً، وكان فيه سوقُ أهل دَرْنَة، وحملنا  
 ماء خمسة أَيَّام. واليوم الثالث وَجَدْنَا مَاءَ سَمَاوِيَاً بَوَادِي الْحَمَامَةِ<sup>(812)</sup>، فوقع  
 مِنَّا موقع الراحة للَسَّقِيم أو الْغِنَا لِلْمُفْتَرِ الْعَدِيم، ولو لا مَنْ الله تعالى علينا به  
 لَفَسَدَ نِصْفُ الرِّكْب.

واليوم الخامس من التَّمِيمِي وَرَدْنَا جَرْدَسَ بِالْجَبَلِ الْأَخْضَرِ، ووجدنا في  
 كثرة السَّمْنِ وَالْعَنَمِي السَّمِين. وَغَنَمُ هَذِهِ الْأَرْضِ، مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ شَخْمًا مِنْهَا،  
 حَتَّى أَنْ ذَنْبُ الشَّاةِ يَرِنُ خَمْسَةَ أَرْطَالٍ شَخْمًا، فَسِحَانُ اللَّهِ الْعَظِيمِ.

810 - واحة معروفة في شمال الصحراء الغربية لمصر. انظر: ابن مليح، ن. م.، ص 37، 132.  
 وقد رددت رحلات الحج أهمية تمرها: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 203؛ الناصري، ن. م.،  
 ص 250؛ الشرقي، ن. م.، ص 284؛ الوريثاني، ن. م.، ص 237.

811 - مدينة معروفة جنوب المغرب. انظر: ياقوت، ن. م.، ج 3، ص 192.

812 - ما زال معروفاً إلى الآن، شمال مدينة البيضاء بحوالي 25 كم. انظر: الشرقي، ن. م.،  
 ص 550.

واليوم الثالث منه وَردنا مَنهْل سَلُوك، وجاءتنا مُلاقاة من مَرَسَة ابن غَازِي<sup>(813)</sup> أيضاً، وكان هنالك سوق. واليوم الثالث منه وَردنا أَجْدَابِيَّة، وهنالك رأينا هلال شَعْبَان ليلة الاثنين<sup>(814)</sup>.

### \* من أَجْدَابِيَّة إِلَى الزَعْضَرَان \*

واليوم الثالث أيضاً وَردنا مَنهْل المَنعِل، ودَخَلنا مَفَازَة مَقْطَع الكِبْرِيت، وَجَرى عَلينا فِيها كَيْتٌ وَكَيْتٌ، وَأَصَابَنَا بِها رِيح شَرْقِيّ يَوْماً أَذْهَبَ المَاءَ وَنَشَفَ القَرَبَ، فَتَرى القَرَبَة مَسْدُودَة مُمْتَلِئَة كَمَا هِيَ، فإِذَا فَكَّكْتَ عِقَاصُهَا<sup>(815)</sup> لَمْ تَلَقْ فِيهَا إِلَّا النَزِيحَ والجِلْد الصَّحِيحَ، [103 و] فَكَانَ النَّاسُ يَذْهَبُونَ لِحَقْرِ بِلَازَاءِ البَحْرِ وَيَسْتَقُونَ مِنْهَا مَاءَ البَحْرِ لَا زِيَادَة. وَمَاتَ مِنَ النَّاسِ وَمَرَضَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ، وَدَامَ عَلَيْنَا ثَلَاثَة أَيَّامٍ.

واليوم الخامس وصلنا لَمُورِد النِّعِيم. وسألني بعض من لَقِينَاه بِطَرَابُلُسَ من أَصْحَابِنَا المَعَارِبَة القاصِدِينَ لِهَذَا المَقْصِدِ عَنْ حَالِ الطَّرِيقِ فَأَجَبْتُهُ ارْتِجَالاً:

[من الخفيف]

أَيُّهَا الرَّاحِلُ المُجْدِ إِلَى مِصْرَ  
سَرَوْقِيَّتِ الرَّدَى بِكُلِّ مَبِيتٍ  
لَا تَخَفْ نَضْباً يُصِيبُكَ يَوْمًا  
إِنْ نَجَوْتَ مِنْ مَقْطَعِ الكِبْرِيتِ

813 - مدينة بنغازي حاليا. انظر: العياشي، ن. م.، ج 1، ص 201؛ الشرقي، ن. م.، ص 279؛ الورثياني، ن. م.، ص 219، 111؛ الفاسي، ن. م.، ص 151، 161.

814 - يوم 1 شعبان 1102 هـ / 29 أبريل 1691 م.

815 - العِقَاصُ: غِلاَفٌ يُغَطِّي بِه رَأْسُ القَارُورَة. راجع: ابن منظور، ن. م.، ج 7، ص 55.

وفي هذه المفازة أبيار، إن الجأئك الضرورة، فإنك تلقى من يدلك عليها<sup>(816)</sup>.

واليوم الثاني منه وردنا الرّغفران، واجتمعنا هنالك بأناس يُقال لهم أولاد وافي<sup>(817)</sup>، ونعمّ الناس ديناً وأماناً ومحبّة في جانب الله تعالى. ورأينا منهم الخير التام والمحبّة الصّافية، وأخذ منهم جماعة وافرة عن سيدي الوالد، والله يُصلح أحوالهم ويتقبّل أفعالهم، بالنبي وآله.

### \* من الرّغفران إلى طرابلس \*

ورحلنا من الرّغفران، وسقّينا الدّواب من بئر سيدي بوميدونة<sup>(818)</sup>، ثمّ بالهويشة، ثمّ بالسّميرة<sup>(819)</sup>، ثمّ بعزّار.

ثمّ بلغنا الوليّ الصّالح سيدي أحمد زروق يوم الاثنين الخامس عشر من شعبان<sup>(820)</sup>، ولم نزل بالدار المعلومّة. وذهبنا إلى آخر بلاد مُسرّاة ونزلنا، وذلك أنّا وجدنا الوباء<sup>(821)</sup> -- سلّمنا الله منه -- عمّ هذه الآفاق كلها فتتّجّيناه، فالله تعالى يجعلنا من السّالمين ويبلغنا ويجمعنا مع الأحباب، آمين.

وأقمنا يوم السّادس عشر منه وصبّحنا تأجورة يوم الأحد، الأحد والعشرين من شعبان<sup>(822)</sup>، وأعرضنا عنها أيضاً، ولم نبلغ النّخل أصلاً. ونزلنا على أصحابنا، الرّكب [103 ظ] المُشرّق بالصّحراء قبالة طرابلس، ووجدنا

816 - في أوب: عليهم.

817 - قبيلة معروفة بليبيا إلى الآن، تتوطن في عدة مناطق أهمّها خليج سرت.

818 - يُعرف حالياً بجبّانة سيدي بوميدونة مسافة 12 كم غرب سرت بمحاذاة الطريق الساحلي، سبقت الإشارة إليه في رحلة الذّهاب.

819 - في أوب: بالسّميدة، وهو نصيف.

820 - يوم 13 ماي 1691 م.

821 - هو طاعون سنة 1100 هـ اندلع في ربيع الأول سنة 1100 هـ/ جانفي 1689 م بتونس ودام ثمانية أشهر بعد أن عمّ مدينتي الجزائر وطرابلس. انظر: الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمّد الحبيب الهيلة، بيروت، 1984، ج 2، ص 555.

822 - يوم 19 ماي 1691 م.

الطَّاعُونَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ أَيْضاً أَكْثَرُ مِنْ مَا قَبْلَهَا، وَجَعَلَ النَّاسَ يَذْهَبُونَ إِلَى الْأَسْوَاقِ بِالْمَدِينَةِ، وَاخْتَلَطَ النَّاسُ وَدَخَلَ جُلَّ النَّاسِ الْمَدِينَةَ وَلَمْ يَتَّقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ، نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَفْوَ وَالسَّلَامَةَ وَاللُّطْفَ بِمَنْهُ وَكَرَمَهُ.

### \* رسالة من شقيق المؤلف \*

وَلَقِينَا هُنَا رَسَائِلَ إِخْوَانِنَا وَأَصْحَابِنَا، مَتَّعَنَا اللَّهُ بِحَيَاتِهِمْ وَجَمَعَ شَمْلَنَا بِهِمْ آمِينَ. وَمِنْ جُمْلَةٍ مَا كَتَبَهُ إِلَيَّ الْأَخُ الشَّقِيقُ الْوَلِيُّ الرَّفِيقُ، مِنْ بِهِ حَرَكَتِي وَأُنْسِي، وَمَنْ أَفْدِيهِ بِنَفْسِي، الْعَالِمُ الْعَلَامَةُ- بَرَكَتُنَا وَذُخْرُنَا، الْفَهَامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٌ<sup>(823)</sup>، جَعَلَهُ اللَّهُ ذُخْرِي وَجَبَرَ بِهِ كَسْرِي، وَلَا زَالٌ فِي نِعْمَةٍ شَامِلَةٍ وَرَاحَةٍ وَافِرَةٍ كَامِلَةٍ، وَبَلَغَ لَهُ الْمَقْصُودُ فِي الدَّارَيْنِ، بِحَيَاةِ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ، وَجَعَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَفُتِّحَ لَهُ بِمَا فُتِّحَ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ، آمِينَ، آمِينَ.

وَبَعَثَ إِلَيَّ غُلَامَهُ تَفَضُّلاً مِنْهُ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ، وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ جَمِيعِ الْآفَاتِ<sup>(824)</sup>:

[من الطويل]

كَتَبْتُ وَدَمْعِي وَاكِفٌ يَتَرَفَّرُ  
بِجَمٍّ عَلَى إِنْسَانٍ عَيْنِي فَيَغْرَقُ  
وَصَارَ سَهَادُ مَالِقٍ<sup>(825)</sup> الْعَيْنِ وَاضْطَلَى  
لَظَى الْبَيْنِ قَلْبٌ فِي جَوَاهُ يُحَرِّقُ<sup>(826)</sup>

823 - شقيق المؤلف.

824 - يوجد طمس في الكثير من كلمات القصيدة ممَّا جعل تحقيقها صعباً، واستعنا في ذلك بالقصيدة التي بعثها محمد بن الحسن اليوسي إلى الناصري والتي كَرَّرَ فيها صدور بعض الأبيات. راجع: الناصري، ن. م، ص 706-707.

825 - غير واضحة في أ. وهي مطموسة في ب.

826 - في ب: يحترق.



وَلَمْ أَرَ كَالْيَيْنِ الْمُمِضِّ<sup>(827)</sup> مُهَنِّدًا  
وَتَبَلَّى بِهِ بَيْنَ الْجَوَانِحِ يَرْشُقُ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مَا آتَى مِنَ الْأَسَى  
وَمِنْ عُصْبَةٍ دَمَعِي بِهِمْ يَتَدَفَّقُ  
فَوَا حَزَنِي مَاذَا أُجِنُّ مِنَ الْجَوَى  
وَمِنْ مُضْمَرِ الشَّقِيقِ الْفُؤَادُ يَمَزُقُ  
أَعْدُ اللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ  
كَمَا قَالَ قَبْلُ الْعَامِرِيُّ<sup>(828)</sup> الْمُؤَفَّقُ  
أَخِي وَابْنِ أُمِّي بِنْتُ<sup>(829)</sup> عَنِّي فَلَمْ أَجِدْ  
سُلُوكًا وَبَابَ الصَّبْرِ عَنِّي مُغْلَقُ  
وَخَلَفْتُمُونِي مُفْرَدًا لَا أُنِيسَ لِي  
وَلَا وَاجِدًا خِلَاءَ بِهِ أَتَرَفَّقُ  
وَسِرْتُمْ وَسَارَ الْقَلْبُ نَحْوَ مَسِيرِكُمْ  
فَجِسْمِي مُغَرَّبٌ وَقَلْبِي مُشْرِقُ  
[104 و] أَقُولُ وَقَدْ سَأَلْتُ مِنَ الْعَيْنِ عِبْرَةً  
مَتَى يَجْمَعُ الشَّنَلُ الشَّتِيتَ الْمُفَرَّقُ  
فَأَسْأَلُ رَبَّ الْعَزَاسِ تَفْجِيلَ أَوْبَةٍ  
لَكُمْ دُونَ مَا سُوءٌ يَكُونُ وَيَغْلَقُ  
فَنُغْطِي مَطَالِبًا وَنَفْضِي مَارِبًا  
وَنَكْفِي مَرَاهِبًا بِشَيْءٍ وَتُغْلَقُ

827 - أي المولم والموجع.

828 - أي مجنون ليلي أو مجنون بني عامر.

829 - أي فارقني من الفعل بان بينا.

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ مَا دَرَّ شَارِقٌ  
وَمَا نَاحَ قُمْرِي بِرَوْضِ مُطَوِّقٍ  
سَلَامًا كَعَزْفِ الْمِسْكِ طَابَ لَهُ الشَّدَى  
يُصِيبُكَ مِنْهُ حَيْثُمَا كُنْتَ رَيِّقٌ

فَقَدْ وَاللَّهِ زَالَ كَرْبِي بِهِمَا، وَذَهَبَ هَمِّي وَغَمِّي بِمُشَافَهَتِهِمَا، أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى  
ذَلِكَ حَمْدًا لَا يُحْصَى وَلَا يُعَدُّ، وَشَكَرْتُهُ شُكْرًا لَا غَايَةَ لَهُ وَلَا حَدًّا.

### \* من طرابلس إلى الزورات \*

وَبَلَّغْنَا طَرَابُلُسَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ، وَنَزَلْنَا بِالصَّحْرَاءِ قُبَالَةَ  
سُوقِ عَمْرُوسَ<sup>(830)</sup>، وَأَقَمْنَا هُنَاكَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ.

ثُمَّ رَحَلْنَا وَنَزَلْنَا بِكَزْكَارِشَ. وَغَدَا رَحَلْنَا وَبِتْنَا. ثُمَّ بِتْنَا بِبِمِيلِيَّةَ، وَهُنَاكَ رَأَيْنَا  
هَلَالَ الْمُعْظَمِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ<sup>(831)</sup>، وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ فَصْلِ الصَّيْفِ.

وَغَدَا رَحَلْنَا، وَأَذْرَكْنَا رِيحَ مَا رُئِيَ مِثْلُهُ فِي وَادِي النَّارِ وَلَا فِي غَيْرِهِ. وَمَاتَ  
مِنْ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَكَذَلِكَ الْإِبِلُ. وَنَزَلْنَا فِي الزَّوَارَاتِ عِنْدَ الظَّهْرِ، وَلَوْ  
بَعُدَّتِ الدَّارُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهُمْ أَحَدًا، مَا رَأَيْتُ أَضَرَ مِنْهُ قَطُّ وَلَا أَقْوَى.  
وَأَصْبَحْنَا مُقِيمِينَ لِعَجْزِهِمْ عَنِ الرِّحِيلِ، وَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا فِي مَاءِ حُلُو  
وِبَارِدٍ، وَأَبْيَارِ هَذِهِ الْأَرْضِ كُلِّهَا طَيِّبَةً. وَحَمَلْنَا مَاءَ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ.

830 - قرية بساحل طرابلس. انظر: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 502؛ الزبادي، ن. م.، ص 326؛ التاجوري، فتح العليم، ن. م.، ص 107. راجع: الزاوي (الطاهر أحمد)، ن. م.، ص 230.

831 - يوم 1 رمضان 1102 هـ / 28 ماي 1691 م.

## \* من الزورات إلى قابس \*

واليوم الثاني وَردنا ابن كِرْدَان<sup>(832)</sup>، ومات به من ركبنا أربعة مَطْعُونِينَ<sup>(833)</sup> في عَشِيَّة واحدة، سَلَمْنَا الله بَمَنِّهِ. واليوم الثاني منه رُحْنَا وادي الزَّاس، وماؤه طَيِّبٌ عَجِيبٌ.

وَعِدًا بَلَّغْنَا قرية<sup>(834)</sup> بعد أَنْ مَرَرْنَا بِعَرَّام<sup>(835)</sup>، ووجدنا فيها رَوْضَةً يُقَالُ لِصَاحِبِهَا الشَّيْخ سَلَامٌ<sup>(836)</sup>. وذكر لي [104 ظ] سيدي الوالد أَنَّهُ لَقِيَ إِنْسَانًا مِنْ تِلْكَ الْقَرْيَةِ فَحَدَّثَهُ أَنَّهُ رَأَى رِحْلَةً لِلتَّجَانِي<sup>(837)</sup> ذَكَرَ فِيهَا أَنَّهُ لَقِيَهِ فِي حَيَاتِهِ، فَقَالَ: كَانَ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنَّهُ جَعَلَ عَلَى قِبَائِلِ هَذِهِ الْبِلَادِ كُلِّهَا وَأَعْرَابِهَا شَيْئًا مَعْرُوفًا مُقَسَّطًا يَدْفَعُونَهُ لَهُ كُلَّ سَنَةٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَإِذَا مَنَعُوهُ وَقَطَعُوهُ سَلَطَ عَلَيْهِمْ مَا يُؤْذِيهِمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ<sup>(838)</sup>، فَكَانَ هَذَا مِمَّا يَدُلُّ عِنْدَهُمْ عَلَى صَلَاحِهِ وَوَلَايَتِهِ، فَحِينَئِذٍ قَالَ لِي سَيِّدِي الْوَالِدُ: هَذَا أَمْرٌ مُحْتَمَلٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ رَبَّانِي أَوْ مُسْتَعْمَلٌ بِيَدٍ، كَمَا هُوَ الْمَوْجُودُ الْيَوْمَ عِنْدَ بَعْضِ الطَّلَبَةِ الْمُشْتَغَلِينَ بِذَلِكَ، فَلَمْ يَزُرْهُ.

---

832 - في أ: ابن كيدان، وفي ب: ابن يدان. وهو تحريف في الحالتين، وقد ورد الرسم الصحيح في رحلة الذهاب.

833 - أي مصابون بداء الطاعون.

834 - يقصد المؤلف قرية زريق البرانية جنوب غرب قرية كثانة الواقعة جنوب قابس التي يوجد حذوها زاوية لسيدي سلام بوغرارة، أشار إليها التجاني في رحلته. انظر: التجاني، ن. م، ص 180.

835 - عَرَّامٌ حاليًا مسافة 40 كم جنوب قابس. انظر: العياشي، ن. م، ج 1، ص 129؛ ج 2، ص 532؛ الناصري، ن. م، ص 677؛ الشرقي، ن. م، ص 247، 563؛ الزيايدي، ن. م، ص 29؛ الورثياني، ن. م، ص 130، 652.

836 - زاره الشرقي، ن. م، ص 247؛ وزاره الفاسي، ن. م، ص 141، 176 وسماء «سيدي سلام بوغرارة».

837 - أبو محمَّد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، ت بعد 717 هـ / 1317 م. انظر: الزركلي (خير الدين)، ن. م، ج 4، ص 125.

838 - القصة في التجاني، ن. م، ص 180-181.

## \* من قابس إلى الشبيكة \*

وبلغنا قابس يوم الاثنين السابع من رَمَضان<sup>(839)</sup>. وفي قابس مقبور سيّدنا أبو لبابة الصّحابي<sup>(840)</sup> - رضي الله عنه -، وقد كُنّا عَزَمْنَا على زيارته فوجدنا الطّاعون في هذه الأرض أيضاً فلم يَتَمَكَّنْ لنا بلوغه.

وغداً نزلنا حَامَّةَ قابس ظهراً، ثمّ النَّبش ولا ماء فيه للشرب، ثمّ قَصْر الرُّمان ظهراً، ماؤه كثير، ثمّ زاوية الرَّمْل ظهراً أيضاً. ثمّ قَطَعْنَا السَّبِيخَةَ غداً فلم نَرِ فيها إلّا الخير التّام، ونزلنا بسيدي بُوهلال<sup>(841)</sup> أيضاً. وغدا نزلنا ضجى بُتُورَ، وذلك يوم الأحد الثّالث عشر من المُعْظَم رَمَضان<sup>(842)</sup>، وأقمنا فيها يوماً آخر، ووجدنا فيها كثرة الثمر والزرع ونعم البلاد، كثيرة الأشجار والمياه. وأدركنا في هذه الأيام الحرّ الشّدِيد. وغداً رَحَلْنَا للشَّيْكَة، ثمّ بَنَيْنَا بَلا ماء.

## \* من الشبيكة إلى وادي ملوية \*

[105 و] ثمّ نزلنا بَغِشْران صبيحة يوم الخميس السابع عشر من رَمَضان<sup>(843)</sup>، وقد عَجَلْنَا نحن في سَتْنَتنا هذه لأجل الوَبَاء الذي وجدته بطَرَابُلس، وإلّا فالرَّكَب قبل هذه السَّنَةِ لا يَصِلُونَ هذه البلاد إلّا في أخريات رَمَضان.

839 - يوم 3 جوان 1691 م.

840 - موضع خارج بلد قابس في غربيها، زاره العبدري، ن. م.، ص 237، وسماه «قبر أبي لبابة» ثمّ زاره كل من التجاني، ن. م.، ص 91، 92، 94، والبرزلي وابن ناجي الذي سماه «مسجد أبي لبابة» ووجدوا به قبر عليه لوح مكتوب فيه: «هذا قبر أبي لبابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم» (ابن ناجي، ن. م.، ج 1، ص 12). كما زاره بعض الرحالة المغاربة في العهد الحديث مع إبداء بعض الشك حول صحة نسبة المقام، راجع: العياشي، ن. م.، ج 2، ص 533؛ الناصري، ن. م.، ص 163، 685؛ الشرقي، ن. م.، ص 564-565؛ الحضيكي، ن. م.، ص 87؛ العامري، ن. م.، ص 94؛ الزبدي، ن. م.، ص 26؛ الورثياني، ن. م.، ص 128، 652. ولا يزال هذا القبر معروفاً إلى الآن.

841 - كذا في ب، وفي أ: بهلال.

842 - يوم 9 جوان 1691 م.

843 - يوم 13 جوان 1102 م.

ثم بلغنا بِشِكْرَةِ يوم الاثنين الحادي والعشرين من رَمَضَانَ<sup>(844)</sup>، وأقمنا فيها يومين وأصابتنا فيها رُعود ومطر، فَسَكَنَ الْحَرَّ وأكرمنا الله تعالى بكثرة الغُدران. ولم نَسْتَقْ ماءً من بِشِكْرَةِ إلى جبل عَتَر وَسَطَ الظُّهْرَا. وبلغنا سيدي خَالِدَ ليلة السَّابع والعشرين من الْمُعْظَمِ رَمَضَانَ<sup>(845)</sup>، ورأينا هِلَالَ شَوَالِ ليلة الخميس<sup>(846)</sup> ونحن نُزُولٌ بِالْمَكَيْدِ.

وبلغنا عَيْنَ مَاضِيِ خامس شَوَالِ<sup>(847)</sup>، وقد حَصَّ اللهُ تعالى نِساء هذه البَلَدَةِ بِحُسْنٍ وَجَمَالٍ لا يكاد يُوجد في غيرها، وهم يَنْتَسِبُونَ لِلشَّرَفِ. وهنالك وَجَدْنَا أَحَدَ عُمَلِ السُّلْطَانِ مَوْلَانَا إِسْمَاعِيلَ، وبلغنا الأمان ولم نَرِ إِلَّا الْخَيْرَ التَّامَ إلى أن بلغنا وادي مَلَوِيَّةَ<sup>(848)</sup>، فهنالك اجتمعنا بمن سَبَقَ من الْأَصْحَابِ والِاخْوَانِ.

### \* الوصول إلى تمزيت ونهاية الرحلة \*

وبلغنا تَارَةَ، فَلَقِينَا هُنَالِكَ الْأَخَ الشَّقِيقَ والِاخُوَةَ الصِّغَارَ، وَجَمَعَ اللهُ الشَّمْلَ والحمد لله على مَا أَنْعَمَ، وكمل بفضلِهِ الْمَرْغُوبَ وَتَمَّ. وبلغنا الدَّارَ بِتَمَزُّزِيَّتِ<sup>(849)</sup> يوم الأحد الخامس والعشرين من شَوَالِ<sup>(850)</sup>، والحمد لله ذي الْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْجُودِ وَالْإِفْضَالِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ وَالْآلِ.

انتهت وبالحسن عَمَّتْ، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّم تسليماً.

844 - يوم 17 جوان 1102 م.

845 - يوم 22 جوان 1102 م.

846 - أي يوم 1 شوال 1102 هـ / 27 جوان 1102 م.

847 - يوم 1 جويلية 1102 م.

848 - وادي معروف شمال المغرب، ينبع من جبال الأطلس ليصب في البحر المتوسطي. راجع: معلمة المغرب، ن. م.، ج 22، ص 7262.

849 - في ب: بتامزريت.

850 - يوم 25 شوال 1102 هـ / 21 جويلية 1691 م.

## المصادر والمراجع المُعتمدة



## 1 - المصادر

- ابن أبي محلي (أبو العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي)، ت 1022 هـ / 1613 م،  
\* الإصليت الخريت بقطع بلعوم العفريت النفريت، الباب الخامس، والمعروف بـ: عنراء  
الوسائل وهودج الرسائل في مرج الأرج ونفحة الفرج إلى سادة مصر وقادة العصر،  
حققه عبد المجيد القدوري ونشره في كتاب: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الإصليت  
الخريت، الرباط، 1991.
- ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد الغرناطي)، ت 809 هـ / 1406 م،  
\* [شارك في تأليفه] بيوتات فاس الكبرى، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1972.
- ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد البغدادي)، ت 597 هـ / 1201 م،  
\* صفة الصفوة (4 أجزاء)، تحقيق محمود فاخوري، بيروت، 1985.
- ابن حوقل (أبو القاسم محمد النصيبي)، ت 367 هـ / 977 م،  
\* صورة الأرض، تحقيق م.ج. دي خوي، لندن، 1967.
- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني)، ت 776 هـ / 1374 م،  
\* الإحاطة في أخبار غرناطة (4 أجزاء)، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1973 -  
1977.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي)، ت 808 هـ / 1406 م،  
\* العبر (8 أجزاء)، تحقيق خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، بيروت، 1996.
- ابن الرومي (أبو الحسن علي بن العباس بن جريج)، ت 283 هـ / 896 م،  
\* ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصّار، القاهرة، 2003،
- ابن زاكور (أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد الفاسي)، ت 1120 هـ / 1708 م،  
\* نشر أزهار البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، المعروفة  
برحلة ابن زاكور الفاسي، تحقيق محمد ضيف ومحموظ بوكراع، الحراش-الجزائر،  
2011.
- ابن الزيات (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري)، ت 805  
هـ / 1402 م،  
\* كتاب الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، تحقيق أحمد  
بك تيمور، مصر، 1907.
- ابن زيدان (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان السجلماسي)، ت 1365  
هـ / 1946 م،  
\* إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس (5 أجزاء)، تحقيق علي عمر، القاهرة،  
2008.
- \* العز والصولة في معالم نظم الدولة (جزآن)، الرباط، 1961.
- ابن سعد (أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري)، ت 230 هـ / 844 م،  
\* الطبقات الكبرى (9 أجزاء)، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1985.
- ابن عابد (أبو المحاسن يوسف بن عابد بن محمد الفاسي)، ت 1048 هـ / 1638 م،  
\* رحلة ابن عابد الفاسي من المغرب إلى حضرموت، تحقيق إبراهيم السامرائي وعبد الله  
محمد الحبشي، بيروت، 1993.



- ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي)، ت 463 هـ/ 1070 م،  
 \* بهجة المجالس وأئس المجالس وشهد الذاهن والهاجس (3 أجزاء)، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1982.
- ابن عبد الملك (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي)، ت 703 هـ/ 1303 م،  
 \* الذليل والتكلمة لكتابي الموصول والصلة (6 أجزاء)، تحقيق إحسان عباس، محمد بن شريفة وبشار عواد معروف، تونس، 2012.
- ابن عيشون (أبو عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الشراط)، ت 1109 هـ/ 1697 م،  
 \* الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، تحقيق زهراء النظام، الرباط، 1997.
- ابن غليون (أبو عبد الله محمد بن خليل الطرابلسي)، ت بعد 1133 هـ/ 1720 م،  
 \* التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخيار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، طرابلس، 2004.
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري)، ت 276 هـ/ 889 م،  
 \* عيون الأخبار (4 أجزاء)، القاهرة، 1996.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي)، ت 774 هـ/ 1370 م،  
 \* البداية والنهاية (21 جزء)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 1997.
- ابن المبارك (أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي)، ت 181 هـ/ 797 م،  
 \* ديوان الإمام المجاهد ابن المبارك، جمع وتحقيق مجاهد مصطفى بهجت، الرياض، 2011.
- ابن مليح (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز القيسي السراج)، ت بعد 1042 هـ/ 1633 م،  
 \* أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأحاجم والأعارب، تحقيق محمد الفاسي، فاس، 1968.
- ابن منظور (محمد بن مكرم الأنصاري)، ت 711 هـ/ 1311 م،  
 \* لسان العرب (15 جزء)، بيروت، 1994.
- ابن المؤقت (محمد بن محمد بن عبد الله المسفيوي المراكشي)، ت 1369 هـ/ 1949 م،  
 \* السعادة الأبدية في التعرف بمشاهير الحضرة المراكشية (جزآن)، تحقيق حسن جلاب وأحمد متفكر، مراكش، 2015.
- ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري)، ت بعد 213 هـ/ 828 م،  
 \* السيرة النبوية (4 أجزاء)، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، د. ت.
- ابن ناجي (أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى التنوخي)، ت 839 هـ/ 1435 م،  
 \* معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان (4 أجزاء)، تحقيق إبراهيم شوبح وآخرين، تونس، 1993.
- الأزهري (أبو عبد الله محمد البشير بن محمد حسن ظافر المدني)، ت بعد 1329 هـ/ 1908 م،  
 \* البواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة، القاهرة، 2008.
- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد الحمودي الشريف)، ت 560 هـ/ 1166 م،  
 \* نزهة المشتاق في إختراق الأفاق (جزآن)، تحقيق قابريالي وآخرون، نابولي، 1970 - 1978.

- الإسحاقى (الوزير أبو محمد عبد القادر بن محمد الشرقي)، ت بعد 1150 هـ / 1737 م،  
 \* الرحلة الحجازية، حقق عبد الهادي التازي القسم الخاص بليبيا ونشره في: أمير مغربي  
 في طرابلس 1143 هـ = 1731 م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقى، الرباط،  
 د.ت.
- \* الرحلة الحجازية، حقق حمد الجاسر القسم الخاص بالحجاز ونشره بعنوان: «رحلة الوزير  
 الشرقي الإسحاقى المغربي إلى الحج سنة 1143 هـ في العرب، السنة 19، 1985،  
 العدد 11 - 12، ص 736 - 756؛ السنة 20، 1985، العدد 1 - 2، ص 108 - 119؛  
 العدد 3 - 4، ص 264 - 272؛ العدد 5 - 6، ص 387 - 402؛ العدد 7 - 8، ص 528  
 - 537؛ العدد 9 - 10، ص 647 - 649.
- الأزرقى (أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الغساني المكي)، ت بعد 248 هـ / 862 م،  
 \* أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار (جزآن)، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة  
 المكرمة، 2003.
- الأصفهاني (أبو نعيم أحمد بن عبد الله)، ت 430 هـ / 1038 م،  
 \* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (10 أجزاء)، بيروت، 1985.
- الأغواطي (الحاج ابن الدين)، كتب في 1243 هـ / 1827 م،  
 \* رحلة الأغواطي، ترجمة وتحقيق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2011.
- الإفرائني (محمد الصغير بن محمد بن عبد الله المراكشي)، ت حوالي 1157 هـ / 1745 م،  
 \* دور المجال في مناقب سبعة رجال، تحقيق حسن جلاب، مراكش، 2016.  
 \* روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل الشريف، تحقيق عبد الوهاب بتمصور، الرباط،  
 1995.
- \* صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق عبد المجيد خيالي،  
 2004.
- \* نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشادلي، الدار البيضاء،  
 1998.
- البخازي (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب)، ت 467 هـ / 1075 م،  
 \* دمية القصر وعصرة أهل العصر (3 أجزاء)، تحقيق محمد التونسي، بيروت، 1993.
- البكري (أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز)، ت 487 هـ / 1094 م،  
 \* المسالك والممالك (جزآن)، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تونس، 1992.
- التاجوري (عبد السلام بن عز الدين الفيتوري)، ت 1139 هـ / 1726 م،  
 \* الإشارات لبعض ما بطرابلس الغرب من المزارات، طرابلس، 1975.
- \* فتح العليم في مناقب عبد السلام بن سليم، حققته نادبة مفتاح في إطار شهادة الدراسات  
 المعمقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2002.
- التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد)، ت بعد 717 هـ / 1317 م،  
 \* رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، تونس، 1981.
- التمجروتي (أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجزولي)، ت 1003 هـ / 1593 م،  
 \* النفحة المسكية في السفارة التركية، تحقيق سليمان الصيد، تونس، 1988.
- الجبرتي (عبد الرحمان بن حسن بن إبراهيم الحنفي العقيلي)، ت 1240 هـ / 1825 م،  
 \* عجائب الآثار في التراجم والأخبار (4 أجزاء)، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان عبد  
 الرحيم، القاهرة، 1997 - 1998.
- الجزيري (عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الحنبلي)، ت بعد 966 هـ / 1559 م،  
 \* الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة (جزآن)، تحقيق محمد حسن  
 محمد حسن إسماعيل، بيروت، 2002.

- الحاكم (أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع)، ت 405 هـ/ 1014 م،  
\* المستدرک علی الصحیحین (4 أجزاء)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، 1990.
- الحربي (أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير)، ت 285 هـ/ 899 م، [منسوب إلى]
- \* كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، 1969.
- الحضيكي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله السوسي)، ت 1189 هـ/ 1775 م،  
\* الرحلة الحجازية، تحقيق عبد العالي لمدير، الرباط، 2011.
- \* طبقات الحضيكي (جزآن)، تحقيق أحمد بومزكو، الدار البيضاء، 2006.
- الخطاب (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمان المغربي الرعيني)، ت 954 هـ/ 1547 م،  
\* مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (5 أجزاء)، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، بيروت، 1995.
- خليل (خليل بن إسحاق بن يعقوب المالكي)، ت 776 هـ/ 1374 م،  
\* مناقب المنوفي، تحقيق خالد محمد السعيد، القاهرة، 2012.
- الدرعي (محمد المكي بن موسى بن محمد الكبير بن محمد بن ناصر)، ت بعد 1170 هـ/ 1756 م،  
\* الدرر المرصعة بأخبار أعيان درة (جزآن)، تحقيق محمد الحبيب نوح، الدار البيضاء، 2014.
- الدميري (كمال الدين أبو البقاء محمد بن موسى بن عيسى القاهري)، ت 808 هـ/ 1406 م،  
\* حياة الحيوان الكبرى (4 أجزاء)، تحقيق إبراهيم صالح، دمشق، 2005.
- الزبادي (عبد المجيد بن علي بن محمد المنالي الحسيني المرادي)، ت 1163 هـ/ 1750 م،  
\* بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، 2006.
- الزبيدي (محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني)، ت 1205 هـ/ 1790 م،  
\* تاج المروس من جواهر القاموس (40 جزء)، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وآخرين، الكويت، 1965 - 2001.
- الزباني (أبو عبد الله محمد بلقاسم بن أحمد بن أبي الحسن)، ت 1249 هـ/ 1833 م،  
\* الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برا وبحرا، تحقيق عبد الكريك الفيلاي، الرباط، 1991.
- السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري)، ت 1315 هـ/ 1897 م،  
\* كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (9 أجزاء)، تحقيق أحمد الناصري، الدار البيضاء، 2001.
- السملالي (العباس بن إبراهيم بن محمد بن محمد المراكشي)، ت 1378 هـ/ 1959 م،  
\* الإعلام بمن حل مراكش وأغامت من الأعلام (10 أجزاء)، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، 1993.
- السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الخضير)، ت 911 هـ/ 1505 م،  
\* حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (جزآن)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1967.
- الشرقي (أبو عبد الله محمد بن الطيب الفاسي)، ت 1170 هـ/ 1757 م،  
\* الرحلة الحجازية، بتحقيق نورد الدين شويد، أبو ظبي، 2013.

- الصفدي (أبو الصفا صلاح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله)، ت 764 هـ / 1362 م،  
\* كتاب الوافي بالوفيات (30 جزء)، برلين - بيروت، 1981 - 2009.
- الضعيف الرباطي (محمد بن عبد السلام بن محمد بن أحمد)، ت 1233 هـ / 1818 م،  
\* تاريخ الضعيف أو تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق أحمد العماري، الرباط، 1986.
- العامري (أبو عبد الله محمد بن الحاج بن منصور التلمساني التازي)، ت حوالي 1170 هـ / 1757 م،  
\* الرحلة العامرية، حققها محمد المنوني ونشرها في كتاب: من حديث الركب المغربي، تطوان، 1953، ص 88 - 104.
- العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد)، ت بعد 689 هـ / 1289 م،  
\* رحلة العبدري، تحقيق علي إبراهيم كردي، دمشق، 2005.
- العراقي (أبو الحسن علي زين العابدين المعروف بزَيَّان بن هاشم بن عبد الرحمان الحسيني)، ت 1194 هـ / 1780 م،  
\* فهرس زَيَّان العراقي، تحقيق أحمد العراقي، فاس، 2015.
- العراقي (الوليد بن العربي بن الوليد الحسيني)، ت 1265 هـ / 1848 م،  
\* الدرر النفيس من بني محمد بن نفيس، تحقيق أحمد العراقي، فاس، 2008.
- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، ت بعد 395 هـ / 1004 م،  
\* كتاب ديوان المعاني (جزآن)، تحقيق أحمد سليم غانم، بيروت، 2003.
- العميري (أبو القاسم بن سعيد بن أبي القاسم الجابري التادلي)، ت 1178 هـ / 1764 م،  
\* فهرسة العميري، حققها أحمد دجوغ في إطار رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1999.
- العياشي (أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر)، ت 1090 هـ / 1679 م،  
\* الرحلة العياشية: ماء الموائد (جزآن)، تحقيق سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، أبو ظبي، 2006.
- الفاسي (أبو حامد محمد العربي بن يوسف بن محمد الفهري)، ت 1052 هـ / 1642 م،  
\* مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن، تحقيق محمد حمزة بن علي الكتاني، الدار البيضاء - بيروت، 2008.
- الفاسي (أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد القادر الفهري)، ت 1214 هـ / 1799 م،  
\* رحلة، نشر علي فهمي خشيم الجزء الخاص بليبيا في: الحاجة من ثلاث رحلات، الرحلة الناصرية، الرحلة المنالية، الرحلة الفاسية، طرابلس، 1974.
- القادري (أبو العباس أحمد بن عبد القادر الحسني الفاسي)، ت 1113 هـ / 1721 م،  
\* نسمة الأس في حجة سيدنا أبي العباس، مخطوط بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية، رقم ك 1418، الجزء العاشر ضمن مجموع، ورقة 106 و - 158 و.  
\* نسمة الأس في حجة سيدنا أبي العباس، نشر محمد الحاروي عبد السلام الجزء الخاص بليبيا في: ليبيا لدى الرحالة المغاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، طرابلس، 1998.
- القادري (محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسني الفاسي)، ت 1187 هـ / 1773 م،  
\* الإكليل والتاج في تذييل كفاية المحتاج، تحقيق مارية دادي، الرباط، 2009.  
\* كتاب النقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تحقيق هاشم العلوي القاسمي، بيروت، 1983.
- \* نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني (4 أجزاء)، تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق، الرباط، 1977 - 1986.

- القزويني (زكرياء بن محمد بن محمد)، ت 683 هـ/ 1283 م،  
\* آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، د.ت.
- القسطلاني (شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري)، ت 923 هـ/ 1517 م،  
\* كتاب المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (4 أجزاء)، تحقيق صالح أحمد الشامي، بيروت، 2004.
- كبريت (محمد بن عبد الله الحسيني الموسوي)، ت 1070 هـ/ 1659 م،  
\* رحلة الشتاء والصيف، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي، بيروت، 1965.
- الكتاني (أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الحسني)، ت 1345 هـ/ 1927 م،  
\* سلوة الأنفاس ومحاضرة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس (4 أجزاء)،  
تحقيق عبد الله الكامل الكتاني وحزمة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي  
الكتاني، الدار البيضاء، 2004.
- ليون الإفريقي (الحسن بن محمد التاسي الوزان)، ت 956 هـ/ 1548 م،  
\* وصف إفريقيا (جزآن)، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت،  
1983.
- مخلوف (محمد بن محمد بن عمر المنستيري)، ت 1361 هـ/ 1942 م،  
\* شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت، د.ت.
- المصعبي (إبراهيم بن بثمان بن أبي محمد بن عبد الله الشيني اليسجني)، ت 1232 هـ/ 1817 م،  
\* رحلة المصعبي، تحقيق يحيى بن بهون حاج امحمد، غرداية، 2006.
- مقديش (محمود)، ت 1228 هـ/ 1813 م،  
\* نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار (جزآن)، تحقيق علي الزواري ومحمد  
محمود، بيروت، 1988.
- المقرئ (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى التلمساني)، ت 1041 هـ/ 1631 م،  
\* رحلة المقرئ إلى المشرق والمغرب، تحقيق محمد بن معمر، وهران - الجزائر، 2004.  
\* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (8 أجزاء)، تحقيق إحسان عباس، بيروت،  
1968.
- المقرئ (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي)، ت 845 هـ/ 1441 م،  
\* المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (6 أجزاء)، تحقيق أيمن فؤاد سيد، لندن،  
2004.
- المنوفي (محمد عبد المعطي بن أبي الفتح بن أحمد الإسحافي الشافعي)، ت 1060 هـ/ 1650 م،  
\* كتاب أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول، وبهامشه تحفة الناظرين فيمن  
ولي مصر من الولاة والسلطين لبعده الله الشرفاوي، مصر، 1892.
- المنوفي (نور الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن خل الشاذلي)، ت 939 هـ/ 1532 م،  
\* كفاية الطالب الرباني علو، رسالة ابن أبي زيد القيرواني، وبهامشه حاشية العدوي (4  
أجزاء)، تحقيق أحمد حندي إمام، القاهرة، مطبعة المدني، 1987.
- الناصري (أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الدرعي)، ت 1129 هـ/ 1717 م،  
\* الرحلة الناصرية (جزآن)، حققها عبد الحفيظ ملوكي المغربي، أبو ظبي، 2011.

- النيسابوري (أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني)، ت 518 هـ/ 1124 م،  
\* مجمع الأمثال (جزآن)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، 1992.
- النابلسي (عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني الصالحي)، ت 1143 هـ/ 1731 م،  
\* الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق رياض عبد الحميد مراد، دمشق، 1989.
- النوري (أبو الحسن علي بن سالم بن محمد الصفاقسي)، ت 1118 هـ/ 1706 م،  
\* رسالة في حكم السماع وفي وجوب كتابة المصحف بالرسم العثماني، تحقيق محمد محفوظ، بيروت، 1986.
- الهشتوكي (أبو العباس أحمد بن محمد بن داود المنصوري الدرعي)، ت 1127 هـ/ 1715 م،  
\* هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام والوقوف بالمشاعر العظام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام، نشر محمد الحراري عبد السلام الجزء الخاص بليبيا في: ليبيا لدى الرحلة المغاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، طرابلس، 1998.
- الهلالي (أبو العباس أحمد بن عبد العزيز بن الرشيد السجلماسي)، ت 1175 هـ/ 1761 م،  
\* التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، قطعة من رحلة أبي العباس الهلالي السجلماسي، تحقيق محمد بوزيان بنعلي، تقديم أحمد بوحسن، وجدة، 2012.
- الوراق (أبو الحسن محمود بن الحسن البغدادي)، ت حوالي 225 هـ/ 840 م،  
\* ديوان محمود الوراق، جمع وتحقيق وليد قصاب، عجمان، 1991.
- الوريثاني (الحسين بن محمد السعيد)، ت 1193 هـ/ 1782 م،  
\* نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تحقيق محمد بن أبي شنب، بيروت، 1974.
- الوزير السراج (محمد بن محمد الأندلسي)، ت 1149 هـ/ 1736 م،  
\* الحلل السندسية في الأخبار التونسية (3 أجزاء)، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1984.
- الولايلي (أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب)، ت 1128 هـ/ 1717 م،  
\* مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخيار، تحقيق عبد العزيز بوعصّاب، الرباط، 1999.
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي)، ت 626 هـ/ 1228 م،  
\* معجم الأدياء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (7 أجزاء)، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1993.
- \* معجم البلدان (5 أجزاء)، بيروت، 1979 - 1986.
- اليوسي (أبو علي الحسن بن مسعود بن محمد)، ت 1102 هـ/ 1690 م،  
\* البدور اللوامع في شرح جمع الجوامع في أصول الفقه (4 أجزاء)، تحقيق حميد حماني اليوسي، 2002.
- \* ديوان اليوسي، جمع وتحقيق عبد الجواد السقاط، الرباط، 2016.
- \* رسائل أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (جزآن)، تحقيق فاطمة خليل القبلي، الدار البيضاء، 1981.
- \* زهر الأكم في الأمثال والحكم (3 أجزاء)، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، 1981.
- \* فهرسة اليوسي، تحقيق حميد حماني اليوسي، الدار البيضاء، 2004.
- \* القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم، تحقيق حميد حماني، الرباط، 1998.
- \* المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق محمد حجي وأحمد الشراوي إقبال، بيروت، 2006.

## 2 - المراجع العربية

- أحمدون (عبد الخالق)،  
\* الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن ناصر الدرعي (ت 1239 هـ/ 1823 م)، في مجلة الإحياء، 2000، ص 223 - 253.
- الأخضر (محمد)،  
\* الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، الدار البيضاء، 1977.
- الأمري (محمد)،  
\* أبو علي الحسن اليوسي، في الثقافة المغربية، العدد 8، 1973، ص 52 - 62.  
- بن سودة (عبد السلام بن عبد القادر)،  
\* دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بيروت، 1997.
- بن عبد الله (عبد العزيز)،  
\* الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، الرباط، 2001.
- بوسليم (صالح)، بن قايد (عمر)،  
\* الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، ديسمبر 2015، ص 267 - 278.
- بوعسرية (بوشتي)،  
\* من مصادر تاريخ العلاقات بين المغرب وشبه الجزيرة العربية. رحلات المغاربة إلى الحرمين الشريفين (ق. 12 - 14 هـ/ق. 17 - 18 م)، إعداد محمد ياسر الهلالي، الرباط، 2013.
- التازي (عبد الهادي)،  
\* أمير مغربي في طرابلس 1143 هـ = 1731 م أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحافي، الرباط، د.ت.
- \* ليبيا لدى الرحالة المغاربة، في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 19، 1970، ص 131 - 140.
- \* رحلة الرحلات. مكة في «أمة رحلة مغربية ورحلة (جزآن)، لندن، 2005.
- الجاسر (حمد)،  
\* المجموع الظريف في حجة المقام الشريف رحلة الملك الأشرف قايتباي إلى الحجاز، في العرب، السنة 10، ج 9، الرياض، 1976، ص 659 - 696.
- \* رحلات حمد الجاسر، الرياض، 1980.
- الجراي (عباس)،  
\* عبقرية اليوسي، الدار البيضاء، 1981.
- جلال (أمنة حسين محمد علي)،  
\* طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي (648 هـ - 923 هـ)، دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى، 1987.
- \* جوهري (أحمد)،  
\* في الأدب المغربي، وجدة، 2009.
- حجي (محمد)،  
\* الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين (جزآن)، الرباط، 1978.
- \* الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، الدار البيضاء، 1988.

- حجي (محمد)، إشراف،  
\* معلمة المغرب (27 جزء)، سلا، 1989.
- الحمد (محمد بن سعود بن عبد الله)،  
\* موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة معجم بيبليوجرافي، القاهرة، 2007.
- دوزي (رينهارت)،  
\* تكملة المعاجم العربية (10 أجزاء)، ترجمة محمد سليم النعيمي، بغداد، 1980،  
- الرفاعي (عبد الجبار)،  
\* معجم ما كتب في الحج والزيارة والمعالم المشرفة في الحجاز، تهران، 2006...  
- الزاوي (الظاهر أحمد)،  
\* معجم البلدان الليبية، طرابلس، 1968.
- الزركلي (خير الدين)،  
\* الأعلام (8 أجزاء)، بيروت، 1982.
- الزريقي (جمعة محمود)،  
\* لقاء الفقيه اليوسي مع الفقيه محمد بن أحمد في طرابلس منذ ثلاثة قرون، في: تراجم ليبية. دراسة في حياة وآثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديما وحديثا، بيروت، 2005، ص 97 - 110.
- زيادة (نقولا)،  
\* إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، لندن، 1991.  
\* صفحات مغربية، بيروت، 2002.
- السكيوي (برشتي)،  
\* ظاهرة الشروح الأدبية بالمغرب في العصر العلوي الأول بين جهود الإحياء الثقافي والتأصيل المعرفي، دون مكان، 2015.
- شراب (محمد محمد حسن)،  
\* المعالم الأثيرة في السنّة والسيرة، دمشق - بيروت، 1991.
- الشريف (ناصر الدين محمد)،  
\* الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، وبه ملحق: الفتاوى الزاوية على مذهب السادة المالكية، عمان، دار البيارق، 1999.
- عبد المالك (سامي صالح)،  
\* درب الحاج المصري همزة وصل غرب العالم الإسلامي بالحرّمين الشريفين. دراسة تاريخية - آثارية، جامعة أم القرى، 2005.
- عبد المعطي (حسام محمد)،  
\* العائلة والثروة البيوت التجارية المغربية في مصر العثمانية، القاهرة، 2008.
- عمر (سميرة فهمي علي)،  
\* إمارة الحج في مصر العثمانية 923 - 1213 هـ/ 1517 - 1798 م، القاهرة، 2001.
- عمور (عمر)،  
\* كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، الرباط، 2007.
- عنان (محمد عبد الله)، لمدير (عبد العالي)، حنشي (محمد سعيد)،  
\* فهرس الخزانة الحسنية. الجزء الأول: فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات، الرباط، 2000.



- عيسى (هيام علي)،  
\* الحج إلى الحجاز في العصر المملوكي (648 - 923 هـ/1250 - 1517 م)، دكتوراه في العلوم الإنسانية (التاريخ)، جامعة القديس يوسف - معهد الآداب الشرقية، بيروت، 2010.
- الغاشي (مصطفى)،  
\* الرحلة المغربية والشرق لعثماني، محاولة في بناء الصورة، بيروت، 2015.
- الفاسي (محمد علال)،  
\* أبو علي اليوسي 1040 - 1102 شخصيته - حياته - دراسة موجزة لأثاره، في المغرب الجديد، السنة 1، العدد 4، شتنبر 1935، ص 17 - 24؛ السنة 1، العدد 5، ص 24 - 35؛ السنة 1، العدد 7، ص 7 - 29.
- الكتاني (عبد الحي)،  
\* أشرف بقعة وأقدس بناحية- مراكش، في مجلة المغرب، السنة 5، جوان - جويلية 1936، ص 1 - 2، 18 - 22.
- \* فهرس الفهارس والأبحاث ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات (3 أجزاء)، بيروت، 1986.
- كحالة (عمر رضا)،  
\* معجم المؤلفين (4 أجزاء)، بيروت، 1993.
- كرو (أبو القاسم محمد)،  
\* المخطوطات الليبية في المكتبات التونسية في المورد، المجلد 19، العدد 2، بغداد، 1990، ص 176 - 185.
- ليفي برونفيسال (إيفارست)،  
\* مؤرخو الشرفاء، تعريب عبد القادر الخلافي، الرباط، 1977.
- ماكمان (محمد)،  
\* الرحلات المغربية (ق. 11 - 12 هـ/17 - 18 م)، الرباط، 2014.
- محمود (أحمد محمد)،  
\* رحلات الحج، الجزء 1 و2، جة، 2009.
- المدغري (عبد الكبير العلوي)،  
\* الفقيه أبو علي اليوسي نموذج من الفكر المغربي في فجر الدولة العلوية، المحمدية، 1989.
- مزين (محمد)،  
\* فاس وباديتها، مساهمة في تاريخ المغرب السعدي 1549 م - 1637 م (جزآن)، الرباط، 1986.
- منصور (علي مفتاح إبراهيم منصور)،  
\* الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، طرابلس، 2005.
- المنوني (محمد)،  
\* المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، الجزء الأول، الرباط، 1983.
- \* من حديث الركب المغربي. بحث تاريخي نال تنويه لجنة التحكيم الملكية وأحرز جائزة مولوية، تطوان، 1953.
- \* الوراقة المغربية في العصر العلوي الأول، في دعوة الحق، السنة 16، العدد 10، الرباط، مارس 1975، ص 80 - 92.
- \* الجزيرة العربية في الجغرافيات والرحلات المغربية وما إليها، في مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 29، الجزء 1، 1978، ص 150 - 187.

- \* تاريخ الوراقة المغربية. صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، الرباط، 1991.
- المودن (عبد الرحمان)
- \* البوادي المغربية قبل الاستعمار. قبائل إيناون والمخزن بين القرن السادس عشر والتاسع عشر، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1995.
- النجار (أسعد محمّد علي)،
- \* الحسن اليوسي: حياته وآثاره (1040 - 1102 هـ)، في مجلة العرب، السنة 35، الرياض، 1999 - 2000، ص 132 - 139، 234 - 242.
- نواب (عواطف محمّد يوسف)،
- \* كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة، الرياض، 2008.
- البديري (أحمد الطريقي)،
- \* حول رسائل اليوسي المجهولة في كتاب نزهة الناظر لأحمد بن عبد القادر التستائوي، في التراث المغربي والأندلسي. التوثيق والقراءة، تطوان، 1991، ص 291 - 314.
- يعيش (يونس)،
- \* علي النوري الصفاقسي. عصره - حياته - آثاره، صفاقس، 2007.

### 3 - المراجع الأعجمية

- Berque J., *Al-Youssi, problème de la culture marocaine au XVII<sup>e</sup> siècle*, Paris, 1958.
- Fagnan E., *Catalogue général des manuscrits des bibliothèques publiques de France. Départements - Tome XVIII, Alger*, Paris, 1893.
- Kilito A., « Al - Yûsî », in *EI*<sup>2</sup>, XI, Leiden, 2005, p. 382.
- Lakhdar M., « Les étapes du pèlerin de Sijilmassa à La Mecque et Medine, in *Quatrième congrès d la fédération des Société savantes de l'Afrique du Nord. Rabat 18 - 20 Avril 1938*, Alger, 1939, II, pp. 671 - 688.
- Motylinski A. de C., *Itinéraires entre Tripoli et l'Egypte extraits des relations de voyage d'el Abderi, el Aiechi, Moulay Ah'med et el Ourtilani*, Alger, 1900.



# الفهارس





الراء	إِذَا كُنْتُ فِي مَضْرٍ وَلَمْ تَكُ سَاكِتًا	الطويل	مجهول	162
الراء	أَعَالِمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كُلِّ قَطْرٍ	الطويل	محمد بن أحمد المكني	92
الراء	إِنْ كُنْتُ تَرْجُو اللَّهَ فَأَقْنِعْ بِهِ	السريع	سفيان الثوري	119
الراء	أَيُّ سَيِّدًا قَدْ حَازَ كُلَّ فَضِيلَةٍ	الطويل	الحسن اليوسي	95
الراء	أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً	الطويل	الحسن اليوسي	61
الراء	بِعَيْنِكَ هَلْ أَبْصَرْتَ أَعْجَبَ مَنْظَرًا	الطويل	الحكم بن أبي الصلت	173
الراء	تُرَى بَعْدَ هَذَا الْبُعْدِ عَيْنِي تَرَانِمُ	الطويل	مجهول	155
الراء	خَلِيلِي مَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَيْنَتِي	الطويل	عُمارة اليميني	173
الراء	سَقَى مَثَرًا مَا بَيْنَ أَزْكَانِ وَالنَّهْرِ	الطويل	الحسن اليوسي	179
الراء	وَاللَّهِ مَا اسْتَحْسَنْتُ مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِكُمْ	البسيط	مؤيد الدين الطغرائي	155
الراء	يَا نَسِيمًا هَبْ بَيْنِي	مجزوء الرمل	الحسن اليوسي	178
الصاد	بِحَبِيرَانِهَا تَغْلُوا الدِّيَارَ وَتَوْحُشُ	الطويل	مجهول	63
الصاد	قُضَاةُ زَمَانِنَا صَارُوا لَصُوصًا	الوافر	مجهول	164
العين	قُضَاةُ زَمَانِنَا اخْتَبَجُوا بِعِلْمِ	الوافر	مجهول	165
العين	وَأَقَى لِهَذَا الثِّيلِ أَيُّ عَجِيْبَةٍ	الكامل	مجهول	170
الفاء	رَبَّنَا إِنَّا جَزَعْنَا وَعَدْنَا	الخفيف	محمد بن الحسن اليوسي	79
الفاء	يَا رِيَّاحَ الْغَرْبِ هُبِّي	مجزوء الرمل	الحسن اليوسي	178
القاف	كَتَبْتُ وَدَمْعِي وَكَافٌ يَتَرَفُّوْ	الطويل	محمد بن الحسن اليوسي	183
الكاف	وَحَبَّ أَوْطَانِ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ	الطويل	ابن الرومي	60
الكاف	هَبَّتِ الرِّيحُ مِنَ الْغَرْ	مجزوء الرمل	محمد بن الحسن اليوسي	177
اللام	إِذَا امْرُؤٌ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوََالَ	الرجز	مجهول	115
اللام	أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَ لَيْلَةً	الطويل	بلال الحبشي	62
اللام	إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ	الطويل	محمود الوراق	152
اللام	إِنَّمَا الزَّعْفَرَانُ عِطْرُ الْمَدَازِي	الخفيف	عبيد الله بن سليمان	109
اللام	قَفْ بِي وَتَادِ بَيْنَ بَلَدِكَ الطُّلُونِ	السريع	ابن شلبطور	67
اللام	وَلَا بُدَّ بَعْدَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ	الطويل	المتنبي	117
اللام	وَمَنْ طَلَبَ الْعَلَا سَوَّاهُ اللَّيَالِي	الوافر	الشافعي	117
اللام	يَا إِنَّ الْأَكَارِمَ مِنْ عَدَنَاءِ قَا، عَلِمُوا	البسيط	علي بن جبلة	175
اللام	يَا مَالِكَ الْمُلْكِ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ	البسيط	الحسن اليوسي	175
اللام	يَسْخُو الْبَخِيلُ بِنَفْسِهِ قَبْلَ يَلِهِ	البسيط	الحسن اليوسي	82
الميم	سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِنَّ قَلْبِي يُجِبُّكُمْ	الطويل	مجهول	156

الميم	شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ	المتقارب	خالد بن سنان	80
الميم	عَجَزُوا ثُمَّ حَوَرُوا وَالْأَزْلَمُ	الرجز	رجل سعلماسي	120
الميم	لَا تُتَكَبَّرُونَ لِأَهْلِ مَكَّةَ فَسَوْءَ	الكامل	مجهول	148
النون	لَا تَبَأَسْ بِالْغَالِي إِذَا قِيلَ حَسَنُ	الرجز	أبو الحسن المريني	118
النون	لَا تَتَعَبَنَّ عَلَى الْأَثَرِ فِي كَرَمِ	البسيط	مجهول	161
الهاء	إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ أَرْضَ الْحِجَازِ	المتقارب	ابن جبير	118
الهاء	بِلَادَ بِهَا عَقُّ الشَّبَابِ تَمَائِمِي	الطويل	مجهول	60
الهاء	شُكْرُ الْإِلَهِ نِعْمَةٌ	مجزوء الرمل	محمود الوراق	87
الهاء	كَأَنَّ الثَّيْلَ دُوَّ عَقْلٍ وَلُبٍّ	الوافر	مجهول	170
الهاء	هَذِينَ لِمَنْ حَجَّ أَرْضَ الْهُدَى	المتقارب	ابن جبير	119
الواو	فَأَسْأَلُهُ أَنْ يَجْمَعَ الشَّمْلَ وَالْمُنَى	الطويل	الحسن اليوسي	61
الياء	يَعْنِي رَأَيْتُ الْمَوْتَ عِنْدَ التَّمَرُّقِ	الطويل	مجهول	154
الياء	بُنُو إِسْحَاقَ كُلُّهُمْ عِرَاقِي	الوافر	الحسن اليوسي	64
الياء	وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لَطْفٌ مِنَ اللَّهِ	الخفيف	الحسن اليوسي	78



#### 4 - فهرس الأعلام

- آدم: 146
- إبراهيم (النبي): 140
- إبراهيم اللقاني: 123
- إبراهيم بن مصطفى: 94
- ابن دقيق العيد: 168
- ابن عبد الحكم: 170
- ابن عثمان: 93
- ابن عرفة: 168
- ابن عطاء الله: 168
- ابن عطية: 123، 159
- ابن علوش: 81
- ابن الفارض: 168
- ابن القاسم: 167
- ابن وصيف: 171
- أبو بكر الصديق: 135، 149، 151، 154
- أبو الحسن الشارح: 167
- أبو الحسن النوري، انظر: علي النوري.
- أبو الخير بن مسعود: 72
- أبو سعيد الخدري: 145
- أبو شعيبة: 100
- أبو طالب المكي: 149
- أبو طيب بن عيسى: 69
- أبو الطيب المتنبّي: 151
- أبو عبد الله محمد اليوسي (شقيق المؤلف): 183
- أبو عبد الله المتوفى: 167
- أبو لبابة الصحابي: 187
- أبو ميدونة: 101، 182
- أبو النصر إسماعيل، انظر: إسماعيل.
- أبو هلال: 87، 187
- أحمد زروق: 89، 99، 182
- أحمد الشرفي التونسي المالكي: 163، 164
- أحمد بن محمد بن مراد العثماني: 146، 154
- أحمد بن محمد بن ناصر: 99
- الإسحاقى، انظر: محمد المنوفى الإسحاقى.
- إسماعيل (سلطان علوي): 58، 188
- الأشرف قايتباي، انظر: قايتباي.
- أشهب: 167
- أصبغ: 167
- أم مبد عاتكة بنت خالد الخزاعية: 135
- أم النون بنت بو عكازة: 81
- الأمشاطى، انظر: مظفر الأمشاطى.
- الأمين: 130
- البخاري: 114
- بلال (الصحابي): 62
- بوتريكية: 99
- بوميدونة، انظر: أبو ميدونة.
- بويدو: 69
- الثوري، انظر: سفيان الثوري.
- التجاني: 186
- التونسي، انظر: أحمد الشرفي.
- جعفر المثنوكل: 169
- الحسن بن مسعود اليوسي: 93، 97
- الحسنى، انظر: عمر بن هاشم الحسنى.
- خالد بن سنان: 80، 188

- عبد السلام (التاجوري): 93  
 - عبد الله بن عمر: 170  
 - عبد الله العياشي: 99  
 - علي أبو جمعة: 127  
 - علي بن أبي طالب: 142، 145، 146، 151  
 - علي بن سامح: 72  
 - علي بن منصور: 94  
 - علي رحمون: 66  
 - علي النوري: 94، 96  
 - عُبَبة بن نافع الفهري: 84  
 - عمر بن الخطاب: 145، 146، 152، 154  
 - عمر بن هاشم الحسني: 74، 98  
 - عمرو بن العاص: 84، 168  
 - العياشي، انظر: عبد الله العياشي.  
 - العَزِّي: 147  
 - الفاسي، انظر: محمد الشريبي.  
 - الفهري، انظر: عُبَبة بن نافع الفهري.  
 - قايتباي (الأشرف): 153  
 - الكدوم: 81  
 - كعب الأحبار: 171  
 - الكفافي، انظر: مرزوق الكفافي.  
 - اللقاني، انظر: إبراهيم اللقاني.  
 - مالك بن أنس: 152  
 - الممتطي، انظر: أبو الطيّب الممتطي.  
 - المَتَوَكَّل، انظر: جَعْفَر المَتَوَكَّل.  
 - المأمون: 172  
 - محمد بن عبد الله (النبي): 57، 84، 96، 118، 135، 136، 140، 143، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 159، 164، 177، 188

- خديجة (زوجة الرسول): 149  
 - الخذري، انظر: أبو سعيد الخذري.  
 - الخرشي، انظر: محمد الخرشي.  
 - خليل بن إسحاق: 114، 167  
 - الدلائي، انظر: مَحْمَد بن أبي بكر.  
 - الدَمِيرِي: 84  
 - الرشيد (مولاي): 73  
 - زبيدة بنت جعفر بن المنصور: 129، 130  
 - زَرُوق، انظر: أحمد زَرُوق.  
 - الزهراء (فاطمة): 154  
 - سحبان أخ سالم: 94  
 - سحنون: 168  
 - سفيان الثوري: 119  
 - سلام: 186  
 - سوريد: 171، 172  
 - سيدي خالد، انظر: خالد بن سنان.  
 - سيدي أبو هلال، انظر: أبو هلال.  
 - سيدي بويدو، انظر: بويدو.  
 - الشارح، انظر: أبو الحسن الشارح.  
 - الشافعي، انظر: محمد المنوفي.  
 - شدّاد بن عاد: 171  
 - الشرفي، انظر: أحمد الشرفي.  
 - الشريبي، انظر: محمد الشريبي.  
 - الشعبي: 145  
 - شعيب (النبي): 123، 159  
 - الصديق، انظر: أبو بكر الصديق.  
 - عاتكة بنت خالد الخزاعية، انظر: أم معبد.  
 - العامري: 184  
 - العباس (بن عبد المطلب): 152  
 - عبد الخالق بن أبي طيب بن عيسى: 69  
 - عبد الخالق بن سيدي الغازي: 164

- المكني، انظر: محمد بن أحمد بن محمد المكني.  
 - المكي، انظر: أبو طالب المكي.  
 - المنوفي، انظر: محمد المنوفي الإسحافي الشافعي.  
 - المَنَوِي، انظر: أبو عبد الله المَنَوِي.  
 - موسى (النبي): 171  
 - نافع: 152  
 - النوري، انظر: علي النوري.  
 - هارون الرشيد: 130  
 - يزيد بن أبي حبيب: 171  
 - يوسف (النبي): 167  
 - اليوسي، انظر: الحسن بن مسعود اليوسي.  
 - اليوسي، انظر: محمد بن الحسن اليوسي (شقيق المؤلف).

- محمد (شقيق المؤلف)، انظر: أبو عبد الله محمد اليوسي.  
 - محمد بن أبي بكر الدلائي: 64  
 - محمد بن أحمد بن محمد المكني: 91، 93، 95، 123  
 - محمد بن ناصر: 99  
 - محمد الحَرَشِي: 114، 163  
 - محمد الشريبي الفاسي: 113  
 - محمد المنوفي الإسحافي الشافعي: 165  
 - مرزوق الكفافي: 158  
 - مظفر الأمشاطي: 147  
 - معاوية بن أبي سفيان: 171

## 5 - فهرس القبائل والفرق والطوائف والمجموعات البشرية

- |                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| - آل عثمان: 146                  | - بنو مطهر: 72، 73          |
| - آل قحطان: 161                  | - بنو ورا: 61               |
| - الأثرالك: 113، 161             | - الثرك، انظر: الأتراك.     |
| - أخوة سيدنا يوسف: 167           | - التسول: 69                |
| - أعراب أرياف مصر: 110، 112، 161 | - الجراكسة: 153             |
| - أهل توات: 88                   | - الرهبان: 111، 112         |
| - أهل درنة: 180                  | - صنهاجة: 65                |
| - أهل سفاقس: 94                  | - عدنان: 175                |
| - أهل طيبة: 148                  | - عرب الحجاز: 160           |
| - أهل الكهف: 97                  | - عرب الشام: 160            |
| - أهل المدينة: 148               | - عرب العنزة، انظر: العنزة. |
| - أهل مكة: 147، 148              | - عرب مصر: 160              |
| - أهل الراد: 69، 70              | - العلوج: 66                |
| - أولاد الحاج: 68، 69            | - العمور: 75                |
| - أولاد عامر بن طلحة: 71         | - العنزة: 153               |
| - أولاد عباد: 66                 | - الغُر: 112، 161           |
| - أولاد نايل: 77                 | - القبط: 172                |
| - أولاد وافي: 182                | - لواتة: 69                 |
| - أولاد يعقوب: 75                | - مطمطة: 70                 |
| - بدواة البحيرة: 114             | - المغاربة: 181             |
| - بنو إسحاق: 64                  | - مكناسة: 70، 71            |
| - بنو خليفة: 70                  | - النجم: 110                |
| - بنو شيبه: 137                  | - الهنادي: 110              |

## 6 - فهرس الأماكن والمعالم

- ابن عطية، انظر: شرف ابن عطية.
- ابن علوش، انظر: غابة ابن علوش.
- ابن قران: 90
- ابن كردان: 90، 186
- أبو شعيقة، انظر: روضة أبي شعيقة.
- أبو ميدونة، انظر: روضة أبي ميدونة.
- أبيار السلطان (إفريقية): 90
- أبيار السلطان (الحجاز): 125، 159
- أبيار سيدنا علي، انظر: أبيار علي.
- أبيار الصعاليك: 121
- الأبيار الطوال: 106
- أبيار علي: 151، 157
- أبيار مولاي الرشيد: 73
- أجداية: 104، 181
- أجدي، انظر: وادي أجدي.
- الأحمر: 102
- الأخضرين: 140
- أرض الظهراء، انظر: الظهراء.
- أزكان: 179
- الأزلم: 120، 125، 158
- أزمو: 59
- الأزهر، انظر: جامع الأزهر.
- الإسكندرية: 106
- أسوان: 172
- اصطلب عتتر: 125، 158
- أعقيت: 84
- إفريقية: 80، 84، 85
- إقليم الزاب، انظر: الزاب.
- الأكرة: 120، 126، 158
- أم العفاج، انظر: وادي أم العفاج.
- أم الهنا: 83
- إمزي، انظر: وادي إمزي.
- أملل، انظر: وادي أملل.
- أمليلية: 82
- إناون: 70
- إنابة: 112
- الأهرام الثلاث، انظر: أهرام مصر.
- أهرام مصر: 171، 172
- إيليا: 159
- باب إفريقية: 85
- باب بني شيبه: 137
- باب السلام (مكة): 137
- باب السلام (المدينة): 153
- باب الشيكة: 144
- باب الصفا: 140
- باب الكعبة: 138، 139، 147
- باب المعلى: 137، 149
- بئر زمزم، انظر: زمزم.
- بئر سيدي بوميدونة: 182
- بئر العكيكة الحمراء: 73
- بئر المدور: 108
- بحر سويس: 113، 124
- البحيرة: 114
- بدر: 131، 150، 157
- برج الملح: 90
- برقة: 105
- برقة البيضاء: 104، 105
- البركة: 116، 119، 161
- بركة الحاج، انظر: البركة.
- البزوة، انظر: قاع البزوة.
- البساط: 112، 174
- اليسباس، انظر: وادي اليسباس.
- بسكرة: 82، 188
- بطنان: 106
- بقبق: 109، 180
- البقيع: 152

- بلاد التسول: 69  
- بلاد الجريد: 80  
- بلجراف، انظر: وادي بلجراف.  
- بلد راس: 73  
- بلزوز: 72  
- بندر عجروود: 120، 121، 161  
- بندر العقبة: 122، 123، 124، 159  
- بندر عقبة إيليا، انظر: بندر العقبة.  
- بندر المويلح: 124، 125، 159  
- بندر النخيل: 121، 160  
- البندقانيون، انظر: حومة البندقانيين.  
- بنو مطهر، أنظر: شعبة بني مطهر.  
- بنو ورا، أنظر: سهب بني ورا.  
- بولاق: 112، 162  
- البيت الحرام: 57، 118، 137، 138، 139، 148  
- البيت الشريفة، انظر: البيت الحرام.  
- بيت المقدس: 122  
- بين الدركين: 126، 158  
- تاجورة: 97، 182  
- تازة: 70، 86، 188  
- تجمّت: 76  
- التسول، انظر: بلاد التسول.  
- تَمَزَزْت: 66، 188  
- التمول، انظر: عين التمول.  
- التميمي: 106، 107، 108، 180  
- تنزّلين: 84  
- التنعيم: 149  
- توات: 88  
- التوأميات: 78  
- توزر: 86، 187  
- تونس: 83  
- التيه، انظر: وادي التيه.  
- الثنية، انظر: كدا الثنية.  
- جارش، انظر: شعبة جارش.  
- جامع الأزهر: 113، 163، 168
- جبل الأخضر: 105، 106، 180  
- جبل ثبير: 141  
- جبل جيان: 75  
- جبل سلمى: 125  
- جبل عتتر: 73، 188  
- جبل كفاة: 125  
- جبل مفرح: 153  
- الجحفة: 132  
- الجديدة: 150، 157  
- جربة: 90  
- جرجوب: 109، 110، 177، 180  
- جَزَدَسْ: 106، 180  
- الجريد، انظر: بلاد الجريد.  
- جزيرة جربة، انظر: جربة.  
- جزيرة الفسطاط: 169  
- الجُعَيْرَة: 101  
- الجمرة الأولى: 144  
- جمرة العقبة: 143، 144  
- الجمرة الوسطى: 144  
- الجميمة: 174  
- حارة جامع الأزهر: 113  
- حامة توزر: 86  
- حامة قابس: 88، 187  
- حامد، انظر: ساحل حامد.  
- الحجاجز: 117، 118، 136، 160، 163  
- الحَجَر: 138، 139، 146، 147  
- الحجر (عين)، انظر: عين الحجر.  
- الحجر الأسود، انظر: الحجر الأسود.  
- الحجر الأسود: 138، 140، 145، 147  
- الحجر المثقوب: 69  
- الحجرة النبوية: 154  
- الحرم (مكة): 129، 140  
- الحرم (المدينة): 153  
- الحطيم: 147، 148

- رأس العين: 89  
 - الرباط: 113  
 - رباط أزمور، انظر: أزمور.  
 - رباط سَلا، انظر: سَلا.  
 - رباط طرابلس، انظر: طرابلس.  
 - الرتم، انظر: وادي الرتم.  
 - الرحبة: 103  
 - ركن الحجر: 147  
 - الركن الغربي: 138  
 - الركن اليماني: 138  
 - الرمان، انظر: قصر الرمان.  
 - الرمل (بين الشمامة ووادي الرهبان):  
 111  
 - الرمل (زاوية)، انظر: زاوية الرمل.  
 - الرهبان، انظر: وادي الرهبان.  
 - رواق المغاربة: 163  
 - رَوْضَة أبي شعيفة: 100  
 - روضة أبي ميدونة: 101  
 - روضة أم المؤمنين خديجة: 149  
 - روضة الشيخ سلام: 186  
 - الزاب: 82  
 - الزاس، انظر: وادي الزاس.  
 - الزاوية البكرية: 63  
 - زاوية الرمل: 88، 187  
 - الزاوية الشرقية: 91  
 - الزرايب: 85  
 - الزرقاء، انظر: العين الزرقاء.  
 - زريبة حامد: 85  
 - زريبة الوادي: 85  
 - الزعفران: 101، 182  
 - زمزم: 145، 147، 148  
 - الزوارات: 89، 90، 185  
 - ساحل حامد: 98  
 - السبخة: 87، 187  
 - السبع قاعات: 162  
 - سبوا، انظر: وادي سبوا.

- الحكف: 84  
 - الحمامة، انظر: وادي الحمامة.  
 - حَمْرَاء مراكش، انظر: مراكش.  
 - حمود، انظر: شعاب حمود.  
 - الحمير، انظر: عين الحمير.  
 - الحواجب، انظر: عين الحواجب.  
 - حورة، انظر: الحوراء.  
 - الحوراء: 120، 126، 127، 158  
 - حومة البندقانيين: 162  
 - خرب أجداية: 104  
 - الخزْوَاع: 102  
 - الخشْنة: 103  
 - الخضيرية: 128، 158  
 - خلفون: 58  
 - خليص: 136  
 - خمس تيزلين، انظر: تيزلين.  
 - الخنق: 75  
 - خنق الملح: 75  
 - دار أبي بكر الصديق: 149  
 - الدار الحمراء: 119، 161  
 - دار علي رحمون: 66  
 - دار الوقدة: 131  
 - دبدوا، انظر: وادي دبدوا.  
 - دجلة: 130  
 - درب السراج: 66  
 - درب الشرفاء: 59  
 - درب العلوج: 66  
 - درعة، انظر: وادي درعة.  
 - درنة: 107، 180  
 - الدغرا، انظر: غابة الدغرا.  
 - دَفْنَة: 108، 109، 180  
 - الدفنية: 98  
 - دمْد: 77  
 - الدهناء: 157  
 - ذي طوى: 136  
 - رابغ: 132، 135، 150

- شعبة بني مطهر: 72، 73  
 - شعبة جارش: 85  
 - الشمامة: 110، 111، 112، 174  
 - شمس الفوار: 109  
 - الشنين، انظر: سهب الشنين.  
 - الصعاليك، انظر: أبيار الصعاليك.  
 - الصفا: 140، 149  
 - صفاقس: 94، 96  
 - صَفْرُ: 65  
 - صنهاجة صَفْرُ، انظر: صَفْرُ.  
 - الطائف: 145  
 - الطالعة: 66  
 - طرابلس: 89، 91، 92، 105، 123،  
 181، 182، 185، 187  
 - الطريفة: 76  
 - طفيل: 62  
 - طَيِّبة: 119، 148، 151  
 - ظهر الحمار: 123، 159  
 - الظهر: 72، 74، 188  
 - العباس، انظر: وادي العباس.  
 - عبد المجيد، انظر: وادي عبد المجيد.  
 - عجرود، انظر: بندر عجرود.  
 - العجوز، انظر: مطيرة العجوز.  
 - عَرَّام: 186  
 - عرار: 100، 182  
 - عَرَفَات: 142  
 - عَرَفَة: 141، 142، 143  
 - عرقوب البغل: 160  
 - عرنة: 141  
 - عسفان: 136، 150  
 - العسفية: 77  
 - عَسْلُوج: 61  
 - عش الغراب: 123، 126  
 - العُسَيْرَة: 130  
 - عفونة: 112، 174  
 - العقبة (بندر)، انظر: بندر العقبة.

- سجل ماسة: 180  
 - السطح (المغرب): 73  
 - سطح الإسكندرية: 106  
 - سطح العقبة: 121، 160  
 - سفاقس، انظر: صفاقس.  
 - سَلا: 59، 113  
 - سلوك: 105، 181  
 - السلوم: 160  
 - السميرة: 100، 182  
 - سهب بني ورا: 61  
 - سهب الشنين: 61  
 - السودان: 88  
 - سوق درنة: 107، 180  
 - سوق عمروس: 185  
 - سويس، انظر: بحر سويس.  
 - سيدي أبي هلال: 87، 187  
 - سيدي أحمد زروق: 89، 182  
 - سيدي بوميدونة، انظر: بئر سيدي  
 بوميدونة.  
 - سيدي بوهلال، انظر: سيدي أبي  
 هلال.  
 - سيدي بويدو: 69  
 - سيدي خالد (قرية): 80، 188  
 - سيدي خالد (وادي)، انظر: وادي  
 سيدي خالد.  
 - سيدي عبد الخالق: 69  
 - سيدي عقبة، انظر: مقام سيدي عقبة.  
 - سيدي علي بن مسامح: 72  
 - سيوه: 180  
 - الشاذروان: 139  
 - الشام: 122، 159، 160  
 - شامة: 62  
 - الشبيكة: 85، 187  
 - شرف ابن عطية: 123، 159  
 - شعاب حمود: 64  
 - شعاب النكيزات: 97



- العقبة (الحجاز): 122  
 - العقبة (مكة): 143، 144  
 - عقبة جبل الأخضر: 105  
 - العقبة الصغيرة: 110، 176  
 - العقبة الكبيرة: 108، 110  
 - العقيق (الحجاز)، انظر: وادي العقيق.  
 - العقيق (جوار المدينة)، انظر: وادي العقيق.  
 - العكيلة الحمراء، انظر: بئر العكيلة الحمراء.  
 - العَلَمَيْن: 142  
 - العمره: 149، 150  
 - عمروس، انظر: سوق عمروس.  
 - العمش، انظر: عين العمش.  
 - عين التمول: 89  
 - عين تودة: 69، 70  
 - عين الحجر: 74  
 - عين الحمير: 74  
 - عين الحواجب: 77  
 - العين الزرقاء: 129، 131  
 - عين العَمَش: 77  
 - عين الغزالة: 108  
 - عين الفريضة: 71  
 - عين الكبش: 74  
 - عين الكعام: 98  
 - عين ماضي: 76، 188  
 - عيون فزاز: 74  
 - عُيُون القصب: 124، 159  
 - غابة ابن علوش: 81  
 - غابة جبل الأخضر: 106  
 - غابة الدغرا: 81  
 - الغاسول، انظر: وادي الغاسول.  
 - غدير وادي الرتم: 72  
 - الغرب: 58  
 - الغرفة: 69  
 - الغزالة، انظر: عين الغزالة.
- عَزَّة: 122، 159  
 - غُسران: 85، 187  
 - فاس: 66، 67  
 - الفحامة: 71، 86  
 - الفريضة، انظر: عين الفريضة.  
 - فزاز، انظر: عيون فزاز.  
 - الفُسطاط، انظر: جزيرة الفُسطاط.  
 - الفوار، انظر: شمس الفوار.  
 - قابس: 89، 187  
 - قاع البروة: 131، 150  
 - القاهرة: 116، 162، 166  
 - قبر سيدي إبراهيم اللقاني: 123  
 - قبر سيدي مرزوق الكفافي: 159  
 - قبر النبي: 118، 152  
 - قبور الشهداء: 151، 157  
 - قديد: 135، 150  
 - القَرَاة الصغرى: 167  
 - القَرَاة الكبرى: 167  
 - قرية أم الهنا، انظر: أم الهنا.  
 - قرية أم الهنا (وادي)، انظر: وادي قرية أم الهنا.  
 - قرية الزاوية البكرية، انظر: الزاوية البكرية.  
 - قرية صنهاجة صَفْرُ، انظر: صَفْرُ.  
 - القريص: انظر الكريص.  
 - القسطنطينية الكبيرة: 146  
 - القصب (عيون)، انظر: عيون القصب.  
 - القصب (وادي)، انظر: وادي القصب.  
 - القَصَبَة (جبل عتتر): 74  
 - قَصَبَة لواتة: 69  
 - قصر إفريقية: 85  
 - قصر الرمان: 88، 187  
 - قنصرة، انظر: وادي قنصرة.  
 - القيروان: 84  
 - الكارة: 74

- المسيد، انظر: وادي المسيد.  
 - المسيل: 140  
 - مشرع الثلاثاء: 70  
 - المشرية: 74  
 - المشرية الخالية: 74  
 - المشعر الحرام: 141، 143  
 - مصر: 80، 105، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 117، 124، 159، 160، 162، 163، 164، 169، 170، 171، 174  
 - المطامير، انظر: ولجة المطامير.  
 - مطراؤ: 101  
 - مطمطة: 70  
 - مطيرة العجوز: 68  
 - مغارة سيدنا شعيب: 123، 159  
 - المغرب: 166، 172  
 - مَفَاةُ الجُعْتَرْدَة، انظر: الجُعْتَرْدَة.  
 - مفازة مقطع الكبريت، انظر: مقطع الكبريت.  
 - مقام سيدنا إبراهيم: 140، 144، 149  
 - مقام سيدنا عقبة: 94  
 - المَقَائِس: 169  
 - مقطع الكبريت: 102، 181  
 - مَقَطْع الكبريت (وَسَط البحر): 103  
 - المَقْيَاس الجديد: 169  
 - مَكَّة المَشْرِقَة: 129، 134، 135، 137، 140، 141، 143، 144، 147، 149، 150، 157  
 - المكيّد: 77، 188  
 - الملتزم: 138، 147  
 - ملوية: 71  
 - ملوية (وادي)، انظر: وادي ملوية.  
 - مليّة: 90، 185  
 - منى: 141، 143، 144  
 - المنشية: 91، 92

- الكبريت، انظر: مقطع الكبريت.  
 - الكبش، انظر: عين الكبش.  
 - كدا: 131  
 - كدا الثنية: 137  
 - كرداسة: 174  
 - كركارش: 91، 185  
 - الكريص: 121، 160  
 - الكعام، انظر: عين الكعام.  
 - الكعبة: 138، 139، 146  
 - الكور: 69  
 - الكيران: 99  
 - لغواط: 76  
 - لواتة، انظر: قصبة لواتة.  
 - ماضي، انظر: عين ماضي.  
 - المجارن: 100  
 - مجنة: 62  
 - محسر، انظر: وادي محسر.  
 - المدار: 110، 176، 177  
 - المُدْعَى: 147  
 - المدور، انظر: بئر المدور.  
 - مدين: 124  
 - مدينة أهل الكهف: 97  
 - المدينة المَشْرِقَة: 62، 126، 148  
 - 151، 152، 153، 157  
 - مَرّ الظهران: 136، 149، 150  
 - مراکش: 59، 63  
 - مرساة ابن غازي: 181  
 - المروّة: 140، 149  
 - المزلفة: 143  
 - المسجد الحرام: 137، 144، 147، 149  
 - مسجد عمرو بن العاص: 168  
 - مسجد منى: 144  
 - المسجد النبوي: 152، 159  
 - مسجد نمرّة: 141  
 - مسرّاة: 98، 99، 101، 182

- المنعل: 103، 104، 181
- المنيزلة: 101
- المواسين: 59
- المويلح، انظر: بندر المويلح.
- ميزاب الرحمة، انظر: ميزاب الكعبة.
- ميزاب الكعبة: 139، 146
- ميليتة، انظر: مليتة.
- النابعة: 120، 124
- النار (الحجاز)، انظر وادي النار.
- النار (مكة)، انظر وادي النار.
- النيش: 88، 187
- النبط: 127، 158
- نَجْد: 68
- النخيل (المغرب): 74
- النخيل (بندر)، انظر: بندر النخيل.
- النعيم: 102، 181
- النكيزات، انظر: شعاب النكيزات.
- نمرة، انظر: مسجد نمرة.
- النواظر: 120، 161
- النيل / نيل مصر، انظر: وادي النيل.
- الهرم الكبير: 172
- الهرمين العظيمين: 171، 173
- الهُوَيْشَة: 101، 182
- وادي أجدي: 82
- وادي أم العفاج: 85
- وادي إُمزي: 76
- وادي أمْلَل: 71
- وادي البسياس: 78
- وادي بُلجراف: 71
- وادي التيه: 120، 161
- وادي الحمامة: 180
- وادي دبدوا: 71
- وادي درعة: 84
- وادي الرتم: 72
- وادي الرهبان: 111، 112، 174
- وادي الزاس: 89، 186
- وادي سبوا: 68، 69
- وادي سيدي خالد: 78
- وادي العباس: 145
- وادي عبد المجيد: 78
- وادي العقيق (الحجاز): 127، 158
- وادي العقيق (جوار المدينة): 157
- وادي الغاسول: 74
- وادي فاطمة: 136
- وادي قرية أم الهنا: 83
- وادي القصب: 77
- وادي قنصرة: 70
- وادي مُحَسَّر: 143
- وادي المسيد: 89، 97
- وادي ملوية: 188
- وادي النار (الحجاز): 127، 158، 185
- وادي النار (مكة): 143
- وادي النيل: 89، 106، 111، 112، 113، 162، 163، 169، 170، 171، 174، 180
- واصل: 157
- الوجه: 126، 158
- الولجة البيضاء: 71
- ولجة المطامير: 68
- الليل: 73
- الينبوع: 125، 128، 130، 131، 157، 158

## 7 - فهرس الكتب

عنوان الكتاب	المؤلف	الصفحة
أخبار مصر وعجائبها	ابن وصيف	171
[حياة الحيوان الكبرى]	الدميري	84
رحلة	التجاني	186
شرح مختصر خليل	محمد الخرشي	114
[الصحيح]	البخاري	114
قوت القلوب	أبو طالب المكي	149
لطائف أخبار الأول فيمن تصرّف في مصر من أزباب الدول	محمد المنوفي الإسحافي الشافعي	165
مختصر خليل	خليل بن إسحاق	114
المواهب اللدنية	شهاب الدين القسطلاني	135
[عنوان غير مذكور]	الغزي	147

## 8 - فهرس المصطلحات الحضارية

- العنصرة: 107	- أدراج: 151
- فسقية: 169	- أحمر: 144، 158
- القديد: 107	- أوقية: 172
- القيطون: 134	- البارود: 121
- الغاسول: 83	- البرانيس: 134
- الكعك: 115	- برمة: 166
- لحوم الأرض: 160	- خليج: 68
- معطن / معاطن: 89، 102، 105،	- خليج: 107
107، 111، 112	- دويدر: 160
- المثقال الإسماعيلي: 163	- الرصاص: 110، 112
- المثقال الشريفي: 163	- ريال: 113، 158، 163
- المثقال القديم: 163	- الزوادة: 116
- المحارة: 134	- السمائم: 116
- المحارم: 133	- سنا حرم: 127
- المراتلة: 163	- سهب: 61
- المشماط: 111	- شاولك: 77
- مطيرة: 68	- الشرك: 75
- الملف: 129	- الشقدف: 134
- ولجة: 68، 71	- الطاعون: 183، 187
- الوباء: 182، 187	- العشرية: 125

## فهرس المحتويات

قائمة الاختصارات	6
مقدمة التحقيق	7
1 - لماذا هذا التحقيق	7
2 - من دُون هذه الرحلة؟	14
أ - الحسن بن مسعود اليوسي	14
ب - مُحَمَّد بن الحسن اليوسي وَمُحَمَّد بن الحسن اليوسي	19
3 - ظرفيّة الرحلة: مسارها ومضمونها	25
أ - مسار الرحلة	25
ب - مصاعب الرحلة	30
ج - الماء هاجس أساسي للركب	34
د - الأسواق والتجارة والصيرفة	35
هـ - وصف السكان والمعالم والأعلام	36
و - طرائف الرحلة	38
ز - الرحلة: كتاب في النصيحة	40
4 - النسخ المعتمدة ومنهج التحقيق	41
أ - النسختان المعتمدتان	43
ب - منهج التحقيق	44
نماذج من المخطوطات	47
النص المحقق	55

57	القسم الأول: ما سبق الرحلة
57	* مقدّمة المؤلف
57	* دوافع تأليف الكتاب
58	* رغبة الحسن اليوسي في الحجّ
58	* الانتقال من خلفون إلى مكناس
59	* الانتقال إلى مراكش
60	* في الحنين إلى الوطن والأهل
63	* من مراكش إلى الزاوية البكرية
64	* من الزاوية البكرية إلى صنهاجة صَفْرُ
66	* النزول بفاس
66	* النزول بتمززيت

67	القسم الثاني: طريق الذهاب
67	* من تمززيت إلى فاس
68	* من فاس إلى الغرفة
69	* رجوع المؤلف إلى الدار ثم لقاءه بوالده عند أهل الواد
70	* من مكناسة إلى الفخّامة
71	* من وادي أملل إلى شعبة بني مطهر
73	* من أبيار مولاي الرشيد إلى جبل عنتر
74	* من المشربية الخالية إلى المشربية
75	* من خنق الملح إلى الطريفية
76	* من عين ماضي إلى لغواط
77	* من لغواط إلى وادي سيدي خالد
78	* الوصول إلى وادي السبباس
80	* الوصول إلى قرية سيدي خالد
81	* من غابة الدغرا إلى غابة ابن علوش
82	* الوصول إلى بسكرة
83	* من بسكرة إلى مقام عقبة بن نافع
84	* من مقام عقبة بن نافع إلى غسران
85	* من الشبيكة إلى سيدي أبي هلال
87	* عبور السبخة

- 88 ..... \* من زاوية الرمل إلى قابس
- 89 ..... \* من قابس إلى كركارش
- 91 ..... \* الوصول إلى طرابلس
- 92 ..... \* المكني يطلب الإجازة من الحسن اليوسي
- 97 ..... \* من طرابلس إلى الدفنيّة
- 98 ..... \* النزول في مسرّاة
- 100 ..... \* من مسرّاة إلى الزعفران
- 102 ..... \* من الزعفران إلى المنعل
- 103 ..... \* مقطع الكبريت وسط البحر
- 104 ..... \* من المنعل إلى سلوك
- 105 ..... \* من سلوك إلى جردس
- 107 ..... \* الوصول إلى التميمي وسوق درنة
- 108 ..... \* من عين الغزالة إلى العقبة الكبيرة
- 109 ..... \* من بقبق إلى جرجوب
- 110 ..... \* من جرجوب إلى الشمامة
- 111 ..... \* من الشمامة إلى وادي الرهبان
- 112 ..... \* من وادي الرهبان إلى بولاق
- 113 ..... \* الوصول القاهرة
- 114 ..... \* نصائح في التعامل مع الفلاحين والبدو
- 115 ..... \* معاناة الحاج في مصر
- 116 ..... \* من القاهرة إلى البركة
- 117 ..... \* مصاعب طريق الحج
- 120 ..... \* من البركة إلى بندر النخيل
- 121 ..... \* من بندر النخيل إلى بندر العقبة
- 123 ..... \* من بندر العقبة إلى مغارة شعيب
- 124 ..... \* من مغارة شعيب إلى الأزلم
- 126 ..... \* من الأزلم إلى الحوراء
- 127 ..... \* من الحوراء إلى الينبوع
- 130 ..... \* قصّة العين الزرقاء
- 131 ..... \* من الينبوع إلى رابغ



133	القسم الثالث: الحج والزيارة
133	* كيفية الإحرام
135	* الوصول إلى قديد وقصة أم معبد
136	* الرحيل من قديد والإشراف على مكّة
137	* الدخول إلى مكّة
138	* كيفية طواف القدوم
139	* الشاذروان وباب الكعبة
140	* الصفا والمروة
141	* من طواف القدوم إلى عرفة
142	* من عرفة إلى رمي الجمرات
144	* الإقامة في مكّة
145	* رواية حول ضرر الحجر الأسعد ونفعه
146	* ميزاب الكعبة وأماكن الدعاء
147	* تعامل أهل مكّة مع الحجيج
148	* تعامل أهل المدينة مع الحجيج
149	* العُمرة
149	* زيارة معالم السلف بمكّة
150	* طواف الوداع
150	* من مكّة إلى المدينة
151	* الدخول إلى المسجد النبوي
152	* زيارة معالم السلف بالمدينة
153	* الأشرف قايتباي بالمدينة
154	* آداب زيارة المسجد النبوي
154	* الخروج من المدينة

157	القسم الرابع: طريق العودة
157	* من المدينة إلى ينبوع
158	* من ينبوع إلى الأزم
159	* من الأزم إلى عقبة إيليا
160	* من عقبة إيليا إلى بركة الحاج

161	* المخاطر عند الرحيل من الدار الحمراء .....
162	* الوصول إلى القاهرة .....
162	* الإقامة بالقاهرة والصيرفة بها .....
163	* وفاة الخرشى ووضعية أهلي العلم والصلاح .....
164	* القضاء بمصر .....
166	* أسواق القاهرة وحمّاماتها .....
167	* زيارة القرافتين ومسجد عمر .....
169	* زيارة مقاييس النيل .....
169	* خصائص وادي النيل .....
171	* أهرام مصر .....
174	* الخروج من مصر والنزول بكرداسة .....
174	* من كرداسة إلى المدار .....
176	* من المدار إلى جرجوب .....
177	* الحسن اليوسي وابنه ينشدان الشعر .....
180	* من جرجوب إلى أجدابية .....
181	* من أجدابية إلى الزعفران .....
182	* من الزعفران إلى طرابلس .....
183	* رسالة من شقيق المؤلف .....
185	* من طرابلس إلى الزورات .....
186	* من الزورات إلى قابس .....
187	* من قابس إلى الشبيكة .....
187	* من الشبيكة إلى وادي ملوية .....
188	* الوصول إلى تمزيت ونهاية الرحلة .....
189	* المصادر والمراجع المُعتمدة .....
189	<b>المصادر والمراجع المُعتمدة</b> .....
191	1 - المصادر .....
198	2 - المراجع العربية .....
201	3 - المراجع الأعجمية .....

203	الفهارس
205	1 - فهرس الآيات القرآنية
205	2 - فهرس الأحاديث النبوية
205	3 - فهرس الأشعار
208	4 - فهرس الأعلام
211	5 - فهرس القبائل والفرق والطوائف والمجموعات البشرية
212	6 - فهرس الأماكن والمبالم
219	7 - فهرس الكتب
220	8 - فهرس المصطلحات الحضارية
221	فهرس المحتويات